الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945- قالمة-
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

الهجرة الجزائرية إلى تونس خلال الفترة الاستعمارية 1830- 1962م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

- غادة شرقي
- كوثر بوربعية

إشراف الأستاذ الدكتور:

- سليم سعيدي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
بوشارب سلوى	أستاذ مساعد – أ-	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
سليم سعيدي	أستاذ محاضر –أ-	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
بن شعبان السبتي	أستاذ مساعد- أ-	مشرفا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2021-2022.

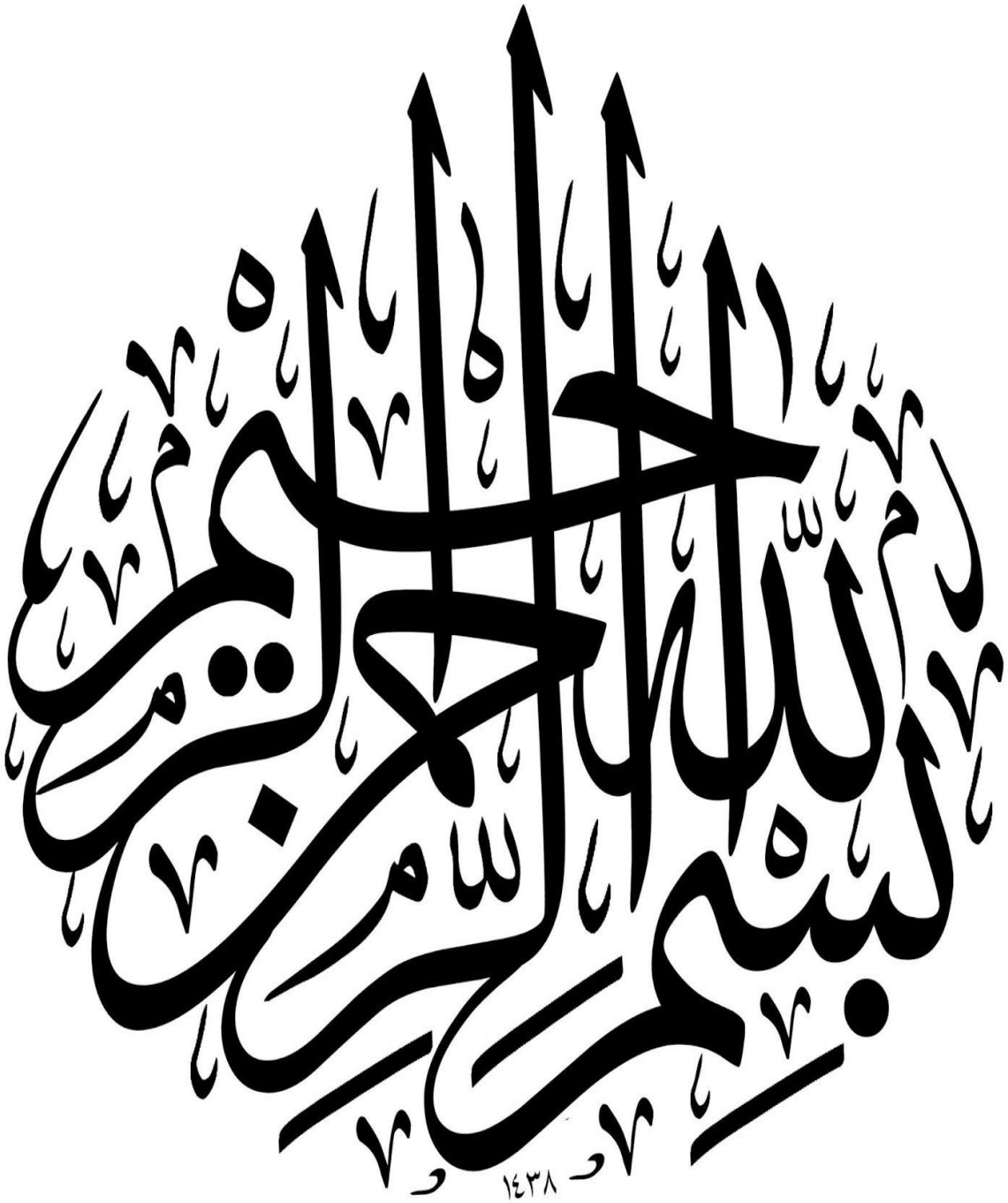
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وتقدير

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي، والذي ألهمنا الصحة والعافية.

فالحمد لله حمدا كثيرا

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ سليم سعيدي على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة، ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة، كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان غالى أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على مجهوداتهم في قراءة المذكرة وعلى ملاحظاتهم.

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد والى كل أساتذة قسم التاريخ.

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي في هذا العمل المتواضع إلى من وجب إليه الشكر والفضل لخالق هذا الكون" سبحانه وتعالى."

إلى الإنسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريقا للنجاح.....السند والقدوة

إلى من علمني أن الدنيا كفاح.....وسلاحها العلم والمعرفة

أبـي الغالي حفظه الله وأدامه تاج على رأسي دائما وأبدا.

إلى من رضاها غايتي وطموحي.....إلى من سهرت الليالي تنير دربي إلى نبع العطف والحنان.....إلى أروع امرأة في الوجود

أمي الغالية أطال الله في عمرها

إلى رفقاء البيت الطاهر.....أخوتي أطال الله في عمرهم إلى كل من ساعدني وكان لي عونا في إنجاز هذه المذكرة .

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع .

غـــادة

إهـداء

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى أصحابه الكرام

أما بعد فالحمد لله الذي أنار دربنا ووفقنا للقيام بهذا العمل المتواضع الذي أهديه إلى التي ساندتني في صلاتها ودعائها وسهرت الليالي تشاركني أفراحي وأماني ولم تبخل علي بأي شيء.

حصدت الأشواك عن دربي لتمهد إلي طريق العلم، أعز الناس على قلبي والدتي الغالية التي أنحني إليها بكل إجلال وتقدير.

إلى من سهر وتعب من أجل راحتي ولم يبخل علي بشيء احتجته نبع العطاء ورمز العمل والصرامة أعز مخلوق على قلبي أبي الغالي مهما قلت لن أوفيكما حقكما... إلى التي يذكرها القلب قبل أن يكتب القلم التي قاسمتني حلو الحياة ومرها تحت سقف واحد أختي الغالية

إلى زميلتي في هذا العمل التي شاركتني المشوار وقاسمتني لحظاته وفقها الله.

كما لا ننسى صديقاتي وكل من ساندني من قريب أو بعيد ولو بالدعاء والكلمة الطيبة

كوثر

المختصرات

ط: طبعة

ص: صفحة

ج: جزء

(دس): دون سنة

(د.ص): دون صفحة

تر: ترجمة

تع: تعريب

تح: تحقيق

المقدمـــة

المقدمـــــة:

لقد تعرضت الجزائر قبل غيرها من دول العالم العربي والإسلامي إلى الهجمة الاستعمارية الفرنسية منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر، وقد عملت هذه الهجمة على دمج الجزائر بفرنسا واعتبرتها جزء لا يتجزأ من الممتلكات الفرنسية أرضا وشعبا وكرست جهودها لإقامة مستعمرة استيطانية هدفها التخلص نهائيا من الشعب الجزائري، إضافة إلى إخضاع الجزائريين للقوانين الاستثنائية شديدة القسوة والاضطهاد، كقانون التجنيد الإجباري الذي فرض على الشباب الجزائري، ومحاولتها لقطع كل ما يربط الشعب الجزائري بثقافته وانتمائه العربي، وذلك من خلال محاربة اللغة العربية وفرنسة المحيط فأفرز عن ذلك أوضاع اجتماعية وثقافية و اقتصادية مزرية، دفعت بالكثير من الجزائريين إلى التفكير في الهجرة واللجوء إلى مختلف البلدان العربية المجاورة بحثا عن الأمن والاستقرار ومنهما البلاد التونسية الشقيقة، التي اخترناها نموذجا للهجرة. تلك الهجرة التي اتخذت أشكالا فردية وتارة جماعية.

ولذلك فإن موضوعنا يتمثل في المهاجرين الجزائريين في تونس من خلال الفترة الاستعمارية، فالتقارب الجغرافي بين الجزائر وتونس كان عاملا مهما في تماسك القطرين فهما يشكلان كتلة جغرافية متناسقة ذات خصائص متماثلة، إضافة إلا أن تونس كانت تعيش نوعا من الاستقرار مقارنة مع الجزائر التي كانت مستعمرة من طرف الفرنسيين لذلك هاجر إليها معظم الجزائريين، وقد مست هذه الهجرة العديد من المناطق الجزائرية وذلك بدءا من عام 1830، ومن العلامات البارزة في الهجرة الجزائرية أنها لم تقتصر على شريحة معينة من المجتمع بل شملت فئات متنوعة من اللاجئين الذين كان لهم الدور الفعال في مختلف الميادين السياسية والثقافية والعسكرية والاقتصادية بتونس، إضافة إلى دورهم البارز في دعم الثورة التحريرية والتعريف بقضيتهم.

أسباب اختيار الموضوع

إن اختيارنا لهذا الموضوع لم يكن وليد الصدفة، وإنما جاء نتيجة رغبته الذاتية في البحث عن ظروف وملابسات الهجرة الجزائرية نحو تونس.

أما ما يخص الأسباب الموضوعية فهي تتمثل في تسليط الضوء على الأوضاع المتردية للجزائريين بعد عمليات الغزو دفعت بهم إلى الهجرة والإطلاع على دور الوافدين الجزائريين بتونس ومدى إسهاماتهم في الثورة التحريرية.

إشكالية الموضـــوع

تتجسد إشكالية موضوع دراستنا في محاولة تسليط الضوء على هجرة الجزائريين الى تونس خلال الفترة الاستعمارية، **إذن هل لعبت الثقافة المشتركة بين البلدين الشقيقين دورا في اندماج المهاجرين الجزائريين في المجتمع التونسي؟ والى مدى ساهم نشاط المهاجرين الجزائريين في تونس في دعم ومساندة الثورة التحريرية؟**

ومن هنا تبرز عدة تساؤلات مرتبطة بمحور الإشكالية

- ما المقصود بالهجرة ؟
- ما هي الأسباب التي دفعت بالجزائريين للهجرة إلى تونس ؟
- ما هي أبرز الفئات المهاجرين الجزائريين ومناطق استقرارهم ؟
- ما هي الإسهامات التي قدمتها الجالية الجزائرية في تونس ؟
- هل يعتبر المهاجرون الجزائريون قاعدة خلفية بالنسبة للثورة ؟

خطـــة البحث

و الإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا على خطة مقسمة إلى ثلاثة فصول إضافة إلى خاتمة و ملاحق لها صلة بالمتن .

الفصل الأول وعنوانه، المهاجرين الجزائريين نحو تونس، تضمن أربعة مباحث حاولنا فيها إعطاء مختلف التعريفات المتعلقة بحركة الهجرة و توضيح للأسباب التي دفعت بالجزائريين نحو الهجرة ، إضافة إلى إبراز أنواع الفئات المهاجرة و مراكز استقرارهم .

والفصل الثاني بعنوان، نشاط الهاجرين الجزائريين بتونس، تطرقنا فيه إلى أربعة مباحث، حاولنا فيها إبراز مختلف نشاطات سياسية، ثقافة ، عسكرية و اقتصادية .

أما الفصل الثالث فكان تحت عنوان، دور المهاجرين الجزائريين في تونس في دعم الثورة التحريرية، تضمن أربعة مباحث، تطرقنا في المبحث الأول إلى مصادر دعم الثورة الجزائرية، المبحث الثاني الدعم العسكري للثورة، المبحث الثالث الدور الإعلامي، و المبحث الرابع الدور التوعوي و التثقيفي للطلبة في دعم الثورة .

المنهج المتبع

اعتمدنا في بحثنا هذا على منهجين أساسيين المنهج التاريخي الوصفي، وذلك لاستعراض ووصف مختلف الوقائع والأحداث التاريخية حسب تسلسلها الزمني والمكاني، لأن دراستنا استدعت التطرق إلى إبراز أهم الدوافع والأسباب التي دفعت بالجزائريين نحو الهجرة، وكذا إبراز نشاطاتهم المختلفة في تونس ومدى مساهمتهم في الثورة الجزائرية .

أهم المصادر والمراجع :

اعتمدنا في المادة العلمية للموضوع على بعض المصادر والمراجع باللغة العربية نذكر منها :

تونس الشهيدة لعبد العزيز الثعالبي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع لمحمد حربي، وكتاب هذه تونس: للحبيب ثامر، وكتاب عبد الناصر والثورة الجزائرية: لفتحي الديب.

إضافة إلى جملة من المراجع التي تعالج موضوعنا مثل: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة لخير الدين شترة باجزائه الثلاثة، وكتاب النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس لمحمد الصالح الجابري، وبوبكر حفظ الله وكتابه المعنون بالتموين والتسليح ابان الثورة التحريرية.

- الصعوبات

من أبرز الصعوبات التي واجهتنا نذكر منها:

- تعذر الوصول إلى الوثائق الأرشيفية.
- ضعف القدرة على الترجمة
- بعض الكتب الإلكترونية PDF غير قابلة للدخول إلى المنصة، فقط للشراء.

الفصل الأول:

الهجرة الجزائرية نحو تونس

المبحث الأول: تعريف الهجرة

المبحث الثاني: أسباب هجرة الجزائريين نحو تونس

المبحث الثالث: الفئات المهاجرة إلى تونس

المبحث الرابع: مراكز تواجد المهاجرين الجزائريين بتونس

أقدمت فرنسا بعد احتلال الجزائر على تطبيق العديد من السياسات التعسفية الهادفة إلى القضاء على كيان ووجود الشعب الجزائري واجتثاث جذوره الحضارية العربية الإسلامية، الأمر الذي خلق الشعور بعدم الأمن والاستقرار، مما دفع بالعديد من الأفراد والعائلات إلى التخلي عن أراضيها والبحث عن موطن جديدة يسودها الاستقرار الأمني والنفسي، فضلوا التوجه نحو البلاد التونسية نظرا للقرب الجغرافي والاشتراك في نفس المقومات الشخصية.

وبناءً على ذلك سنحاول في هذا الفصل إعطاء مفهوم للهجرة وتوضيح أهم الأسباب التي دفعت بالجزائريين للهجرة نحو تونس، وكذلك إبراز الفئات المهاجرة ومناطق استقرارهم.

المبحث الأول: تعريف الهجـرة

لغـــة:

اسم من هجرهُ، هُجره وهجرانا، صرمه وقطعه، ضد وصله، والشيء تركه وأعرض عنه وهجر القوم ساروا في الهاجرة، والهاجرة نصف النهار في القيظ خاصة عند زوال الشمس مع الظهر، ومن عند زوالها إلى العصر وهاجر من بلدة مهاجرة أي خرج منها إلى بلدة أخرى[1]

ويذكر الجزري أن الهجرة في الأصل الاسم من الهجر ضد الوصل وقد هجرهُ هجراً وهجراناً، ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للثانية، ويقال منه هاجر مهاجرةً [2]

وكلمة هاجروا مأخوذة من الفعل الرباعي هاجر والاسم هجرةً والفعل هاجر، وهجر غير هاجر، وقد يترك الإنسان مكانا يقيم فيه فيكون هذا معناه هجرة، أي يترك وهو عن قلة وضيق تدفع إلى الهرب، إنما هاجر لا بد أن يكون هناك تفاعل بين أثنين ألجأهُ أن يهاجر[3] وقد عرف المؤتمر الدولي المعقود في روما سنة 1924 المهاجر بأنه كل أجنبي يصل إلى بلد ما طلبا للعمل ويقصد الإقامة الدائمة [4].

وقد سمي المهاجرون مهاجرون لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشأوا فيها ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل ولا مال حين هاجروا إلى المدينة،[5] وقد ورد مصطلح الهجرة في القرآن الكريم ، حيث قال الله تعالى في سورة النساء(**ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا واسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما**) وهي تدل على وجوب الهجرة وشرعيتها ،[6] وكما جاء في سورة الأنفال أيضا قوله تعالى (**والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم**[7].

1- المعلم بطرس البستاني، قطر المحيط، قاموس لغوي مسير، بيروت، 1869م، ص2285.

2- عبد القادر غرام عوادي، هجرة سكان بني مزاب إلى تونس ودورهم السياسي والفكري في الحياة التونسية خلال الفترة (1881-1956) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي ألمغاربي عبر العصور، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، ادرار،2016،2015، ص70.

3- محمد متولي الشعراوي ، الهجرة النبوية، مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، المكتبة التوثيقية، ص41.

4- عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى الهجرة بين الحربين (1914،1939) نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص11.

5- عبد القادر غرام عوادي، مرجع نفسه، ص70.

6- سورة النساء الآية 100.

7- سورة الأنفال الآية 75.

اصطلاحـــا:

تعرف الهجرة على أنها ظاهرة ديموغرافية ، تمثل حركة السكان من إقليم إلى آخر. حيث سادت المجتمعات البشرية منذ القدم باعتبار أن هجرة الإنسان منذ العصر الحجري القديم كانت بسبب فقر البيئة التي يعيش فيها من أمن وغذاء ، وقد استمرت هجرته عبر العصور لهذا السبب الرئيسي [1] كما تعرف أيضا على أنها انتقال فرد أو جماعة من منظمة إلى أخرى بحثا عن وضع أفضل اجتماعيا ، اقتصاديا، سياسيا أو دينيا [2]

قد تكون هذه الهجرة شرعية قانونية وذلك بالاعتماد على الوثائق التي تنظمها تشريعات الدول المهاجر منها وإليها، وقد تكون غير شرعية وغير قانونية وذلك بانتقال الأفراد إلى إقليم دولة أخرى بشكل غير مشروع أي بشكل سري دون علم السلطات الحكومية وبدون وثائق وتأشيرات أصولية وذلك راجع إلى جملة من الأسباب قد تكون اجتماعية أو اقتصادية أو أمنية [3]

ويعرفها ميرل في كتابه السوسيولوجية والثقافة بأنها حركة تحدث مرة واحدة في حياة الإنسان ولكنها تغير مسار حياته كليا .

وحسب مصطفى الخشاب: الهجرة معناها انتقال الإنسان من موطنه الأصلي إلى وطن أخر للارتزاق وكسب وسائل العيش[4]

1- احمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه التاريخ الحديث والمعاص ، قسم التاريخ والآثار جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2010-2011م، ص20

2- محمد غربي وآخرون، في الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، ابن نديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص20.

3- أحمد عبد الله الماضي، ناظر أحمد منديل، الهجرة الدولية دراسة في إطار القانون الدولي العام ، مجلة جامعة تكريت للحقوق، مجلد1 .العدد3، 2017،ص169.

4- علي زين العابدين، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري (1914-1962) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغربي عبر العصور، قسم العلوم الإنسانية جامعة أحمد دراية، أدرار، 2013 ، 2014 ، ص4.

أما جونار Jonnart[1] فقد أعطى هو الأخر تعريفا للهجرة بقوله هي ترك بلد والالتحاق بغيره سواء منذ الميلاد أو منذ مدة طويلة، بقصد الإقامة الدائمة وغالبا يقصد تحسين الوضعية بالعمل[2]. وتنقسم الهجرة إلى قسمين هجرة داخلية وأخرى خارجية، فالأولى هي انتقال الفرد أو الجماعة من أرض إلى أخرى داخل بلده الأصلي، والثانية هي انتقال الفرد أو الجماعة من موطنه الأصلي متجها نحو موطن أخر بقصد الإقامة الدائمة.[3]

أما التهجير فيعرف على انه ترك المكان الذي يعيش فيه الإنسان مكرها وباستخدام القوة، أي الترحيل ألقسري للسكان Deport of forcibly transferred الذي غالبا ما يتم ضمن التبادل السكاني عند تبادل الأراضي بين الدول في حلول للنزاعات القائمة بينهما، وللتهجير عدة مرادفات تتفق من حيث الجوهر ولكنها تختلف من حيث التسمية ونذكر منها **الإبعاد، الطرد الإخلاء، النفي، التشرد وغيرها**، وكلها تعد جريمة ضد الإنسانية [4].

أو يمكن أن يكون التهجير برنامج وعملية تستهدف تنقل السكان من مكان إلى أخر وهي جزء من السياسة السكانية التي تتبعها الدولة في إعادة توزيع السكان وذلك لرفع الدخل القومي.[5] والتهجير هو بدوره ينقسم إلى قسمين تهجير خارجي، ويقصد به أن يهجر الناس خارج الوطن بقوة السلاح مثلما حدث مع شعب فلسطين عام 1948 عندما احتلت و صودرت ممتلكات الشعوب و دمرت قراهم، وهذا يسمى بالتطهير العرقي وهو أبشع أنواع التهجير، والتهجير الداخلي الذي يقصد به انتقال الأفراد من أماكن إقامتهم ومناطقهم الأصلية إلى مناطق أخرى داخل حدود دولتهم، وهنا يمكن الفرق كون الهجرة تكون اختيارية إدارية أما التهجير فيكون بدور إرادة أي بالإجبار والإكراه[6].

1- جونار، حاكم الجزائر ثلاث مرات في مطلع القرن العشرين ، تميزت سياسته بالقمع الإداري الشديد تمثل خاصة في إنشاء المحاكم الرادعة عام1901 عقب ثورة عين التركي كما انه دعا إلى الانفتاح الحضاري على الجزائريين وإصلاح أحوالهم من خلال احترام التقاليد الجزائرية والتخفيف من فداحة الضرائب وجور القوانين...ينظر بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، 1830، 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص327.

2- سامية بن فاطمة، بوبكر حفظ الله، الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال فترة الاحتلال الفرنسي،1962،1830 قراءة في الأسباب والدوافع ، مجلة العلوم الاجتماعية ،العدد27،جامعة تبسة، نوفمبر،2017، ص124.

3- ياسين حمودة، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا(الدوافع والمراحل)، 1914-1962 جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة02، ص54.

4- صباح حسن عزيز، جريمة التهجير ألقسري(دراسة مقارنة) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في القانون العام، جامعة النهرين، بغداد، 2015، ص22.

5- عبد الله ألخريجي، بعض تجارب التنمية في الوطن العربي، دار الشروق جدة، 1980، ص30.

6- شاعة محمد، الهجرة القسرية إطار نظري لتحليل الأسباب والتداعيات مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية العدد13، ديسمبر 2017، ص318.

المبحث الثـــاني: أسباب الهجرة

1-أسباب عسكرية سياسية.

1-1 أسباب عسكريـــة:

لقد تعرض الشعب الجزائري إلى إبادة حقيقية ومنظمة قادها الاستعمار خلال الفترة الممتدة ما بين 1830 و1870، والتي ساهمت في هلاك الملايين من السكان والضحايا وأغلبهم كانوا من سكان الأرياف الذين أهلكتهم المعارك الطاحنة والجماعات وأعمال التخريب، إضافة إلى سكان المدن الذين أخرجوا من ديارهم وأصبحوا يعيشون في المنفى،[1] وان من أبرز جرائم الإبادة الاستعمارية ما تعرضت له قبيلة العوفية في الخامس من شهر أفريل 1832، التي تم الهجوم عليها ليلا أين كانت القبيلة نائمة، فقاموا بتصفية جميع سكانها من أطفال ورجال ونساء وذلك بعد ما أمر الجنرال دورو فيقو Anne jean marie rêne Savary بإبادة كامل أفراد القبيلة والقبض على شيخها الربيعة وإعدامه بتهمة الاعتداء على وفد فرحات بن سعيد، والذي جاء يطلب التعاون مع الفرنسيين[2]، فحمل جنود الاحتلال رؤوس القتلى على أسنة رماحهم وبعث الجنرال بجزء من الغنائم إلى قنصل الدنمارك وعرض الباقي في سوق باب عزون، وعرضت في هذا المنظر الرهيب أساور النساء في معاصم مبتورة وأقراط أذان لاصقة وأشلاء اللحم متدلية منها، وخلفت هذه المجزرة حوالي 12000 شخص وهو إجمالي سكان القبيلة[3]، كما لجأ الفرنسيون أيضا لأسلوب الإبادة الجماعية عن طريق تنفيذ الخنق بالدخان والتي نفذها الجنرال بيليسيaimable Pélissier في قبيلة رياح في ربيع 1845م القاطنة بجبال الظهرة غرب الجزائر العاصمة بتهمة دعم هذه الأخيرة لمقاومة الشيخ الشريف محمد بن عبد الله المدعو ببومعزة، فأمر الجنرال بيليسي بإشعال النيران في مدخل غار الفراريش الذي لجأ إليه السكان هروبا من بطش الفرنسيين، فأدى ذلك إلى اختناق السكان بعد نفاذ الهواء وقدرت حصيلة القتلى حسب تقرير رسمي بخمسمائة ضحية[4].

1- مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007، ص22.

2- ونوغي نبيل، علاء الدين يوسفي: جرائم الإحلال الفرنسي في الجزائر جريمة الإبادة الجماعية أنمونجا، مجلة بحوت، العدد12، كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة سطيف02، 2018، ص235.

3- مرجع نفسه ص236.

4- عثمان زقب، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914 دراسة في أساليب السياسة الإدارية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2014،2015، ص22.

وفي نفس السياق تعرضت مدينة البليدة إلى مجزرة رهيبة ضد سكان العزل والتي اهتزت لها الفرائض من هولها وفضاعتها حتى بين الفرنسيين أنفسهم، حيث لم يرحم فيها لا شيخ ولا عجوز ولا حتى الأطفال الرضع الذين ذبحو من على صدور أمهاتهم، ولقد تفنن الضابط ترولير قائد الحامية في تنظيم هذه المذبحة بحيث حول المدينة إلى مقبرة في بضع ساعات، إذ امتلأت الشوارع بجثث القتلى الذي يجهل عددهم[1]، وعند وقائع هذه المجزرة يذكر حمدان بن عثمان خوجة قائلا «...وعند ما قام الجنود الفرنسيون بأعمال وحشية في هذه المدينة وأحدثوا مجزرة رهيبة، لم ينج منها رجال ولا نساء ولا أطفال، هناك من يذكر انه تم تقطيع بعض الرضع على صدور أمهاتهم ،ووقع النهب في كل مكان ولم يستثنى حتى الجزائريون الذين فرو إلى هذه المدينة لينجوا من ظلم الحكومة الفرنسية وليجدوا وسائل تمكنهم من العيش ،إنني أتكلم هنا بكل نزاهة ولا أروي وقائع الأحداث إلا كما جرت . وهكذا فإن عددا كبيرا ممن لم يكونوا يفكرون في خيانة الفرنسيين ولا حتى في معاداتهم، قد وقع تقتيلهم في هذه الظروف ...» [2] وأمام هذه السياسة الهمجية والوحشية لم يجد الكثير من سكان الجزائر المسلمين سوى النزوح و الهجرة منها ، حيث صرح أحد الفرنسيين وهو لويس فيبو سنة 1841 في كتابه الفرنسيون في الجزائر قائلا « لم يجد الأهلي وسيلة أخرى إلا بمغادرة مدينة الجزائر، حيث كان العديد منهم في حالة من البؤس بسببنا »[3].

كما يعتبر قانون التجنيد الإجباري[4] الذي فرضته الإدارة الاستعمارية على الشباب الجزائري استعداد للحرية العلمية التي كانت على الأبواب من أهم الأسباب التي دفعت بالجزائريين إلى الرحيل وترك ديارهم ،[5] كون أنّ الجنود المسلمين الذين يجندون إجباريا كانوا لا يعاملون على قدم المساواة مع الجنود الفرنسيين ،فهم يقضون تحت السلاح ضعفي المدة التي يقضيها الفرنسي ولا ينالون ما يناله من رتب وألقاب ولا يتقاضون ما يتقاضاه من أجور [6] فعارضت كل الطبقات الجزائرية هذا التجنيد وكان

1- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والعاصر ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر 1994،ص115

2- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، تصدير عبد العزيز بوتفليقة ،منشورات ANEP، الجزائر، 2006 ،ص216

3- عثمان زقب، مرجع نفسه، ص88.

4- قانون التجنيد الإجباري، صدر في 3 فيفري 1912، حدد فترة التجنيد العسكرية بثلاثة أعوام لمن يبلغ الثامنة عشر من العمر، وأن يتم إدماج المقاتلين الذين يؤدون هذه الفترة في الخدمة ، وكان هذا العمل يتم كل عام عن طريق وزارة الحربية ويطبق على العناصر الوطنية والأوربية، ينظر... ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، الإسكندرية 2011، ص40 -41

5- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج4 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت1996، ص196

6- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1963، ص ص67

الأعيان التقليديين أكثر الناس معارضة ، وعندما أصبح واضحا أنّ قانون التجنيد الإجباري كان سيصدر لا محالة باع هؤلاء أملاكهم وأخذوا نساءهم وأطفالهم ثم غادروا وطنهم ،وقد أشار الكاتب الفرنسي مارشاند إلى النخبة الجزائرية كانت سببا في الهجرة نظرا للوعي الذي نشرته بين الجزائريين في كل المدن والأرياف [1]

1-2: اسباب سياسيـــة :

توجد عدة أسباب سياسية للهجرة، لكن أول سبب هو إقدام الإدارة الفرنسية بالجزائر على عرق قوانين السنة المحمدية وذلك بحرمان التجمعات المحلية من حق اختيار قادة كل جماعة حسب ما جرى عليه العرف والتقاليد الإسلامية[2] ،وبقدر ما أظهرت فرنسا منذ اضطهاد للشخصيات المحلية التي كانت تحت رجال القرى والريف على مقاومة جيش الاحتلال، بقدر ما تزايد عدد الذين يطالبون بالحقوق السياسية وإبقاء الشخصية الجزائرية مستقلة عن الشخصية الفرنسية، ولتعزيز فرنسا لسياستها أصدرت مرسوم 24 أكتوبر 1870 الذي جرد بمقتضاه أبناء الجزائر المسلمين منذ المشاركة في هيئات المحلفين الشرعية التي تنظر في القضايا المقدمة إلى المحاكم[3].

وهو قانون صدر باسم أودلف كريميو، ضم قرار تجنيس اليهود في الجزائر بشكل جماعي دون استشارتهم وإدخال المحلفين في القضاء وهو قرار كان وليد جهود كثيرة ومراحل تحضير معدلها أودلف نفسه، وأصبح المعمرون هم الذين يتحكمون في مصير الجزائريين ومن حقهم أن يقوموا بدور الخصم والحكم في أي نزاع وبالتالي استطاعوا أن يتخلصوا من الجزائريين المعارضين لهم.[4]

كما طبقت الإدارة الاستعمارية سياسة الزجر والإرهاب ضد الأهالي وبالغت في قسوتها وتجاوزت كل حدود المنطق والمعقول، فأصدرت يوم 28 جوان 1881م ما عرف بقانون الأهالي أو الاندجينا وهو عبارة عن سلسلة من العقوبات الزجرية لا صلة لها بالقانون العام[5]، يقضي بإظهار

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية/1930/1900، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت ص122.

2- عمار بوحوش،العمال الجزائريون في فرنسا، وزارة المجاهدين ،الجزائر،2008،ص 55

3- مرجع نفسه ، ص156.

4- شيخ فطيمة، قانون كريميو 24 أكتوبر 1870، أوتجنيس اليهود للاختبارات الصعبة في ظل الهيمنة الاستعمارية، مجلة الحوار المتوسطي، مارس2017، ص522.

5- يحي بوعزيز، سياسة التسليط الاستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية (1954،1830)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ص38.

الطاعة العمياء للمستوطنين حيث تقرر عام 1896 تعيين متصرف إداري في معظم البلديات بهدف تطبيق هذا القانون على المسلمين[1].

أي أنه جاء كمحاولة لقتل المقاومة عند الشعب وإخضاعه عن طريق تمكين القانون الفرنسي من تسليط العقوبات التي يراها مناسبة من سجن أو مصادرة الأملاك أو ضرب أو شتم أو تغريم من دون محاكمة لأن المسؤولين الإداريين وسلطة الوالي ورجال القضاء والشرطة لهم الصلاحيات المطلقة في ممارسة ذلك وتطبيقه[2].

ومن المخالفات التي يعاقب فاعلها ومرتكبها بشتى أنواع العقوبات هي التلفظ بعبارات معادية لفرنسا، التنقل من غير رخصة، عدم الانصياع لأوامر القوات والجند، وفتح مدرسة لتعليم القرآن آو اللغة العربية....الخ[3]

كما يوجد عامل سياسي آخر دفع بالجزائريين نحو الهجرة تمثل في تزايد نشاط قادة رجال الأحزاب الوطنية والطبقة المثقفة العازمة على إظهار رفضها للمعاملة السيئة التي تتلاقاها من المعمرين الأوربيين بالجزائر، وبقدر ما أظهر الجزائريون رغبتهم في نيل حقوقهم السياسية والمشاركة في الانتخابات البلدية والتشريعية إلا وتزايدت قسوة الإدارة الفرنسية عليهم.[4] وبذلك اضطرت العديد من الشخصيات بالى الهروب من مكان إقامتها والتوجه غالى البلدان المجاورة نحو المغرب الأقصى وتونس أو باتجاه المشرق العربي، لمواصلة العمل السياسي، وفي إطار تشديد الخناق على الطبقة المثقفة تم تشكيل جبهة مشتركة جمعت بين المثقفين وغيرهم من الطبقات الأخرى لمواجهة سلطات الاحتلال بالجزائر خاصة بعد الحرب العالمية الأولى1914-1918 [5].

وزيادة على ذلك عملت إدارة الاحتلال على حرمان الشعب الجزائري من تشكيل منظمات أو هيئات مدنية تدافع عن مصالحه وتعبر عن وجهة نظرها السياسية ومتابعة كل حركة سليمة تسعى

1- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنقيين الى خروج الفرنسيين، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2002ص231.

2- عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1940،1913)، دار الشهاب بيروت، 1999، ص25.

3- مرجع نفسه ص25.

4- سامية بن فاطمة، المهاجرون الجزائريين والثورة التحريرية 1962،1954 أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي،2018/2017،ص45.

5- أحمد بن جابو، مرجع سابق، ص36.

إلى كسب الحقوق المدنية المشروعة في الحياة الأمر الذي أدى بالجزائريين إلى الهجرة إلى هجرة تمكنهم من تشكيل هيئات وجمعيات وانخراطهم في تنظيمات سياسية[1].

2-أسباب اقتصادية اجتماعية.

2-1: اسباب اقتصادية.

مصادرة الأراضي: أدت السياسة الاقتصادية الاستعمارية إلى هجرة عدد كبير من المواطنين واقتناء المؤسسات التقليدية التي كانت تساعد الفلاحين. [2]حيث كانت مدينة الجزائر عند غزو الفرنسيين تضم أملاك متنوعة وكثيرة بعضها للدولة وبعضها الأوقاف وبعضها الأفراد وغيرها، ومنذ الغزو الفرنسي أصبح الفرنسيون يتصرفون في هذه الأملاك لو أنها كانت لهم وطبقا لقوانينهم، وكان أول قرار أصدره الجنرال كلوزيل Bertrand Clauzel بشأن الأملاك في 8 سبتمبر 1830،ومما جاء فيه أن كل الدور والدكاكين والمخازن والحدائق والأراضي والمؤسسات كل ذلك يدخل في أملاك الدولة ويجب أن تستثمر لحسابها.[3]

كما انتهجت فرنسا آنذاك سياسة جديدة سميت ب:" الاستعمار الرسمي التي كانت تسعى إلى تجريد الجزائريين من ممتلكاتهم وأراضيهم الخصبة لتعطى للمهاجرين الفرنسيين بالمجان، هذا ما دفع بالجزائريين على الهجرة نحو المشرق أو المغرب وغيرها من البلدان، وذلك لتوفر فرص العمل لكسب قوتهم خاصة انه آنذاك كان النظام الزراعي هو المعتمد من طرف الجزائريين وبفقدانهم لأراضيهم تحتم عليهم البحث عن سبل أخرى لكسب القوت ، وقد قدرت مساحة الأراضي التي فقدها الجزائريون بخمسة ملايين هكتار، هذا ما يوضح أن سياسة تجريد الفلاحين من أراضيهم هي أهم دافع للهجرة[4] .

لقد ظلت المساحات الزراعية للفلاحين الجزائريين تزداد انكماشا بفعل القوانين الملكية وتجزئة الأراضي والمصادرة لأجل المنفعة العامة ، لكن بالمقابل كانت مساحات القطاع ألفلاحي للمعمرين تزداد أتساعا، وقد أدى ذلك إلى فقر وتسول وتشرد الجزائريين الذين فقدوا أراضيهم وتعرضوا للهلاك[5]،

1- احمد بن جابو، مرجع سابق، ص37.

2- عبد المالك خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، سلسلة كتب ثقافية شهرية عالم المعرفة نوفمبر 1983، ص 26.

3- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1992 ص

4- شوابل شايلة شهرزاد، الشيوخ الجزائريين المهاجرون ومصيرهم بين العودة إلى الوطن أو الوطن أو البقاء في فرنسا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، قسم الاجتماع التربوية ، جامعة وهران، 2017 2018 ،ص42.

5- بن داهة عدة، الاستيطان والصراح حول ملكية الأرض أبان الاحتلال الفرنسي ،ج2، المؤلفات للنشر والتوزيع، المسيلة،2013 ص23،9.

بسبب أن الاقتصاد الجزائري قبل الاحتلال كان يرتكز على أساس الملكية الجماعية للأرض، لذلك بعد الاستعمار وجهت ضغطها صوب المجتمع الريفي عن طريق سن قوانين عقارية تكسبها شرعية في انتزاع الأراضي الزراعية من أصحابها وتجريدهم منها[1].

ولم تتوقف عملية السلب عند هذا الحد بل عمد الفرنسيون إلى سلب أغنياء المدينة أموالهم ومدخراتهم وابتزازهم تحت التخويف والتهديد والأساليب الأخرى، ومنذ عام 1814 صدر أمر يقضي بإلغاء منع حق التصرف في أراضي الحبس، ووزعت نسبة كبيرة منها على الوافدين الجدد الأوربيين ونجم عن ذلك إقتكاك 168 ألف هكتار في منطقة الجزائر من يد السكان .[2] وقد أصدر الجنرال بيجو Thomas robert bijou سنة 1845أمر بالاستيلاء على أراضي القبائل التي تعادي الفرنسيين وبموجبه استولت الإدارة الاستعمارية على حوالي نصف مليون هكتار في جهات كثيرة من البلاد ، وفي عام 1946 أصدر أمر آخر بالاستيلاء على أراضي القبائل المشاعة وتحويل ملاكها إلى عمال أجراء فيها[3]، وقد نادى الجنرال بيجو بسياسته الأرض المحروقة باتخاذ جميع الطرق قصد إبادة الشعب الجزائري وتفقيره وذلك بالاستيلاء على تطامير القمح والمحاصيل الزراعية وتدمير القرى وقطع الأشجار وحرق المزروعات وسلب المواشي[4].

نظام الضرائب:

لقد اعتمدت إدارة الاحتلال الفرنسي إلى فرض غرامات وإتاوات كثيرة من غير مبرر ولا سبب على الشعب الجزائري و ممتلكاته و أراضيه، لذلك كان لزاما أن يدفعوا 14 مليونا من الضرائب العربية و 23 مليونا من الضرائب إجمالا في عام 1870 ، و دفعوا في أعوام 1885-189، 408000 فرنكا منها 19 مليونا فرنكا في باب الضرائب العربية[5].

أخضع الاستعمار الفرنسي المجتمع الجزائري كذلك لعقوبة الغرامات الجماعية التي تعد جزءا من الترسانة القمعية التي تضمنها قانون العقوبات الخاص بالأهالي المسلمين، أما قيمتها فلم يحددها أي نص قانوني، و لكن الضغط الضريبي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر أصبح أشد و

1- بن داهة عدة، المرجع نفسه ص 23

2- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص ص118، 120

3- يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص ص9،10

4- حرشوش كريم، جرائم الجنرالات الفرنسية ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832-1847، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية،ص52.

5- عبد الرشيد نروقة، جهاد ابن بأديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ط1، دار الشهاب، بيروت، 1999، ص 24-25.

وطأة من أي وقت حيث كان العشور يمثل حتى سنة 1873 نسبة ما بين13 و 14 من المدخول السنوي للفلاح وهو تعسف واضح.[1]

كما كان الأهالي الجزائريون يدفعون الضرائب الفرنسية إلى جانب الضرائب العربية وذلك على الأرض والإنتاج و الثروات الحيوانية و المساكن، و سنت الإجراءات العقابية ضد الممتنعين أو الغير قادرين على أدائها، ما أدى إلى لجوء الفلاحين إلى اقتراض الأموال الربا ثم الاضطرار لبيع أراضيهم للمعمرين و اليهود خاصة. و هكذا كانت الخزينة الاستعمارية تحصل مواردها أساس من جباية الضرائب المفروضة على الجزائريين[2].

و قد جاء قانون سبتمبر1848، بتأسيس عدد من المراكز الاستيطانية مع قيام الإدارة بتقديم بعض المساعدات كتوزيع البذور و الآلات الفلاحة و بعض أعمال الري، و خلال سنة1851 أصدرت قرارا يعيد تنظيم كيفية منح أراضي الدولة و حق الحصول على أراضي العرش بحجة المصلحة العامة، كما لجأ الحاكم العام راندون إلي تطبيق سياسة التحديد أو الاحتواء و استمر نظام التنازل المجاني حتى مجيء نابليون الثالث.[3]

و بتنفيذ القرار المشيخي1863 أنشئ 656 دورا في مقاطعات الجزائرية وذلك على حساب تفكيك القبائل، و هو أخطر سلاح وجه لضرب البنية الاجتماعية للشعب الجزائري و أقوى أداة و ضعت بين أيدي الكولون . لأنه أفسح لهم المجال للحصول على مزيد من الأراضي، و التي عن طريقها يكسبون القوة و النفوذ.[4] وجاء في هذا القرار «أن المادة السابعة تلغي الفقرتين الثانية و الثالثة للمادة 14 من قرار1851 و التي بموجبها كن ممنوعا على أي شخص باستثناء الدولة أن يستلب حق الملكية أو حق التمتع بالأراضي التابعة للعشير، و على هذا الأساس أصبح من الممكن امتلاك الأراضي التابعة للعشير و هذا الأمر يفتح مجالات واسعة للأوروبيين و الشركات الراغبة في استهلاك الأراضي[5].

1-رمضان بورغدة، مصادر الأراضي و الضرائب و الغرامات و أثرها على المجتمع الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي خلال النصف الثاني من القرن 19، العدد03، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، جامعة 2 أوت 1955، سكيكدة، ، جوان2008، ص362-364.

2- مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 2014، ص110-111.

3- حياة قنون، الاستيطان الفرنسي و مصادرة أراضي الجزائريين خلال القرن التاسع عشر، مجلة الحوار المتوسطي، العدد3-4، ص151.

4- بن داهة عدة، المرجع السابق،ص25.

5- مصطفي الأشرف ،الجزائر الأمة و المجتمع ، مرجع سابق ، ص14

كما طبقت السلطات الفرنسية نظام الغابات الذي كان بمثابة حرب دائمة ضد السكان المستضعفين و سلاح رهيب في وجه السكان الأكثر فقرا، حيث صدر قانون 17 جويلية 1874 يحتوي على ثلاث شروط تمس مباشرة قوت السكان، و قانون 1885 الذي أنتخب دون مناقشة و سن في 9 ديسمبر[1]،ونتيجة لذلك تعرضوا أكثر من أي وقت مضى لأذى رجال الغابات و مساندیهم فقد أدى إلي سيل من العقوبات والإجراءات التعسفية منها القضاء على الحبوب الموجودة و تشريد عائلات بأكملها و الاستيلاء على الماشية[2].

2-2: أسباب اجتماعية

شهدت الجزائر منذ الاحتلال حركة استيطانية مكثفة من مختلف أنحاء أوروبا ، وذلك تحت شعار: « ليكن الاحتلال فرنسيا ولكن الاستيطان يجب أن يكون أوروبيا ،[3]فبلغ عددهم سنة 1840 نحو 25 ألف معمر موزعين خاصة على مدينة الجزائر بما يقارب (14430)، ووهران (4837)، عنابه (3172)، قسنطينة ، سكيكدة وجيجل نحو 3آلاف معمر، وقد كان الفرنسيون يشكلون 44% من هذه الجالية والباقي يتضمن الأسبان و الانجليز والإيطاليين والألمان وسويسريين ومالطيين، وكان عدد المهاجرين الرجال ضعف عدد النساء من المهاجرين (11948) رجل مقابل 4655 امرأة. [4]

وبذلك انقسم المجتمع الجزائري لفئتين، الفئة الأولى تتمثل في العناصر الأوروبية الذين كانوا متميزين بحماية الإدارة لهم، فاحتلوا المراكز الاجتماعية الممتازة، وتكون منهم الإقطاعيين بالريف لاستحواذهم على مساحات شاسعة، كما تكون منهم الرأسماليون بالمدن، كما تميزوا أيضا بالكره الشديد للجزائريين وعملوا على حرمانهم من كل تطور اجتماعي أو ثقافي أو اقتصادي من شأنه أن يؤدي بهم إلى الترقية، أما الفئة الثانية فتتكون من الجزائريين الذين احتلوا المركز الأدنى من السلم الاجتماعي ويعيشون على هامش الحياة باعتبارهم مكروهين ويخضعون لقوة عظمى [5] وقد سخرت السلطة الفرنسية سياستها لإرضاء المستوطنين وزيادة عددهم في الجزائر وذلك من خلال سن

1- جيلالي صاري، تجريد الفلاحين من أراضيهم1830-1962، الأكاديمية الجزائرية للوثائق و المصادر التاريخية، دار غرناطة للنشر و التوزيع، الجزائر،2010،ص ص113-115.

2- المرجع نفسه،ص115.

3- طبعة حورية، سياسة الاستيطان والنظام العقاري الفرنسي في الجزائر المستعمرة (1914،1871)، مجلة رفوف، المجلد 07، العدد3، جامعة أحمد دراية، أدرار، سبتمبر،2019، ص147

4- محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر1954،1830،تر:محمد المعراجي، الاكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية، د،س ،ص157

5- ميسوم بلقاسم، سياسة فرنسا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر خلال فترة (1954،1930)،مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ص64.

تشريعات خاصة تسهل عليهم عملية الاستفادة من سكن عائلي ومن قطعة أرض زراعية، ومن ذلك نص القرار الذي أصدره بيجو[1]، الحاكم العام للجزائر في18أفريل 1841م المتضمن 15 مادة تشرح بالتفصيل شروط الاستفادة من الأراضي الزراعية بالجزائر، وكذلك الكيفية التي يتم بها إنشاء مراكز جديدة للاستيطان[2]. وعقب هذا القرار تم توزيع منشورات في كامل التراب الفرنسي تحث الأوروبيين وتحفزهم على الهجرة والاستيطان في الجزائر ووعدتهم إثر وصولهم إلى الجزائر بالاستفادة من قطع أرضية تتراوح مساحتها من04إلى 12 هكتار مقابل أموال ضئيلة جدا. كما عاهدتهم بتوفير الأمن والمعدات الزراعية والقروض المالية[3]، وقد أثمرت هذه الدعاية بسرعة وقامت سلطات الاحتلال ببناء17مركزا استيطانيا سنة1842و14مركزا سنة1843، و17مركزا جديدا سنة 1844 ،فبلغ عدد المراكز الاستيطانية سنة 1850ب132منه 45 في عمالة وهران، 62 في عمالة الجزائر، 24في عمالة قسنطينة. وكانت سلطات الاحتلال تستخدم هؤلاء الأوروبيين في اليد العاملة لأنها لم تجد في الجزائر من يقبل العمل عندها وهي في حرب مع الشعب.[4]

وقد كان لسياسة الاستيطان الأوروبي بالجزائر آثار وخيمة على الجزائريين في ميادين مختلفة، فأصبح الجزائريون يعانون الفقر والمرض بعدها فقدوا المصادر التي كانوا يقتاتون منها وانخفض مستوى معيشتهم وتحولوا من ملاك أراضي إلى عمال مزارعين. كما تم تحطيم ما يطلق عليه بالبرجوازية الجزائرية في المدن الكبرى والتي كانت تتألف من التجار والحرفيين، القضاة، المثقفين بسبب مزاحمة أنشطتهم المختلفة من طرف الجالية الأوروبية التي كانت تتصف بالشراهة في ميدان الاقتصاد، والقسوة في ميدان السياسة والإدارة[5]. وإلى جانب هذه السياسة الاستيطانية الاستعمارية القاسية تعرض الأهالي إلى نكبات ومصاعب قاسية حيث تفشت بينهم أمراض قاتلة وفتاكة كالكوليرا والتيفوس والسل ، وقد صرح الطبيب الفرنسي ليفي فالسي أن السبب وراء تفشي هذه الأوبئة والأمراض هو تكدس السكان في مناطق ضيقة تكثر فيها القاذورات، ونتيجة لتغاضي السلطات الاستعمارية عن

1- الماريشال بيجو، ولد سنة 1784في مدينة ليموج .عين ملازم ثاني في حرس نابليون الإمبراطوري سنة 1843م مكافأة له على خدماته في الجزائر، منحته فرنسا لقب دوق أيسلي بسبب انتصاره على الأمير عبد القادر في معركة إيسلي، توفي سنة1849م بمرض الكوليرا ينظر... بسام العسلي مشاهير قادة العالم٠الماريشال بيجو1849،1784، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982.

2- بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر(1962،1830)،ج1، المؤلفات للنشر والتوزيع ،2013 ، ص54.

3- بند داهة عدة، مرجع نفسه، ص55.

4- طبعة حورية، مظاهر الاستيطان الفرنسي في الجزائر من بداية الاحتلال إلى قيام الفرنسية الثانية (1848،1830م)، حوليات جامعة الجزائر،ص513.

5- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص35.

الاهتمام بأمرهم وعدم توفير المراكز الصحية والأدوية لهم أدى ذلك إلى ارتفاع نسبة الوفيات بين أطفال الأهالي ،وقد كتب الدكتور بريسو مقرر ميزانية الصحة عام 1954أن من بين120مريضا يراجعون عيادة السل في مستشفى مدينة الجزائر لا يلقى العناية منهم سوى30أما الباقي فأسلموا إلى الموت[1].

3-أسبـاب ثقافيـــة دينية

3-1: أسباب ثقافية

يعتبر التعليم من أهم القطاعات التي اعتنت بها فرنسا لنشر سياستها الاستعمارية في الجزائر والتي تهدف إلى تجهيل الشعب الجزائري وتحطيمه معنويا بالقضاء على ثقافته، ففي عام 1864م رفع أحد قادة الحرب الاستعمارية الجنرال دوكرو تقريرا إلى نابليون الثالث يقول فيه: "يجب أن نضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية والزوايا كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا[2] ".

ولتحقيق هذه الفكرة التي لازمت الغزاة منذ البداية عملت فرنسا على محاربة لغة البلاد وثقافتها القومية العربية ونشر اللغة الفرنسية بدلا منها، والإستلاء على معاهد الثقافة والمدارس والزوايا وتحويلها إلى كنائس ومتاحف[3].وفي نفس السياق وجهت ضربات قاسية للمثقفين الجزائريين فقتل بعضهم وسجن البغض الأخر، وظل يطارد ويضطهد كل من بقي طليقا قصد منعهم من القيام بواجبهم نحو المجتمع ،وبذلك صارت الإحصائيات تشير قبل اندلاع ثورة نوفمبر إلى حوالي 19% فقط من الجزائريين متعلمون.[4]

وبالنسبة إلى التعليم العربي الحر فقد قامت بالتضييق عليه إلى أقصى حدّ محاولة منها القضاء على تعليم القران الكريم واللغة العربية ،ولما كانت الأوقاف الإسلامية المصدر الأساسي لتمويل التعليم العربي الحرّ أصدرت إدارة الاحتلال عدة قراراه تعسفية وقوانين مكملة قصد التصرف فيها وإخضاعها لقوانين المعاملات العقارية الفرنسية ،مما يعد ذلك ضربة موجعة للتعليم الإسلامي فمردود هذه الأوقاف كان يغطي النفقات الضرورية للمدرسين والطلبة وغيرهم ،إضافة إلى تغطية

1- مراد قبال ، السياسة الاجتماعية الفرنسية في الجزائر. أهدافها وتداعياتها. مجلة القرطاس،العدد09،جامعة جيلاني بنعامة خميس مليانة، جويلية 2018، ص133.

2- بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر (1989،1830) مرجع سابق، ص149.

3- يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1954،1830)، مرجع سابق ص60.

4- العربي الزبيري :تاريخ الجزائر المعاصر،ج1 ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص20.

تكاليف وإصلاح هذه المؤسسات .[1] ومن بين هذه القرارات التعسفية وأخطرها هو قرار بيجو يوم 23مارس 1943الذي صادر الأوقاف المدعمة للتعليم والمؤسسات الدينية .[2]

وقد واصلت الإدارة الفرنسية التضييق على التعليم العربي الحر وذلك بهدف صرف الجزائريين عن تعليمهم الأصيل وتوجيههم للتعليم الحكومي الفرنسي المخصص لهم ، والذي هو بدوره تعرض للتضييق والتمييز إلى أقصى حد ممكن ويظهر ذلك جليا من خلال عدد الجزائريين في تلك المدارس والذي كان محدودا جدا لان التعليم الحكومي لم يكن لعامة المجتمع بل أقتصر على الطبقة المرموقة فقط ، فنتج عند ذلك تدهور التعليم وانتشار الأمية في أوساط الجزائريين وهو ما عبر عنه أوجين فورميستر أحد الموظفين الفرنسيين قائلا : «لقد فرطنا في تعليم الأهالي حتى نزل إلى مستوى هو أدنى بكثير مما كان عليه قبل الاحتلال».[3]وفي نهاية القرن التاسع عشر ميلادي أخذت المدرسة الفرنسية تفتح أبوابها شيئا فشيئا أمام الجزائريين، لكن هذا التعليم كان فرنسيا بحتا يقدم اللغة الفرنسية على أنها اللغة الأم وبلاد فرنسا هي الوطن ، وبهذا عملت المدرسة الفرنسية على تغريب الإنسان الجزائري والقضاء على هويته وقيمته التاريخية وخلق نخبة مندمجة قادرة على إستعاب الفكري الاستعماري والدفاع عنه كي تسهل عملية إدماجه في المجتمع الغالب .[4]

والملاحظ أن نسبة التلاميذ الضئيلة جدا في هذه المدرسة راجعة إلى العراقيل الكثيرة التي وضعتها أمام أبناء الجزائر، كفرض تكاليف باهظة للراغبين في التعلم تجاوزت إمكانيات معظمهم فقد كانت مصاريف الدخول إلى الثانويات تتراوح مابين 40،50 ألف فرنك، إضافة إلى تكاليف الملابس والكتب والأدوات المدرسية، واشتراط الجنسية الفرنسية لدخول بعض المعاهد العليا في فرنسا [5] وزيادة على ذلك عملت الإدارة على تشويه تاريخ الجزائر ومنعت من دراسته ، فكان تاريخ الجزائر وجغرافيتها يدرسان أقل مند شهر خلال الستة السنوات الأولى، بينهما كان تاريخ وجغرافية فرنسا يدرسان طوال

1- عبد القادر بوحسون، سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائرين منها أبان الثورة التحريرية (1954،1962)، مجلة متون العلوم الاجتماعية، المجلد 8، العدد3 ، ديسمبر 2016 ص236.

2 – فوزي السابح ، علي غنايزية ، إستراتيجية السياسة الفرنسية في محاربة المقومات الثقافية وهدم المؤسسات الثقافية والدينية في الجزائر (1830،1870)،مجلة الإحياء، المجلد 21، العدد 29 ، أكتوبر 2021 ، ص682.

3- عبد القادر بوحسون، مرجع نفسه، ص237،238.

4- أحمد بالعجال، السياسة الفرنسية في الجزائر، السياسة التعليمية أنموذجا، مجلة المعرف للبحوث والدراسات التاريخية ، ص187.

5 –عبد القادر بوحسون، سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر، مرجع سابق، ص238.

سنوات الدراسة وذلك للتجهيل بجغرافية البلاد بشريا وطبيعيا واقتصاديا واعتبار الجزائر جزء ليتجزأ من فرنسا [1] .

3-2: اسباب دينيـــــة :

الإستلاء على المؤسسات الدينية :

يعد العامل الديني سببا وجيها في هجرة الجزائريين وذلك بسبب تدخل الإدارة الاستعمارية في شؤون الدين الإسلامي لكسب العقول وولاء الجزائريين ولمعرفة بخطورة المشاعر الدينية للجزائريين وما تشكله من تهديد لمصالحها الاستعمارية ، وهذه السياسة المناهضة للإسلام تباينت باختلاف عقليات الحكام الذين حكموا الجزائر. [2] وأول اعتداء كان من طرف الجنرال كلوزيل في 8 سبتمبر على المؤسسات الوقفية ،وفي 7 ديسمبر أصدر قرار يبيح بانتقال الأحباس إلى المعمرين الأوروبيين، وأصبحت كل الأوقاف تابعة لمصلحة الدورين،[3] ويذكر حمدان خوجة أن الأسباب والدوافع التي جعلت فرنسا تسارع إلى الاعتداء على الأملاك الوقفية هو رغبة الموظفين الفرنسيين بالحصول على وسيلة يكسبون بها الثروة وإيجاد أراضي وممتلكات تمنح للمستوطنين لإغرائهم بها.[4]

ومن أهم المراسيم والقرارات الاستعمارية مرسوم 31 أكتوبر 1838 الذي ينص على التصرف في أملاك الوقفية، وتلاه منشور ملكي في24 أوت1839 الذي جزء الأملاك إلى ثلاثة، ولقد توالت المراسيم والقرارات والمنشورات وهدفها الوحيد السيطرة على الأوقاف، وفي1 أكتوبر 1843 صدر قرار ينص أن الوقف لم يعد يتمتع بصبغة المناعة و بذلك أصبح يخضع لأحكام المعاملات المتعلقة بالأملاك العقارية[5].

وفي سنة 1907 رفعت شعار فصل الدين عن الدولة وبدأت تتفنن في إذلال المسلمين وأهانتهم إلى درجة أنها لم تعد تستحي من تشكيل الجمعيات الدينية وتعيين المشرفين عليها من المسحيين الأميين وأصبحت المناصب المالية في المساجد تسند إلى القدماء المحاربين دون النظر إلى تكوينهم وانتماءاتهم[6]. واستمرت التشريعات الفرنسية تصلب الجزائريين حقوقهم مرحلة بعد مرحلة إلى

1- ميسوم بلقاسم، سياسة فرنسا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر خلال الفترة (1930-1954)، مرجع سابق، ص69.

2- هواري قبايلي، سياسة فرنسا في الجزائر، تأطير فريضة الحج أنموذجا، المجلة الجزائرية للمحفوظات العدد 12 جانفي 2015، ص261.

3- عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر،دار ريحانة لنشر و التوزيع ،2002 ،ص.124

4- محمد الأمين بوحلوفة، سفيان بشيرة، انتهاكات الاستعمار الفرنسي للمؤسسات الوقفية في الجزائر، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد1 ،العدد1، ديسمبر 2019 ، ص.80

5- محمد الأمين بوحلوفة، مرجع سابق، ص80.

6- العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، مرجع سابق، ص49.

أن اندمجت مداخيل الأوقاف الإسلامية في ميزانية الدولة الفرنسية وكان مصير المساجد والزوايا والقباب والجبانات في العاصمة بالذات هو الهدم[1]

وبعد سيطرتهم على الأوقاف الإسلامية عمدت إلى الإستلاء على معظم المساجد الإسلامية الهامة وتحويلها إلى كنائس والكاندراليات أو ثكنات أو مراكز الشرطة أو مخازن ومتاجر، حيث قامت بتحويل أكبر مساجد العاصمة الجامع الأعظم وجامع كتشاوة إلى كنائس وكاندراليات والأشد من ذلك كانت قبل أن تعين أحد في وظيفة دينية تدربه على أعمال الجوسسة وتأخذ إلزاما بأن يخلص لها تماما الإخلاص وكان الهدف من وراء كل هذه النزعة الصلبة التي كانت تحرك الإدارة الفرنسية[2]. وأحسن مثال على تصرفات فرنسا بالمؤسسات الدينية والتعليمية ما صنعته بجامع كتشاوة إذا قام دي بورمون القائد العام للجيش الفرنسي دخول مسجد كتشاوة وهو مدجج بالأسلحة فأستشهد الكثير من الجزائريين وحول المسجد إلى كاتدرالية، وبعد تعين المارشال فالي أمر بوضع الصليب على الكاتدرالية في 1839[3].

سياســـة التنصيـر والتبشيـر

تأسست سنة 1838 أسقفه الجزائر التي باركاها الفاتيكان وقد تولاها- دوبوش Maréchal débouche الذي كان حريصا على الربط بين دور الاستعمار ودور الكنيسة فجند أعداد كبيرة من المبشرين والمبشرات للقيام بمهمة التمسيح، كما اشتهر، الأب سوشي في قسنطينة بتبجحه وطعنه في مقدسات المسلمين وعرف ليون روش، بمغامراته التجسسية وهو يحمل رسالة- يجو- متظاهر بالإسلام[4]،والأسقف الثاني هو لويس تافي في عمل استبعاد لنشاط الكنيسة الكاثوليكية وعرفت من خلاله حياة متقلبة من تغيرات إدارية وثورات شعبية و اكمل مشروع الحلقات الدراسة في القبة وسانت أوجين بالعاصمة لكن الباقي فشل في التنصير المسلمين في المدن فأتجه نحو المدن الريفية النائية[5]

1- أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)،ج5، دار الغرب الإسلامي ،1998، ص154.

2- عطاء الله فشار، النخبة الجزائرية جذورها- تطورها- اتجاهاتها، رسالة لنيل شهادة الدكتورة، في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائريين يوسف بن خده، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،2009/2008، ص ص74.72.

3- محمد بن شوش، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1870) رسالة لنيل درجة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بن يوسف بن خده، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2008/2007، ص41

4- مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر، المعاصر(1830-1954) ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون، 2014، ص112.

5- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص114، 115.

لقد كان الجنرال بيجو يجمع الأطفال الجزائريين اليتامى ويأتي بهم إلى القسيس حتى يجعل منهم مسيحيين.[1] وقد تولى الكاردينال لا فيجري[2] مسؤولية تنفيذ تلك السياسة، وبالفعل أقنع لحاكم دي قايدن بفكرته، والذي طالب مع كل أنصار الجمهورية الثالثة بإلغاء منصب القضاء الإسلامي الأحكام التي يصدرها القضاة المسلمون طبقا لتعاليم القرآن والسنة النبوية الشريفة [3]

واستفادت السلطات الفرنسية من الموازنة في تشجيع عملية التنصير والاستيطان لمعرفتهم للغة العربية وأنهم رجال مسحيين يمكنهم إقناع الشعب الجزائري بالنفوذ الفرنسي والسيطرة على أفكارهم والتمكن من كسبهم للصف الفرنسي، كما تم تشجيع المناظرات بين المسلمين والمبشرين للتعريف بالمسيحية من اجل إقناع الجزائريين بالتخلي عن الإسلام وترغيبهم بالحياة المسيحية وذلك لتفطنها بالدور الدين الإسلامي في المقاومة الشعبية، كذلك أرادت تنصير الشعب الجزائري من خلال القضاء على معالم الدين الإسلامي وطمس الهوية الجزائرية من خلال المبشرين الذي أرسلتهم فرنسا إلى الجزائر[4].

1- صالح فركوس، تاريخ الجزائر منذ ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم لنشر والتوزيع، عنابه،2005 ص396-397.

2- الكاردينال لافيجري، هو أسقف من مواليد21، أكتوبر1825 ،دكتور متخصص في علم ألاهوت وأستاذ التاريخ بجامعة باريس، مؤسس المدارس التبشيرية في المشرق وجمعية مبشري إفريقيا الآباء البيض،عمل على تنصير الجزائريين مستغلا اليتامى من الصغار، للمزيد أنظر... كتابة بطاش على لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871، دار الأمل للطباعة والنشر، التوزيع الجزائر،2007، ص56.

3- صالح فركوس، المرجع نفسه، ص397.

4- سلاماني عبد القادر،الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة (1832-1847)، منشورات دار قرطبة، ص293،294 .

المبحث الثـالث: الفئـات المهاجــرة

1-الفئـــة المثقفـة:

لقد بدأت هجرة الطلاب الجزائريين إلى تونس لطلب العلم في الجامعة الزيتونية ومدارسها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،و هاجر إليها أفراد قليلون ثم بدأت الهجرة إلى تونس تكثر في النصف الأول من القرن العشرين وصارت تونس مقصد كل من يريد الثقافة العربية الواسعة[1].

إن نهاية الحرب العالمية الأولى وما تبعها من تحولات هامة في كل المجالات جعل عدد البعثات العلمية إلى الزيتونة يزداد سنة بعد أخرى ، ومع نهاية الربع الأول من القرن العشرين كانت الطليعة الأولى للبعثات الباديسية [2]، فكانت رحلة ابن باديس التاريخية في اتجاه جامع الزيتونة سنة 1908 أولى البعثات في المطلع القرن، وكان الجسر الذي امتد لتعبر عليه كل البعثات التي تتابعت بعد هذا التاريخ بتحريض ودفع منه أي كانت فاتحة طور البعثات[3].

ويعد جامع الزيتونة منارة أضاءت بنورها سماء بلاد المغرب العربي وشكل المرتبة الثانية[4] بعد جامع الأزهر. وقد احتضنت العديد من الطلبة الجزائريين الذين شغفوا بطلب العلم، وكان الأمر الرؤوم التي فتحت صدرها الرحب لأبناء الجزائر، كما كان الجامع همزة وصل للنهضة الحديثة في المشرق والدعوة الإصلاحية المتجاوبة في أرجائه [5] لأنه من أقدم الجوامع التي بنيت في الشمال الإفريقي والمغرب العربي[6].

إلى جانب الطلبة فقد لجأت العديد من العائلات إلى الهجرة من القرى والأرياف إلى المشرق أو تونس والمغرب-الخ.، وذلك بعد استيلاء العدو على البلاد، فقد خلت مدن عنابة ووهران وبجاية والمدية

1- خير الدين شتره، الرحلات العلمية بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس وأثرها في خصوصية التواصل بين المنطقتين، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد3، العدد2، ص73.

2- رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر1908-1954، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة متنوري، قسنطينة،2007- 2008، ص ص51-52.

3- محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس1900-1962 الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983، ص34.

4- عطلاوي عبد الرزاق، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في أدبيات الرحلة العلمية الجزائرية(1913-1954)، مجلة آفاق فكرية، المجلد3، العدد7 ،2017، ص246.انظر... زهير غزاوي المؤسسات الدينية الإسلامية والكيان الصهيوني ،مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، 1992، ص74.

5- عطلاوي عبد الرزاق، المرجع نفسه ، ص246.

6- رابح فلاحي، المرجع نفسه، ص33.

وتلمسان من سكانها، إلى جانب ذلك فقد هاجر الأعيان والقادة السياسيين، ومن الأسباب التي دفعت بالعديد من العائلات الجزائرية إلى الهجرة هي الظروف الاقتصادية من فقر والمصادرات والحجز التي تعرضت لها أراضيهم.[1]

وهناك عائلات أخرى نفتها السلطات الفرنسية من بين العائلات التي هاجرت أو نفت إلى تونس مثل عائلة المدين وبشوشة والسنوسي، وقد توظف الجزائريين في تونس بعضهم أصبح معلما خاصا لأبناء الوزراء مثل الشيخ الطاهر الجنادي وبعض أخر أصبح أطباء في تونس مثل محمد بلعربي.[2]

يوجد كذلك بعض العلماء الجزائريين الذين هاجروا إلى تونس وحملوا على عاتقهم مهمة النهوض بالبلاد وأن يتركوا بصمتهم واضحة جلية في الناحية الثقافية و *الاجتماعية* والعلمية والسياسية، بحيث كان لهم دور كبير في توجيه الحركة الوطنية الجزائرية وعاملا هاما في ربط الصلات بين الجزائر وتونس ومد جسر ثقافي علمي ثم سياسي بين القطرين، وذلك بتوجيه تلامذتهم حتى يتكونوا ثم يرجعون إلى بلدهم مثل عبد الحميد بن باديس الذي جعل معهده بقسنطينة كملحقة رسمية لجامعة الزيتونة ليتسنى لطلبة[3] الجزائريين الالتحاق مباشرة أوتوماتيكيا بالزيتونة. [4]

ومن تلامذة عبد الحميد بن باديس مبارك الميلي ،[5] الذي انتقل إلى تونس حيث أتم تعليمه في الزيتونة وعاد الى بلده فعمل في حقل التعليم مهتم بالتاريخ .[6] كما لا ننسى من ابرز مجاهدي وعلماء الجزائر الذين هاجرو إلى تونس أو مروا بها قدور بن رويلة من العاصمة ، ومحمد بن الحاج من سيدي عقبة ومصطفى بن عزوز الذي تعلم في تونس وأصبح من علماء الزيتونة وكان من أعلام عصره .[7]

1- عبد الحكيم رواحنة، السياسية الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1830-1930 ،جامعة الحاج لخضر باتنة،2013،2014 ، ص181.

2- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5 ، مرجع سابق، ص490.

3- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص402.

4- عمار هلال، المرجع نفسه ،ص402.

5- مبارك الميلي: ولد سنة 1898 بقرية أولاد أمبارك بدائرة الميلية حفظ القرآن الكريم في سن الحادية عشر وفي سنة 1919 انتقل إلى قسنطينة مدينة العلم ،وكان أحد تلامذة الشيخ ابن بأديس، ثم التحق بجامع الزيتونة ليتخرج بشهادة التطويع سنة 1922، للمزيد انظر... إلى كتاب بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1 مرجع سابق ، ص423.

6- عمار هلال، مرجع نفسه، ص411.

7- أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي،ج5، مرجع سابق، ص490.

كذلك هناك الشيخ العربي التبسي [1]، قطب من أقطاب الفكر الإصلاحي المعاصر جمع بين الإصلاح والوطنية الثائرة من أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين، تعلم بجامع الزيتونة تحصل على شهادة الأهلية ثم تحصل على شهادة عالمية بجامع الأزهر، اعتبر طلب العلم جهادا لخدمة وطنه وتحريره من جبروت الاستعمار الفرنسي.

[2] ولعل أهم الشخصيات الجزائرية في هذه الفترة شاعر الحركة الوطنية الجزائرية مفدى زكريا [3]الذي رحل إلى تونس لإتمام دراسته وهناك نضح وتحكم في الحرف العربي، بالإضافة إلى الرئيس الراحل هواري بومدين من رجالات الجزائر الأقداد الذين كان لهم دور هام في صنع الجزائر المعاصرة وكان له علاقة ثقافية علمية بتونس حيث انتقل إلى تونس سنة 1949 درس بها مدة من الزمن ثم ألتحق بجامع الأزهر بالقاهرة[4].

2-الفئـــــة السياسيــة والعسكريــة:

نجد في مقدمة هذه الفئة عائلة الشيخ محمد المقراني[5] ، التي هاجرت بأكملها إلى تونس بعد ثورة المقراني عام 1871 ضد السلطة الاستعمارية، وقد قدر عددهم نحو خمس مائة مهاجر[6] وتشير الوثائق الأرشيفية أنهم كانوا من الوجهاء وأصحاب المكانة السياسة والثراء المالي بالجزائر، وبعد

1- العربي التبسي: ولد عام 1895 بقرية النموشية التي تقع غرب مدينة تبسة ،هو من قبيلة نمامشة الأمازيغية أبوه بلقاسم ،كان يشتغل في الأرض إلى جانب تحفيظ القرآن لأبناء قريته ،التحق بجامع الزيتونة عام 1913 تحصل فيها على شهادة أهلية للمزيد أنظر... بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص498.

2- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة، مرجع سابق، ص411.

3- مفدي زكريا، ولد في واد ميزاب ونظم الشعر أثناء الدراسة، شاعر الوطنية و المناسبات الخطيرة عندما أعلنت ثورة أول نوفمبر كان شاعرها .ذاع صيته وأشتهر شعره ،رحل الى تونس والمغرب واتصل بحكامها ومدحهم. من أثاره " ديوان الشعر وتحت ظلال الزيتون"، ونشيد الثورة الذي اصبح النشيد الرسمي للدولة ،مات بتونس، للمزيد أنظر... عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص309.

4- عمار هلال ، المرجع نفسه، ص415، 416.

5- المقراني، هومحمد إبن الحاج أحمد المقراني، ينتسب إلى عائلة وجبهته وغنية من قلعة بني عباس، كان أبوه منابذا للفرنسيين ثم استسلم لهم عام 1838م، فاسندوا له منصب خليفة مجانة الناقد في منطقة واسعة حول برج بوعرريج ، وعندما توفي عام 1853، استخلف الفرنسيون ابنه محمدا على منصب ملقب بالباشاغا وشرعوا في مضايقته وإضعاف نفوذه عام 1857، مما ساهم في إعلانه الثورة التي استشهد فيها عام 1871، ينظر... بشير بلاح : تاريخ الجزائر المعاصر(1989/183) مرجع سابق، ص293.

6- العياشي روابحي : هجرة بعض العائلات الجزائرية الكبرى إلى البلاد التونسية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة التواصل ، المجلد 24، العدد 53، جامعة باجي مختار، عنابة، جوان 2018، ،ص365

ثورتهم على فرنسا فقدوا ثروتهم وتم تجريدهم من أملاكهم وتعرضوا للاضطهاد، فأصبح وجودهم بالجزائر غير آمن [1]

كما نجد أيضا هجرة محمد الكبلوتي،[2] المنتمي إلى عائلة ابن رزقي من الحنانشة الذي هاجر إلى تونس بسبب ملاحقة السلطات الاستعمارية له ولعائلته إثر تمرد جنود الصبايحية في الطارف وبوحجار وسوق أهراس[3]. وبعد زيارة الضغط الفرنسي اضطر الكبلوتي وأتباعه إلى الانسحاب داخل الحدود التونسية بعد أن قام الكبلوتي بمراسلة باي تونس الميشير مصطفى باشا ورئيس وزرائه مصطفى خرندار بطلب الحماية وتقديم العون له ولأتباعه الذين دخلوا معه إلى هناك، فأستقبلهم بالكاف الشيح الميزوني بحفاوة، وأذن الوزير التونسي بإبعادهم عن منطقة الحدود وتقديم الحبوب لهم ومراقبتهم حتى لا يتسببوا في مشاكل لدولته مع فرنسا[4].

وهناك أيضا فئة الأغنياء وهي فئة قليلة توافدت الى البلاد التونسية منذ زمن بعيد استفادت من التسهيلات القانونية والسياسية بالإيالة التونسية لكن نسبتها كانت قليلة قدرت بحوالي 10 من مجموع الجالية الجزائرية بتونس، وقد كان لهم دور فعال في تنمية الاقتصاد التونسي والمساهمة في تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية [5]

1- صالح عسول اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة(1962-1956) رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم للآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2008- 2009، ص75.

2-محمد الكبلوتي،ينتسب محمد الكبلوتي بن الطاهر بن رزقي الى عائلة الحنانشة التي تقطن في شرق جبال الاوراس،وكان عمه رزقي الحناش قد عينه احمد باي شيخا على الحنانشة ،بدل الشيخ الحسناوي الحنانشي،الذي كان يتآمر عليه ويشاغب سلطته ،ومحمد كبلوتي من أحفاد هذا الرجل ،ينظر...فارس العيد،علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس،1930،1848،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم التاريخ وعلم الآثار،وهران،2017،2016، ص145

3- صالح عسول المرجع نفسه، ص75.

4- فارس العيد، اثر مقاومة المقارنين وانتفاضته الصبايحية والكبلوتي في فرض الحماية الفرنسية على تونس الأكاديمي للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، العدد18،جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، جوان 2017، ص40.

5- أحمد بن جابو، مرجع سابق، ص212.

3-الفئة الوسطى والدنيا

1-فئـــــة واد ســـوف:

مارست السلطات الاستعمارية على مجتمع واد سوف مختلف أنواع التسلط والاضطهاد الثقافي وذلك من خلال التجسس على السكان ومراقبة تحركاتهم ومحاولة إذلال الأهالي وتطبيق عليهم أقصى العقوبات والتضييق على العلماء لإجبارهم على اختيار الهجرة[1].

كذلك وجد الدوافع الدينية التي جعلت أهل سوف يفضلون الهجرة إلى البلدان العربية مثل تونس عكس سكان الشمال الذين يفضلون الهجرة نحو فرنسا، ولقد شكل المهاجرون السوافة نسبة معتبرة من الجالية الجزائرية التي تسكن تونس وذلك بسبب أوضاعهم المزرية حتى أن مدينة تونس بالنسبة لهم تعد بلاد النعيم والعمل والسعادة[2].

كما اعتمدت السياسة الفرنسية على جباية الضرائب المتعددة وذلك من خلال الغرامات العقابية التي تفرض على من يخالف الأوامر العسكرية والغرامات العرفية عقوبة لزعماء الإصلاح دون مراعاة لحالة السكان البيئة ومعاناة الفقراء[3].

ويشتغل السوافة في مدينة تونس بمهن مرهقة كحمالين وعمال رصيف وكناسين...الخ والقليل منهم من الميسورين الذين يمارسون تجارة التمور والقماش والحرير[4].

إن قرب تونس من واد سوف كان كذلك عاملا هاما في تشجيع الهجرة إليها حيث عرفت هجرة أفواج عديدة قصد الكسب عن طريق التجارة والعمل والتعليم، وكان أكثر المهاجرين لها هم الطلبة ليس

1- علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الإحلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1882-1954، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2008- 2009،ص ص100-101.

2- عثمان زقب، الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية في منطقة واد سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006/2005،ص ص 199-202.

3- علي غنابزية، المرجع السابق،ص105.

4- عثمان زقب، المرجع نفسه،ص202.

فقط القاصدين جامع الزيتونة بل نجد من يقصد بعض الزوايا كالزاوية القادرية بتوزر لسيدي المولدي بوعرقية التي كانت تضم عدد كبير من الطلبة وتؤمن لهم المسكن والغذاء في شكل معهد[1].

كان جامع الزيتونة مقصد طلبة واد سوف لمواصلة تعليمهم بالعربية وكان عدد الطلبة يزداد سنة بعد أخرى، وشكل الطلبة السوافة في جامع الزيتونة تنظيمات طلابية مثل " جمعية لشباب السوفي الزيتوني"[2] كما أن الطلبة الجزائريون عموما واصلي واد سوف خصوصا أطلعوا بدور ملحوظ في مقاومة الكيان الاستعماري وشكلوا إحدى الدعائم والركائز الأساسية لهذه المقاومة وحاولوا الدفاع عن أصولهم الإسلامية والتصدي للمشاريع الاستعمارية وذلك من خلال تنظيماتهم، فقد نشأت بين الطلبة السوفيين العديد من الأحزاب والجمعيات و المنظمات الناشطة بتونس علاقات وطيدة فترة دراستهم، مما أدى إلى تطور عدد الطلبة السوافة الدارسين بتونس بعد الحرب العالمية الأولى[3]. لقد كانت الهجرة السوفية إلى تونس العاصمة تكون بشكل عام مستمرة لمدة ستة أشهر في تونس والأيام الباقية يعودون إلى واد سوف وهناك من تستمر إقامته إلى سنتين أو ثلاث سنوات[4] كان هؤلاء المهاجرين ينقسمون إلى قسمين رئيسين القادمين من أجل البحث عن العمل أو القادمين من أجل طلب العلم أي يجب تميز بين الفئة العازبة أو المتزوجة، وكانت الفئة العازبة هي الغالبة ولقد تواجد هؤلاء في أماكن متعددة مثل الوكالات والمقاهي والزاوية البكرية [5].

2-فئـــــة بنـــي ميـزاب:

مع دخول الاستعمار الفرنسي إلى المنطقة ومع سياسة الظالمة الجائرة، بدأت الأوضاع الاقتصادية البسيطة والمحدودة لدى سكان وادي ميزاب تشهد الركود، ومع هاته الوضعية المزرية بدأ سكان وادي ميزاب في التفكير جديا بإيجاد بدائل اقتصادية خارج وطنهم الصغير، من أجل كسر هذا

1- موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها1900-1939، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص حركات تحرر في المغرب العربي، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص113.

2- عثمان زقب، مرجع سابق، ص202.

3- خير الدين شترة، الرحلات العلمية بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس وأثرها في خصوصية التواصل بين المنطقتين، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد3، العدد2، ص89.

4- عبد القادر عزام العوادي، المهاجرين السوافة بتونس العاصمة أوضاعهم المعيشية وأماكن إست قرارهم خلال (1912-1962)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ،العدد9، ص ص 113-114.

5-عبد القادر عزام العوادي، وضعية المهاجرين السوافة بتونس العاصمة خلال الفترة الإستعمارية1912-1962، مجلة الرواق، العدد01، جوان2015، ص ص86-87.

الحصار الاقتصادي المضروب على أعناقهم فقروا الهجرة والسفر بحثا عن مصادر جديدة للرزق، ثم بعد ذلك بالأموال المجموعة للنفقة على أهاليهم وعمارة قرى وادي ميزاب[1].

فكان للقرب الجغرافي للجنوب الشرقي الجزائري ومحاذاته للحدود التونسية من خلال منطقة جريد والحدود الليبية عن طريق غدامس وسهولة التنقل وضعف المراقبة الحدودية نتيجة الطابع الصحراوي الصعب وعدم اكتراث السلطات التونسية لهذه الهجرات، أثر في هجرة الميزابيين نحو تونس من أجل تأمين لقمة العيش[2].

وقد تعددت مواطن الهجرة الميزابية نحو البلاد التونسية وشملت مدن غرداية، القرارة بني يزقن، مليكة، بريان، العتوق، بونورة، واتخذت الهجرة شكلا جماعيا بالاستعانة بقوافل الجمال لكن خلال الأربعينيات أصبحت الهجرة تعتمد على التنقل العصر بأي أنهم كانوا ينتقلون بالحافلات عبر مدينة تقرت وبسكرة وصولا إلى تونس[3].

وقد اقتصرت هجرة بني ميزاب على جنس الذكور دون الإناث في الغالب بسبب العادات الميزابية ، بحيث يتجاوز العنصر الأنثوي المهاجر إلى تونس نسبة 10% من مجموع الهجرة الإباضية، كما تميزت هجرة بني ميزاب بأنها كانت ظرفية موسمية في غالب الأحيان[4].

المبحث الرابـــع: مراكز تواجـــد المهاجـرين

1-استقرار المهاجريـــن بالوسط والشمـــال:

كانت المناطق الشمالية من البلاد التونسية من أهم المنطق التي استقطبت أنظار المهاجرين نظرا لصبغتها الزراعية وشهرتها في إنتاج الحبوب بسبب توفر المياه وخصوبة التربة، وقد مثلت هذه المناطق بنزرت التي استقبلت مع بداية الاحتلال العديد من المهاجرين الذين كان أغلبهم من المزارعين[5] من مناطق الشرق الجزائري ومن أعيان عنابة وبجاية سنة 1832 ثم من قسنطينة بعد سنة 1837[6] وعقب ثورة المقراني سنة 1871 إستقر أغلبهم في الشمال مثل جندوبة، ماطر، باجة وبنزرت

1- عبد القادر عزام عوادي: مرجع سابق، ص87-88.

2- مرجع نفسه، ص88.

3- محمد بوطيبي: الجالية الميزابية وتأثراتها السياسية والإجتماعية والاقتصادية في تونس خلال النصف الأول من القرن العشرين، جامعة المدية،ص58.

4- مرجع نفسه، ص59.

5- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900م،ج1، ط2 دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص275.

6- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954، ج5، مرجع سابق، ص475.

وبالخصوص تونس العاصمة، وفي نهاية القرن التاسع عشر هاجر سكان القبائل إلى المنطقة الشمالية والوسطى وقدرو بـ 1000 شخص، وسكان القطاع القسنطيني الذين قدروا بـ 500 شخص أما سكان العاصمة اتجهوا إلى الشمال الغربي وبالضبط في طبرقة والكاف وباجة.[1] أما الهجرات التي انطلقت من القرن العشرين، فكانت هجرة 1910م من نواحي قسنطينة، سطيف، أم البواقي وباقي النواحي الشرقية بل شملت معظم نواحي الجزائر، فاستقبلت تونس أعدادا كبيرة من المهاجرين نتيجة القوانين الاضطهادية التي قام بها الاستعمار الفرنسي ضدهم مثل قانون الأهالي التجنيد الإجباري[2].

ومن أهم المناطق التي استقربها المهاجرون الجزائريون زيادة على ما سبق القيروان صفاقس، سوسة، نابل، قليبية، خنقة الحاج، زغوان، وادي الرمل، الفحص، بئر مشارقة، المحمدية حجاز الباب، باجة، الكاف وهذه الأخيرة كان يعيش بجهتها لوحدها حوالي 1500 مهاجرا جزائريا سنة 1946م[3].

ولقد تنوعت أماكن إستقرار المهاجرين الجزائريين بتونس، فاهل عنابة مثلا كانوا قد إستقروا بتونس العاصمة وكذلك مدينة بنزرت، وقد كان استقرارهم مبكرا أي في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وقد تحصلوا على ملكيات كبرى هناك، ونجد أيضا سكان النمامشة من المهاجرين الذين استقروا بالعاصمة وضواحيها مثل لالا منوبة، الملاسين، حمام الأنف أما القسطنتنيون فسكنوا المراغنة والمناطق القبلية وعين غلال والجديدة وشقاقة [4] كما استقروا الجزائريون بجهة الكاف غرب تونس المحاذية للشرق الجزائري استقرارا تاما، واستفادوا من بعض الحقوق الإدارية[5].

ولقد اتضح من هذه الدراسة أن منطقتي الوسط والشمال كانت أكثر المناطق استقطابا للمهاجرين لوجود فرص أكبر للمعيشة سواء من حيث النشاط الفلاحي أو من حيث العمل الحرفي، ذلك عن وجود المهاجرين في بعض المناطق التونسية على المستوى الجماعي، أما وجود المهاجرين على المستوى الفردي فانه وجود يكاد يغطي كافة المدن والمناطق للبلاد التونسية وهو ما يؤكد حقيقة أن أي مدينة في تونس لا تخلو من أسرة ذات نسب أو أصل جزائر[6].

1- عبد النور فتيحة، الهجرة العلمية للجزائريين نحو تونس خلال الحقبة الاستعمارية مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، العدد05 المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر ،ص30.

2- احمد بن جابو، مرجع سابق، ص196.

3- خير الدين شترة، مرجع نفسه، ص276.

4- محمد بوطيبي: الهجرة الجزائرية إلى البلاد التونسية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، مجلة الراصد العلمي، مجلة علمية دوليته محكمة، المجلد07 العدد02،جامعة احمد بن بلة، وهران، سبتمبر 2020، ص15.

5- محمد بوطيبي، مرجع نفسه ص16.

6- خير الدين شترة مرجع سابق ص278.

2-استقرار المهاجرون بمنطقــة الجنوب :

لم يقتصر إستقرار المهاجرين على منطقة معينة داخل تونس بل كانوا يرحلون في شتى المناطق بدءا من الجنوب حتى الشمال [1] وتعتبر منطقة الجنوب التونسي أهم المناطق فقد كانت منطقة العبور لمعظم المهاجرين الجزائريين الذين هاجروا إلى تونس وقد عرفت هذه المنطقة أعداد بسيطة خلال القرن19 بسبب الظروف المناخية الصعبة وندرة المياه وعدم توفر مناصب الشغل.[2] كما كانت منطقة الجنوب تعرف بمساراتها ومعابرها أهمها وادي سوف وتوقرت وبسكرة وكانت بين تونس وسكان هذه الأقاليم علاقة وطيدة منذ القدم عن طريق الصحراء التي يعلمون بمسالكها وطرقها، وأولى الهجرات من الصحراء كانت سنت 1874 التي ضمت 300 جزائري قطعوا الجنوب ومرو بالجريد التونسي[3].

كما توافدت الهجرات الجزائرية إلى الكاف سواء في شكل عائلي أو قبائل فمن سطيف 63 أهلي غادروا إلى تونس وأعلنت الإدارة عن تنقل ثلاث عائلات أصيلي دوار بن ضياف ومن تبسة 17 مهاجر ومن عين البيضاء07 أنضارا ومن بلدة المعار يد 25 عائلة غادرة خلسة المنطقة نحو تونس لكن تم إيقافهم [4] والهجرة الكبيرة من نواحي سطيف وقسنطينة كانت عقب ثورة 1871 حيث قصد بعض أهل الجنوب ليبيا وجنوب تونس .[5]ذلك أنه كان لعمليات المصادرة الجماعية للأراضي دور كبيرا في عملية الهجرة خاصة بعد مصادرة أراضي المنهزمين في ثورة المقراني 1871 فإضطر الكثير إلى بلدان المشرق[6].

لقد كان إستقرار أعداد قليلة في مناطق توزر، قابس، قفصه ،قبلي، جريش وجربة وهم أتباع المذهب الإباضي، بينما الأغلبية واصلت سيرها نحو الشمال لتستقر على ضفاف مجردة [7]

وقد ساهم التبادل التجاري بين المنطقتين في قيام علاقات تجارية واقتصادية مميزة أغنت كثيرا محدودية المصادر الاقتصادية لمنطقة الجنوب الشرقي خصوصا واد سوف .[8] كما عرف الجنوب التونسي حركة اقتصادية كبيرة تمثلت في انطلاق النشاط المنجمي من طرف الشركات الاستعمارية

1- عبد النور فتيحة ، المرجع السابق، ص 300.
2- خير الدين شترة ، المرجع السابق، ص 273.
3- عبد النور فتيحة ، مرجع نفسه، ص .298
4- عبد النور فتيحة ،مرجع سابق، ص 298- 299
5- أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي،ج5، المرجع السابق ، ص 475.
6- عبد الحكيم روا حنة، المرجع السابق، ص 182.
7- خير الدين شتره ، المرجع السابق ،ص273 .
8- رضوان شافو، انعكاسات السياسة الاستعمارية على العلاقات بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس، دورية كان التاريخية، العدد الرابع والثلاثون، ديسمبر 2016 ص11.

مما كان عامل جذب للمهاجرين الجزائريين [1]. وقد انعكس الطابع الريفي لهذه المنطقة على حياة العمال وذلك من خلال الجانب العشائري الذي من خلاله تحصلت كل مجموعة على حيز تسكنه وذلك حق لاتقوى علاقة أبناء الوطن الواحد مع بعضهم البعض[2] ،وجعلهم يعيشون في تناحر عملا بمبدأ السياسة الاستعمارية المتمثلة في فرق تسد، وقدر عدد الجزائريين في المناجم بالمنطقة الجنوبية نسبة 10%، ولقد زاد الموقع الجغرافي من تماسك هذه الروابط بين البلدين فكلاهما يتمتعان بمناخ البحر الأبيض المتوسط والمناخ الصحراوي [3] ولم يقتصر النشاط المهني للمهاجري بمنطقة الجنوب على العمل في المناجم فحسب لكن تعددت أوجه نشاطاتهم بحكم تعدد نشاطهم الحرفي والمهني[4].

ومما سبق ذكره من مباحث الفصل الأول يمكن القول أن الهجرة ظاهرة اجتماعية سادت المجتمعات البشرية منذ القدم، تحكمت فيها عدة دوافع وأسباب سياسية، عسكرية، اجتماعية اقتصادية، ثقافية و دينية.

وقد شهدت الجزائر مع بداية الاحتلال الفرنسي سياسة تعسفية استعمارية مست جميع الميادين من قمع و إبادة، تهجيل وتنصير، وهي بدورها ساهمت في نشر الوعي والهجرة نحو مواطن جديدة تتوفر على ما تفتقد إليه الجزائر من استقرار امني ونفسي.

ومن البلدان التي كانت محل الهجرة الجزائرية، البلاد التونسية. والجدير بالذكر بان هذه الهجرة لم تقتصر على شريحة معينة من المجتمع بل أنها تميزت بالتنوع، حيث شملت المثقفين، الأشراف، السوافة وبني ميزاب وغيرهم.

ولقد تنوعت أماكن استقرار المهاجرين الجزائريين بتونس، وكانت منطقة الشمال و الوسط من أكثر المناطق استقطابا للمهاجرين نظرا لصبغتها الزراعية وشهرتها في إنتاج الحبوب، وقد تمكن المهاجرون الجزائريون من الحصول على أملاك عقارية هناك.

وبالتالي فان أي مدينة في تونس لا تخلو من أسرة ذات نسب ا واصل جزائري.

1- أحمد بن جابو ، المرجع السابق، ص200.

2- خير الدين شتره، المرجع نفسه ، ص275.

3- أحمد بن جابو، المرجع نفسه، ص 201.

4 - خير الدين شتره ، المرجع نفسه، ص275.

الفصل الثاني:

نشاط المهاجرين الجزائريين إلى تونس في مطلع القرن العشرين

المبحث الأول: النشاط السياسي العسكري

المبحث الثاني: النشاط الثقافي

المبحث الثالث: النشاط الاقتصادي

بعد هجرة الجزائريين إلى تونس أصبحت علاقتهم ودية مع التونسيين ويتضح ذلك جليا من خلال مشاركتهم في مختلف الأنشطة في تونس، حيث تنوعت أنشطتهم من سياسية ثقافية عسكرية واقتصادية .

وسنحاول في هذا الفصل التطرق إلى أهم هذه النشاطات

المبحث الأول: النشـــاط السياســي العسكري

1-النشاط السياسي:

1-1:النشاط السياسي خلال 1911-1919

المساهمة في انتفاضة الزلاج والترامواي:

الزلاج مقبرة إسلامية تقع في المدخل الجنوبي للعاصمة التونسية، لها مكانة خاصة عند التونسيين وذلك لاحتوائها على جبل التوبة المعروف بجبل سيدي ابي الحسن الشاذلي الصوفي المشهور، صاحب الطريقة الشهيرة منذ أكثر من ستة قرون، وقبور عدد كبير من العلماء ومشاهير الرجال[1]وأرض المقبرة وقف لكن جمعية الأوقاف أوكلت مهمة التكفل بشؤونها إلى البلدية تحت حجة أنها لا تمتلك دخلا ثابتا يكفي القيام بشؤونها[2].

وهي تعد في الواقع حلقة من حلقات المقاومة الشعبية المتعددة التي كان يعبر فيها الشعب التونسي في مختلف الفرص عن غضبه وعدم رضاه عن الحماية الفرنسية، ويحاول بشتى الطرق والوسائل أن يتخلص من ككل الاستعمار الجاثم على صدره[3].

وقد اتخذت البلدية من إقتطاع بعض المواطنين للحجارة من جبل التوبة ذريعة لتقديم طلب المحكمة العقارية في 26 سبتمبر 1911 لتسجيل المقبرة، فحصلت على إذن وعينت 7 نوفمبر 1911 تاريخيا للقيام بعملية المسح والتسجيل، وشاع هذا الخبر بين الناس فثارت ثائرة المواطنين خاصة وأن عملية التسجيل كانت تعني عند الطبقات الشعبية إضفاء صبغة الجنسية الفرنسية على الأرض، فتوالت الاحتجاجات وعريضات الاستنكار الموقعة من آلاف المواطنين[4] كما أعتبر تسجيل مقبرة الزلاج بمثابة العمل التدنيسي وهي فضلا عن ذلك وقف من الأوقاف وبالتالي تحظى بالاحترام ولا يجوز بيعها أو شراءها[5].

1- الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ص45.

2- المرجع نفسه، ص45.

3- الجيلالي بن الحاج يحي، محمد المرزوقي: معركة الزلاج،ط2، الشركة التونسية للتوزيع، 1974، ص11.

4- الطاهر عبد الله: المرجع نفسه، ص45،46.

5- علي المحجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية(1904-1934).تع: عبد الحميد الشابي، بيت الحكمة، تونس، 1999، ص144.

تلك الحوادث عرفت مشاركة واسعة من طرف المثقفين الجزائريين، أحمد توفيق المدني، عبد العزيز الثعالبي وحسن قلاتي، وفي سياق أحداث الزلاج تحدث أحمد توفيق المدني[1] في مذاكرته عن دوره في تأجيج هذه الأحداث دفاعا عن هذه الأرض قائلا: وكنت من بين الذين يطوفون في الأسواق والمقاهي وأنادي بأعلى صوتي: نموت ولا نسلم زلاجنا ويتأثر الناس بكلماتي أكثر مما كانوا يتأثرون بكلمات الذين هم أكبر مني سنا، وكان مجال علمي بين أسواق تونس وبطحاء الحلفاويين[2] فتحمس أبناء البلاد لذلك وقاموا ضد التسجيل وتعرضوا لإجراءاته، فتدخل أعوان الشرطة وأرادوا منع المتظاهرون بالقوة فآل الأمر غالى مشاجرة عنيفة أمام المقبرة حيث ألقى المتظاهرون الحجارة واستعمل الأعوان السلاح وأصيب من الأهالي جماعة بالرصاص وجرح كثير منهم ومات بعض الشرطيين وتحول الهيجان إلى بعض الحارات العربية وبسببها أعلنت حالة الحصار وحكم على نفر من المتظاهرين بالإعدام وعلى فريق أخر بالسجن وأبعد بعض الشباب المثقف إلى الخارج[3].

أما بالنسبة إلى أحداث مقاطعة الترامواي فقد انطلقت بعد ثلاثة أشهر من انتفاضة الزلاج وتحديدا بتاريخ 9 فيفري 1912[4] وقد كانت بسبب حقد الشعب على شركة الترام بسبب السلوك العنصري الذي اتسم به عمالها الأجانب فقد كانت لا تستخدم إلا الأجانب وحتى القلة القليلة من التونسيين الذين كانت تستخدمهم كانوا يعانون من سوء المعاملة، إضافة إلى إنخفاظ الأجور مقارنة مع الأجانب، وزيادة على ذلك وقد كانوا يعانون من انعدام فرصة الترقية [5] كما كان بعض سائقي الترام يعتمدون السرعة الكبيرة في الإحياء قصد إقلاق المارة وإدخال الخوف في نفوسهم، وقد أدت هذه السرعة إلى سحق بعض التونسيين[6].

1- أحمد توفيق المدني، ولد سنة 1889 الموافق لـ 24 جمادى الثانية 1317هـ، جزائري إقامة ووفاة هاجرت أسرته إلى تونس نتيجة السياسة الفرنسية المطبقة ضد الأهالي الجزائريين ومنهم الأستاذ الشاعر الهادي المدني، دخل الكتاب وهو في الخامسة من عمره وحفظ القرآن الكريم، وفي سنة1909 أنتقل من الكتاب إلى المدرسة القرآنية الأهلية وتتلمذ على يد محمد صفر وبعد مبارحة المدرسة القرآنية دخل جامع الزيتونة وكان من بين أساتذته الشيخ محمد النخلي.....ينظر إلى: محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين،ج4، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1985، ص263، 264.

2-أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات في تونس1905-1925،ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1973، ص43.

3- حسن حسين عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ط3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، ص181.

4- عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، تر، سامي الجندي، دار القدس بيروت،1970، ص13.

5- الطاهر عبد الله، مرجع سابق ص49.

6- مرجع نفسه، ص50.

وكانت النقطة التي أفاضت الكأس وزادت من غضب الشعب هو دهس عربة الترامواي يقودها سائق إيطالي طفل تونسي بالنهج الرابط بين باب سويقة وباب سعدون وأراده قتيلا[1] فبينما الناس مازالوا تحت تأثير حوادث الزلاج والأخبار الواردة من طرابلس ..وفي هذا الحادث مظهرا جديدا من مظاهر حقد الأوربيين على المسلمين، فقرر السكان التونسيون مقاطعة الترامواي [2] .

فبدأت عملية المقاطعة تلقائيا، تحركها لجنة سرية تدعو السكان للتوقف عن ركوب الترامواي بداية من 09 فيفري1912م، وتم توزيع العديد من المناشير التي تدعو إلى ذلك، وطلاء منازل الرافضين للمقاطعة باللون الأسود إنذارا لهم، وبهذا أصبحت الشركة مهددة بالإفلاس، فلجأت سلطات الحماية إلى التدخل والبحث عن حل سريع الأزمة القائمة وبناء على ذلك استدعت بعض الأعيان ممن رأت فيهم المسئولين عن حركة المقاطعة وذلك من أجل العمل على إنهائها[3] .

فعقد اجتماع ناقش فيه الحاضرون تصرفات سائقي عربات الترامواي من الإيطاليين الذين كانوا يفرطون في السرعة، وإلى أوضاع عملة التونسيون في هذه الشركة، وطرحوا سياسة التميز المنتهجة ضدهم و اللامساواة المطبقة عليهم عند الانتداب أو عن تحديد الأجر ، وضبط شروط الترقية وعليه صرح علي باش حامية [4] أن المقاطعة كانت عفوية وبإمكانه وضع حدّ لها إذا ما تمت تلبية مطالبه[5].

1- طرد العمال الإيطاليين وتعويضهم بتونسيون وفرنسيون .
2- مساواة كافة العمال مساواة تامة دون تمييز .
3- تخفيض السرعة في الإحياء العربية
4- إلزام عمال الشركة باحترام الركاب من التونسيون

1- خليفة الشاطر، تونس عبر التاريخ، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية تونس، 2005، ص80.

2- أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر(1881-1956) تع: حمادي الساحلي الشركة التونسية للتوزيع، تونس1986، ص495.

3- خليفة الشاطر، مرجع نفسه، ص80.

4- علي باش حانبه، يعود إلى أصل تركي، ولد في تونس عام 1296هـ، درس بجامع الزيتونة، ودرس الحقوق بباريس، ثم رجع إلى تونس وعمل محاميا، وعندما احتلت ايطاليا طرابلس عام 1330هـ ثار أهل تونس على الطليان الذين يعيشون بتونس فاعتقلت السلطات الفرنسية علي باش حامبه، وأخرجوه من البلاد فتوجه الى استانبول وعين مستشارا لوزارة الخارجية عام 1335هـ ، ينظر...محمود شاكر التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر، بلاد المغرب، ج14، ط2، المكتب الإسلامي بيروت،1996 ، ص130.

5- خليفة الشاطر، مرجع نفسه، ص80.

5- طرد كل من يتسبب في قتل أي إنسان من سائقي الشركة، وقد رفضت الشركة مطالب التونسيين[1].

وقد كان عبد العزيز الثعالبي من العناصر النشطة في إحداث الترامواي وذلك من خلال ما قام به من حركات تحسيسية رفقة معاونيه بالاتصال بالأهالي في المنازل ، المقاهي والأحياء الشعبية منها باب السويقة والحركة العمالية في الموانئ قصد مقاطعة ركوب الترامواي[2] وقد وصفه شاعر العراق الكبير معروف الرصافي " بأنه أعظم خطيب عربي عرفه القرن[3].

فأعلنت المقاطعة للشركة في اليوم الموالي للحادث، وقد أستغلها العمال التونسيون كفرصة للمطالبة برفع أجورهم كما تتقاضاه زملاؤهم الأجانب، ودامت المقاطعة قرابة شهر كامل، مما جعل الشركة تستنجد بالسلطة الفرنسية[4].

وكنتيجة لهذه المقاطعة أقدمت سلطة الحماية على نفي الثعالبي إلى فرنسا حسن القلاتي إلى الجزائر، وعلي باشا حانبه إلى تركيا وغيرهم أمثال محمد النعمان الصادق الزمرلي، الشاذلي درغوث وسجن مختار كاهية، كما أشارت التقارير الأمنية الفرنسية إلى سجن العديد من الجزائريين الذين لهم صلة بأحداث الزلاج والترامواي منها هذه الوثيقة الصادرة عن إدارة الأمن العام بتاريخ 11 ديسمبر 1911م التي أحصت سبعة عشر جزائريا تم إبدائهم السجن المدني ومنهم علي بن صدوق بن عمر

1- الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص50.

عبد العزيز الثعالبي، ينتمي هذا الشيخ الذي عرف الغرب والشرق، وكتب في الفلسفة والدين والقانون إلى بيت العلامة مفسر القرآن " عبد الرحمان الثعالبي" المدفون بالجزائر العاصمة، وبعد عشر سنين من احتلال الجزائر، قرر والده عبد العزيز الانتقال إلى تونس. وفي عام 1874 ولد الابن عبد العزيز بتونس العاصمة، الذي كان محبا للعلوم ومولعا بالصحافة وشغوفا بالسياسة. وفي عام 1890 استطاع الثعالبي وهو في الواحد والعشرون من عمره فقط أن يصدر جريدة عرفت باسم " سبيل الرشاد"، كما أصدر صحف باللغة الفرنسية كورية دي تونيس، بريد تونس، التونسي ، وذلك بالاشتراك مع المناضل علي باش جانبة....ينظر الصافي سعيد، بورقيبة، سيرة شبه محرمة، رياض الريس للكتب والنشروالتوزيع،2002 ، ص 49.

20- بوطيبي محمد: دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900-1930 دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 ص85

3- الصافي سعيد: المصدر نفسه،ص51.

4- بوطيبي محمد: مرجع نفسه، ص85.

(22 سنة)، محمد بن احمد بن عباس30سنة، عمر بن العيد بن الحاج طلبة 24سنة، محمد بن صالح بن علي لخضر، وغيرهم من الجزائريين الآخرين الذين تم سجنهم أو نفيهم إلى البلاد[1]

المساهمة في لجنة استقلال تونس

تأسست هذه اللجنة بتاريخ 1916/01/07 من طرف مجموعة من الشباب الجزائريين و التونيسين برئاسة الجزائريان صالح شريف و محمد الشريف[2]التلمساني بالإضافة إلى التونسي إسماعيل الصفايحي ، و كانت مهمتها تتمثل في تحرير المنشورات و الكتابات الدعائية بالعربية و الألمانية و الفرنسية لصالح قضايا المغرب العربي والعالم الإسلامي.[3]وقد جاء في خطاب صالح الشريف أثناء الاجتماع التأسيسي للجنة: لم يبخل الشعب في يوم من الأيام على حريته وإستقلاله وروابطه بالخلافة العثمانية..... واليوم حان الوقت ليطالب الشعب بإنصافه ضد مضطهديه وينادي بحقه في الحياة والحرية والإستقلال، والتونسيون والجزائريون الذين يرزخون تحته والمستعدون في أول مناسبته للدفاع عن قضيتهم يطالبون باستقلالهم[4] .

وفي سنة تأسيسها بالذات بمناسبة الندوة الاشتراكية المنعقدة ببرلين سويسرا" أصدرت هذه اللجنة نشرية بعنوان مطالب الشعب الجزائري التونسي[5] وأثناء الحرب العالمية الأولى ساندت هذه اللجنة الدولة العثمانية وحليفتها ألمانيا وأصدرت «جريدة المغرب العربي» والتي روجت من خلالها لوحدة النضال الشمال الإفريقي عامة ودول المغرب العربي خاصة[6] لكن عن نهاية الحرب وانهزام الدولة العثمانية وحلفائها وجد أعضاء هذه اللجنة أنفسهم معرقلين إلى أبعد الحدود خاصة بعد توقف المساعدة

1- محمد بوطيبي، نشاط المهاجرين الجزائريين في الحزب الحر الدستوري ما بين 1900-1930 المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد10، العدد01،جامعة المدية، الجزائر، جوان 2019 ، ص54.

2- صالح الشريف، من أصول جزائرية ولد بتونس ،كان جده الشيخ العربي من كبار أدباء جامع الزيتونة و من الذين أولاهم احمد باشا الأول بالتدريس بجامع الزيتونة , دخل الشيخ صالح جامع الزيتونة 1881و نال فيها شهادة التطويع سنة 1888م ، كانت له أنشطة سياسية و تعليمة مكثفة في المشرق العربي و كان له دور كبير في النظام المهجري الجزائري بتونس باروبا أثناء الحرب العالمية الأولى ينظر احمد بن جابو مرجع سابق، ص359، 360.

3- جياب فاروق، دور المهاجرين الجزائريين في تونس و تأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر، مجلة القرطاس، العدد 4 ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان، جانفي 2017،ص 207.

4- خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة(1900،1956)ج2، ط2، دار كردادة الجزائر2013، ص1144.

5- خير الدين شترة: نشاط الوطنيين الجزائريين في المهجر خلال الفترة (1900،1939)جامعة المسيلة، ص36.

6- فاروق جياب ، نشاط النخبة الجزائرية ودورها في بناء الحركة الوطنية التونسية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، (د.ص).

العثمانية والألمانية المادية والأدبية لذلك توقفت جريدتهم الوحيدة «مجلة المغرب» عند صدور أواخر عام 1916 [1]

وزيادة على ذلك وجدت اللجنة نفسها أمام حتمية تغيير سياستها والتوجه نحو تقديم مذكرة إلى مؤتمر باريس الذي أنعقد في جانفي 1919م، حيث نددت من خلالها بنظام الاستبداد والعنف الفرنسي المفروض على الشعبين الجزائري والتونسي والمطالبة بحق تقرير المصير بالنسبة للبلدين، وجاء في خاتمة المذكرة" إن البلدين يطالبان بالاستقلال التام ووجهوا تأنيبا للضمير العالمي بالمطالبة بالمطالبة بتقرير المصير والمطالبة بالحرية والشرعية في مؤتمر الصلح" كما أرسلت وثيقة أخرى الى الرئيس الأمريكي ولسن في جانفي 19919م نددت فيها اللجنة مرة أخرى بالسياسة الفرنسية في البلدين وطالبت بإيفاد مبعوثين شرعيين من طرف مؤتمر الصلح للتحقيق في ممارسات الاستعمار الفرنسي والدفاع عنهم وفقد مبادئ مؤتمر الصلح للتحقيق في البلدين وطالبت بإيفاد مبعوثين شرعيين من طرف مؤتمر الصلح وأولها حق الشعوب في تقرير المصير[2].

ولم يكن هذا النشاط للنخبة عديم الجدوى فقط، بل كان حتى معرض للقضية الجزائرية – التونسية للخطر، فلم يصعب على حكومة فرنسا رفض مطالب صادرة عند أشخاص يعتبرون عملاء لإسطنبول وبرلين، ولم ينفكو طيلة الحرب متواطئين مع إمبراطورية الوسط، ثم إنّ أهم الشخصيات البارزة من هؤلاء البشان لم تعمر طويلا بعد الحرب العالمية الأولى، فعلي باش حامية وإسماعيل الصفايحي كانا قد توفيا في اسطنبول سنة 1918،كما توفي محمد باش حامية وصالح الشريف سنة 1920 ببرلين [3] .

2- النشاط السياسي خلال 1920-1939 .

النشاط في الحزب الحر الدستوري التونسي:

بعد أن توقفت مدافع الحرب، وأعلن الرئيس الأمريكي ولسن مبادئه المشهورة، عمت موجة من الأمل في أوساط الشعوب الضعيفة والمستعمرة، فأظهرت رغبتها الملحة في التحرر من قيود الاستعمار، ومن بينها الشعوب العربية التي كانت تطالب باستقلالها، فاتجهت الوفود العربية إلى باريس حيث أنعقد مؤتمر الصلح لإقناع الدول المشاركة فيه بوجوب إعطاءها حقها في تقرير

1- علي محجوبي ،مرجع سابق، ص216.

2- جياب فاروق، دور المهاجرين الجزائريين في تونس وتأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر، مرجع سابق، ص208.

3- خير الدين شترة: نشاط النخبة الجزائرية في المهجر، مرجع سابق،ص257.

مصيرها، ففي شهر سبتمبر سنة 1918م قدمت لجنة تحرير تونس والجزائر عريضة إلى مؤتمر الصلح للمطالبة بحقوق شعوب المغرب، كما أرسلت في 2 جانفي 1919 برقية بنفس المعنى إلى الرئيس ولسن الذي كان يقيم آنذاك بروما .

وقد قدم كذلك الزعيم عبد العزيز الثعالبي الذي كان يقيم بباريس عريضة في أوائل سنة 1919م، إلى الرئيس ولسن باسم الشعب التونسي مطالبا باستقلال بلاده، ثم أصدر أوائل 1920 كتابه الشهير" **تونس الشهيدة**" الذي فضح فيه الاستعمار الفرنسي، وبين فيه رغبة الشعب التونسي في التمتع باستقلاله[1] .

وفي أثناء إقامة الشيخ الثعالبي بباريس، قام صحبة من الوطنيين بتشكيل الحزب الحر الدستوري التونسي عام 1919م، وقد كانت فاتحة أعماله رفع مذكرة إلى جلالة الملك محمد الناصر يطالبون فيها بإصدار دستور ينظم شؤون الدولة التونسية طبقا للمبادئ الديمقراطية، وقد وجدوا في جلالته عطفا شاملا وتأييدا كاملا ولم يعلن الحزب عن الاستقلال كفاية يرمي إليها لان الظروف لم تكن مساعدة بل اقتصر على برنامج إصلاحي واسع النطاق أهم ما فيه السعي لإرجاع ما اغتصبه الفرنسيون من سلطات إلى أصحاب البلاد الأصليين[2] وذلك من خلال إنشاء مجلس تشريعي فيه الأوربيين إلى جانب التونسيين، ولعل التونسيون أرادوا أن يتخلصوا بهذا من الوضع الذي عودتهم عليه الحماية وهو تغليب العنصر الأوربي رغم أقليته العددية في المجالس، إضافة إلى قيام حكومة مسؤولة أمام المجلس التشريعي، إنشاء جيش قومي، استعادة أراضي الاستيطان وفتح جميع الوظائف الإدارية للتونسيين، ويلاحظ أن الثعالبي نزل على رأي الأغلبية وقبل هذا البرنامج الذي هو أدنى مما يطالب به في كتابه تونس الشهيدة، ووافق عليه كثير من أعضاء الحزب في سبيل قيام حكومة دستورية[3].

ولبى الشعب نداء الحزب والتف حوله وتكتل فيه الشباب العامل وانبث في المدن والقرى يؤسس له فروعا وينظم صفوف الوطنيين، ويقيم الدعوة له في كل مكان كما أخذ القصر الملكي يؤازر الحزب بفضل أعظم نصير له وهو الأمير محمد المنصف النجل الأكبر لجلالة الملك الذي لم يقتصر على مجرد التأييد فقط بل انظم له وأدى يمين الخلاص للمبادئ الوطنية[4].

وكان القانون الأساسي للحزب الدستوري يفتح عضوية الحزب لكل المسلمين واليهود التونسيين غير المتجنسين بجنسية أجنبية والقاطنين بالقطر التونسي، شريطة أن يلتزموا بمبادئ الحزب ويقسموا

1- الحبيب تامر هذه تونس، مكتبة المغرب العربي، مطبعة الرسالة،(د.س)، ص86.
2- علي البهلوان: تونس الثائرة، مؤسسة هنداوي، (د.س)، ص49.
3- صالح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ط6، مكتبة الأنجلو مصرية،1993،ص327.
4- علي البهلوان: مرجع سابق،ص49.

يمين الإخلاص لبرنامجه على كتاب دينهم المقدس وأن يسعوا في نجاحه بكل وسيلة وبصدق[1] فأقبل عدد كبير من الجزائريين المقيمين بتونس للانخراط في الحزب وتوالى تدعيم الحزب بانخراط ونشاط الجزائريين في مؤتمراته ولقاءاته بالعناصر الجزائرية فمنهم من كان جزائري المولد والجنسية أمثال الشيخ إبراهيم أطفيش الشيخ صالح بن يحي وإبراهيم أبن الحاج عيسى، ومنهم من كان أصله جزائريا وأستقر في تونس أمثال احمد توفيق المدني، عبد الرحمان اليعلاوي الطيب بن عيسى، حسين الجزائري، عبد العزيز الثعالبي والصادق الرزقي[2].

وقد أتصف جل الجزائريين المنخرطين في الحزب فضلا عن نبوغهم في المجال السياسي بالقدرة على الكتابة واشتهارهم في المجلات الصحفية بمقالاتهم الرائعة ، فنجد المناضل احمد توفيق المدني[3] الذي تقلد منصب رئيس قسم التحرير العربي في اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري قام بكتابة عرائض الحزب وتوزيعها عبر أرجاء القطر التونسي بغرض إمضاءها وتوجيهها للحكومة الفرنسية والتي حررت منها نسخ بالعربية والفرنسية والتي لا تزال محفوظة في وثائق مجلس الأمة الفرنسي، كما أنه كان إلى جانب عبد الرحمان اليعلاوي يقوم باتصالات في كل أنحاء تونس لجلب المنخرطين والاجتماع بهم وتحفيزهم على الثورة ضد الأوضاع الاجتماعية والسياسية، وفي هذا السياق يقول في مذكراته " **إن اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري قد قررت في شهر سبتمبر 1921 توسيع دائرة الحزب عبر التراب التونسي وذلك بتكوين شعب للحزب تترجم أفكار القيادة للقاعدة الشعبية وقد بلغ مجموع الشعب المشكلة في منتصف عام 1925 م ما مجموعة 130 شعبة عاملة**"[4].

1- قدادرة شايب، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934،1954 دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة 2006-2007 ،(د.ص).

2- محمد بوطيبي: نشاط المهاجرين الجزائريين في الحزب الحرّ الدستوري التونسي ما بين 1900،1930، مرجع سابق ص58.

3- اللجنة التنفيذية للحزب، تتكون من 15 عضوا، منهم كاتب عام وكاتب عام معاون تتلخص مهامها في الحفاظ على برنامج الحزب وتسهر على تطبيقه، تعمل على انتشار حركة الحزب في البلاد وتقوم ببسط أعمالها و مساعيها لدى المؤتمر، وإيصال أراء المؤتمر العام ومقرراته إلى الشعب المحلية في اتحاد البلاد، ينظر... يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين(تأسيس الأحزاب الوطنية في تونس)1919،1934. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2014، ص92-93.

4- لوافي سمية، نشاط الطلبة الجزائريين الفكري والثقافي بتونس1930،1962م جامع الزيتونة نمونجا، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014،2015م ص ص67-69.

إضافة إلى الشيخ صالح بن يحي الجزائري الذي كان له الدور السياسي البارز في مدينة بنزرت التونسية ومن الأوائل المؤسسين لشعبته ببزرت الحزب الدستوري التونسي الحر، والذي تكلف بجمع الآلاف من الفرنكات من إخوانه الجزائريين كتدعيم لمصاريف الحزب الكثيرة، ذلك أن الجزائريون اعتبروا أن قضية الحزب الدستوري قضيتهم وانتصاره انتصارهم، فاندفعوا للعمل فيه ودعموه بجهودهم السياسية والمالية والفكرية[1]ولا ننسى كل من ساهم في التغطية المالية داخل الحزب .

كما يذكر محمد علي الدبوز قائلا: حدثني الشيخ إبراهيم أطفيش وكان عضوا بارزا في الحزب الدستوري أن الشيخ صالح بن يحي[2] قام بجولة في الجزائر عام 1920م وجمع لصالح الحزب الدستوري 800000 فرنك من التجار الميزابيين، كما أشار الشيخ أبو اليقضان " لولا الميزابيين الذين يمدونني بالمال ما استطعت أن أمكث في باريس أكثر من أربعة أشهر لكن مكثت عاما وأربعة أشهر للتعريف بالقضية التونسية والمغرب الكبير[3].

كما ساهم في تمويل الحزب الدستوري جزائريون كثيرون في الجمعية الدينية التي ذكرها حاكم الجزائر في تقريره المذكور، التي كانت تعمل على الدعاية لاستقلال القطرين التونسي والجزائري، وشاركوا فيها بأموالهم وقرروا مصيرهم بمصير الحزب الدستوري، وضموا نشاطهم لنشاطه، وأموالهم لأمواله وكان من بين هؤلاء السادة بعلي الحاج صالح بن محمد من منطقة أولاد عنان وهو ملاك ناحية قالمة وقاطن بمنطقة بني يزقن، وزكري بن السعيد وهو تاجر بمدينة قالمة أيضا وكان من بين أعضاء الوفد الجزائري الذي توجه إلى باريس للاحتجاج ضد قضية التجنيد الإجباري سنة 1912م[4] .

ومن خلال ذلك نستخلص أن النشاط السياسي للجزائريين المستقرين بتونس فقط بل انتقل إلى الجزائر وأنتشر بمختلف المدن الجزائرية، وهذا شعور يتم عن الهدف المشترك لكلا القطرين يستوجب التنسيق والعمل معا[5].

1- لوافي سمية مرجع سابق، ص70.

2- الشيخ صالح بن يحي، من أصل جزائري، ساهم إلى جانب إخوانه من الجزائر كالشيخ ابراهيم أطفيس وإبراهيم بن الحاج عيسى أو اليقضان في تدعيم الحزب الحر الدستوري التونسي واعتبروه جربهم وجاهد إلى جانب الشيخ الثعالبي بالمال والكلمة المقروءة والمسموعة ونشروا أسمه في الجزائر وغربها وشرقها ينظر يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص96.

3- أحمد بن جابو، مرجع سابق، ص223.

4- يوسف مناصرية، مرجع سابق،ص103.

5- احمد بن جابو، مرجع سابق، ص227.

النشاط الجزائري في الحزب الإصلاحـــي:

عندما شعرت فرنسا بالخطر الذي أصبحت تشكله الحركة الوطنية التونسية، التجأت إلى سياسة المراوغة والتسويف واستبدلت المقيم العام بمقيم جديد عام 1921 وهو لوسيان سان، الذي لم تعرف تونس مقيما عاما اخطر منه في الدهاء والمكر، حيث شرع في رفع الأحكام العرفية وأطلق الحريات العامة وفق مخطط استعماري نسج خيوطه لكي يتسنى له بعد ذلك إغراق تونس بالجاليات الأجنبية الأوربية من إيطاليين و إسبان إلى جانب الجالية الفرنسية الضخمة، وحاول بشتى الطرق دمج تونس بفرنسا وهي خطة ماكرة لم تنخدع لها الحركة الوطنية إلا قلة قليلة قبلت التعاون مع المقيم العام لوسيان، مما سبب في انشقاق الحزب الدستوري وظهور الحزب الإصلاحي بزعامة حسن القلاتي[1] .

وقد تحدث عبد العزيز الثعالبي عن هذا الاشتقاق قائلا" وحرصت في وضع هذه المطالب على أن أضمنها جميع رغبات التونسيين المعتدلين منهم والمتطرفين، فصادفت هوى في نفس مختلف الطبقات ،فنظم إلى الحزب الحرّ التونسي جميع أصناف الناس ولم يبق في خارجه إلا أفراد في نفوسهم حزازات صبغوها صبغة سياسية وشكلوا هيئة أسموها حزب الإصلاح وعلى الأخص المحاميان الأستاذ حسن قلاتي وهو جزائري ومحمد نعمان وهو تونسي [2] وقد تكونت بين الحزب الإصلاحي والإقامة العامة علاقة تعاون أضعفت الحركة الوطنية التونسية فأيد الحزب الإصلاحي إصلاحات المقيم العام في جويلية 1922[3] وهذا ما يؤكده محمد علي الحامي في قوله «... في أيام محمد الحبيب باي (1922-1929) وقعت إصلاحات جويلية 1922 حيث وقف ضدها الحزب الدستوري في حين إنتهج لها أعضاء حزب الإصلاح وبعث رجاله ببرقيات إلى الرئيس الفرنسي بوانكاري للتعبير عن ارتياحهم لعمل المقيم العام لوسيان سان[4].

1- حسن قلاتي: ولد ببلدة بوغاري بالجزائر العاصمة، قدم الى تونس في سن الواحدة من عمره عندما نقل والده المرحوم علي بن أحمد قلاتي المترجم العدلي الى سوسة ومنها الى تونس، درس بجامع الزيتونة عند أحد المدرسين المشهورين، وتحصل على شهادة البكالوريا عام 1898، وإلتحق بكلية الحقوق بمدينة تولوز وتخرج منها عام 1902، إذ قضى سنتين بمكتب المحامي غودياني أين تدرب لمواجهة المحاكم، ليستقر فيها بعد بمكتبه الخاص الكائن بنهج الكومسون كان من المناضلين الساسيين البارزين في القرن 20م حيث إلتف حول جريدة العمل التونسي مع المناضل علي باشا حانبة وساهم معه في حرب طرابلس ينظر... الصادق الزملي، أعلام تونسيون، تع حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986،ص334،333. الطاهر عبد الله: مرجع سابق، ص56.

2- صالح خرفي: عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب ،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1995،ص172.

3- لوافي سمية: مرجع سابق،ص74.

4- محمد بوطيبي: دور أناء المدية في الحركة الوطنية التونسية (حسن قلاتي أنموذجا) جامعة المسيلة،(د.ص)

لاقى هذا الحزب شعبية كبيرة في مختلف الجهات ومنها مناطق الساحل التونسي في سوسة، المهدية، سفاقس، حيث أنظم والى غاية 1921م العديد من الشخصبيات المعروفة منهم الطاهر بن عمار محمد شنيق، الطاهر التوكابري، الجيلالي بن رمضان ومحمد الجعايبي الذي كان عضوا في اللجنة التنفيدية للحزب الدستوري، كما أنه لقى استحسانا شعبيا كبيرا بحيث وصف القلاتي خطاب زميلة العياشي الذي وجد استجابة واسعة لدى الأهالي عند برنامج الحزب الإصلاحي بقوله .

«إن برنامج الحزب الإصلاحي أجيب بتصفيق حار من جميع الحاضرين وبالموافقة على هذا البرنامج»[1] وقد كان برنامج الحزب الإصلاحي يهدف إلى فتح أبواب العمل للتونسيون وتحقيق السلام لهم، وامتلاك مؤسسات لبلد حر ومستقبل له برلمان شرعي مكون من تونسيين منتخبين، وحكم تنفيذي معين بموافقة الشعب ومسؤول أمام الرأي العام، وحكم ذاتي فرنسي تونسي، وتحقيق ذلك في إطار المراحل التدريجية، في حين اعتبر برنامج الدستوريين غير واقعي ولا يتناسب مع الظروف الحالية لتونس[2]

–وفي شهر سبتمبر1921 أصدر حسن قلاتي «جريدة البرهان» لمهاجمة الثعالبي والصحافة الدستورية، قد أبت على نقد أعمال الحزب بالحق وبالباطل واتهمته على بث روح البغضاء بين الوطنيين والأجانب إثارة النفوس من غير مبرر وتوريط البلاد في مشاكل سياسية لا مثيل لها لكن هذه الجريدة توقفت بسبب مقاطعة الباعة والقراء لها فتولى باعة الدخان توزيعها مضطرين وكان بعضهم يخفيها ولا يعرضها[3]

– وظل أعضاء الحزب الإصلاحي ينشطون في الساحة السياسية إلى غاية انتخاب المجلس الكبير سنة 1928م، حيث فشل رئيس الحزب في الفوز بمقعد في هذا المجلس مما جعله يعتزل السياسة وتوقف نشاط تجمعه الإصلاحي[4] وبتالي لم يعمر هذا الحزب طويلا وأصبح عبارة عن مجموعة من المثقفين يتعاونون مع السلطات الاستعمارية ضد شعبهم ، فنبذهم الشعب وانتهوا في نظره خونة للأهداف والمبادئ[5] .

1– محمد بوطيبي: دور أبناء المدية في الحركة الوطنية التونسية، مرجع سابق، (د،ص)

2– احمد بن جابو، مرجع سابق،ص228.

3– صالح الخرفي، مرجع سابق ص173.174.

4– محمد بوطيبي: مرجع سابق، (د، ص)

5– الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص56.

3- النشاط السياسي خلال (1939-1945)

نشاط المهاجرين الجزائريين قبل الحرب العالمية الثانية:

في سنة 1925 نصبت الحماية الفرنسية في تونس تمثال الكاردينال لافيجري يمثله أخذ الصليب بيده اليمنى والإنجيل بيده اليسرى، فهاج التونسيون من أجل ذلك وقام زعماء الدستور بتنظيم مظاهرة كبرى أدت إلى تضارب القوى بين المتظاهرين وبين الفرنسيين، وأستبعد فيها كل من السيد عبد الرحمان اليعلاوي والسيد المكي أبو شامي وأخوه محمد إلى الجزائر، ونفي الشيخ العربي القروي والشيخ أحمد الشطي لجهات مختلفة، وحكم على الزياجي والحبيب المعوي بالسجن[1]

وفي سنة 1927 عاد بعض الطلبة الجزائريين والتونسيين النشطاء من فرنسا بعد أن أتموا دراستهم فيها ومن بينهم الحبيب بورقيبة[2]، وقد إجتمع هؤلاء حول جريدة «صوت التونسي»التي أصدرها الشاذلي خير الله عام 1929م ووجدوا مجالا واسعا للعمل عندما صادق إنعقاد المؤتمر الافخارستي عام 1930 الذي اعتبره الفرنسيون حملة صليبية جديدة ومقدمة لفرنسية التونسيين وتنصيرهم، وقررت سلطات الحماية إقامة الحفلات في تلك السنة بمناسبة مرور خمسين عاما على إحتلال تونس[3] فشن الطلاب حملة قوية بأقلامهم ضد الإستعمار ونواياه، وإلتف الشعب حولهم وتحمس لهم لا سيما بعد تقديمهم للمحاكمة بسبب مقالاتهم ضد الإستعمار بجريدة صوت التونسي فتحرك الشعب دفاعاً عنهم ونظر مظاهرات أمام المحكمة الفرنسية، ولما رأى المقيم العام هذا التضامن القوي عدل عند المحاكمة[4].

1- علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبقة النجاح الجديدة الدار البيضاء :2003، ص67.

2- الحبيب بورقيبة ، ولد يوم 03 أوت 1903 بمدينة منستير الساحلية ، تزامن مولده مع إنطلاق ولاية محمد الهادي الباي 1902م ، وتزامنت طفولته مع هجوم القوات الإيطالية على طرابلس في شهر أكتوبر 1909م وأحداث الزلاج 1911م التي عرفتها تونس العاصمة ، و نشأ الطفل بورقيبة في مرحلة ظهور حركة الشباب التونسي بزعامة علي باش حامبة، أدخله والده إلى المعهد ألصادقي بالعاصمة لما بلغ الخامسة من عمره ، و بعدها إنتقل إلى الثانوية كارنو بتونس العاصمة لمزاولة دراسته الثانوية ، وفي سنة 1924م تحصل على شهادة البكالوريا وتوجه إلى باريس لمواصلة دراسته الجامعية في كلية الحقوق و العلوم السياسية . ينظر... عز الدين معزة ، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة دراسته تاريخية و فكرية مقارنة (1899،2000) أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة منتوري (2009،2010) ، ص92.

3- علي البهلوان، مرجع سابق، ص50.

4- سعد التوفيق عزيز البزاز ، الحراك السياسي لطلبة جامعة الزيتونة في المواجهة الاحتلال (1881،1956) مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية المجلد 14، العدد2، 2019، ص171.

وفي شهر نوفمبر1932م أسس الحبيب بورقيبة جريدته الشهيرة «العمل التونسي»[1] فإلتفت حوله العناصر الوطنية و أخذوا يهاجمون قانون التجنيس الذي أصدرته الحكومة الفرنسية[2] وذلك لما يمثله من خطر يهدد الهوية التونسية العربية الإسلامية ودعه إلى منع دفن المتجنسين بالجنسية الفرنسية في المقابر الإسلامية فكثرت المصادمات بين الجماهير الشعبية و قوات الأمن في عدد من المدن التونسية مثل تونس العاصمة ، و بنزرت المنستير بمناسبة وفاة بعض المتجنسين و اضطرت السلطة الفرنسية في الأمر إلى تخصيص أماكن لدفن المتجنسين خارج مقابر المسلمين فكان انتظار كبير أحرزته الحركة الوطنية التونسية بوجه عام و جماعة جريدة العمل التونسي بوجه خاص[3].

ونظرا لنشاطهم الكثيف وجودهم في سبيل قضايا الوطن انتخبهم مؤتمر نهج الجبل سنة 1933 كأعضاء في لجنته التنفيذية، غير أنّ التباين الثقافي والانتماء الفكري بين الفريقين سرعان ما أديا إلى تقسيم الحزب الحر الدستوري التونسي ويمكن أن نعتبر جوهر الخلاف بينهما يمكن في أنّ أعضاء اللجنة التنفيذية قد شددوا في المحافظة على الدين ورفضوا فصله عند السياسة باعتبار أنّ الإسلام دين ودولة، واعتبرت جماعة العمل التونسي ذلك إغراقا للقضية التونسية في الوحل وتمزيقها بين السلطة الروحية والسلطة التنفيذية[4].

وبحلول سنة 1934م انشقت جماعة العمل التونسي عند الحزب الدستوري وعلى رأسها الحبيب بورقيبة، وأسست حزبا لها في مارس 1934م وأطلقت على نفسها اسم الديوان السياسي، واعتبرت نفسها امتدادا للحزب الدستوري، ووضعت برنامجا الحزب الإصلاحي[5] وقد ضم الديوان السياسي كل من محمود الماطري رئيسا، الحبيب بورقيبة كاتبا عاما، والطاهر صفر كاتبا عاما مساعدا، ومحمد بورقيبة أمين مال، والبحري قيقة أمين مال مساعدا[6].

1- جريدة العمل التونسي، صدر أول عدد من هذه الجريدة يوم الثلاثاء أول نوفمبر 1932م ضمت كل من الحبيب بورقيبة، محمود الماطري، محمد بورقيبة، البحري قيقة، ثم إنضم إليها علي بوحاجب، أما الطاهر صفر فلم ينظم إليها إلا فيما بعد، وتفرغ الحبيب بورقيبة كليا لخدمة الجريدة وأصبح محررها الرئيسي، وقد واصلت جريدة العمل التونسي السير في الطريق الذي كانت تسلكه جريدة صوت التونسي. ينظر: ليلى بوحلال، نور الدين ثنيو، النضال النقابي في الحزب الدستوري التونسي الجديد للأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد20، جوان2018، ص219.

2- علي البهلوان، مرجع نفسه، ص51.

3- قدادرة شايب، مرجع سابق،(د،ص)

4- يوسف مناصرية: الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية (1934-1937) دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 2002، ص13.

5- يوسف مناصرية: الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية1934-1937، مرجع سابق، ص8.

6- خليفة الشاطر، مرجع سابق، ص103.

وبعد الانشقاق الذي حدث في الحزب الحر كتب أبو اليقضان مقالا بعنوان تونس في أيام الامتحان: « إن الحزب القديم مؤلف من الشيوخ والمفكرين الكبار والمحنكين والحزب الجديد بمغامراته ومطامحه مؤلف من نخبة من الشباب المثقفين، فالأول يعتبر بشيخوخته أو أسبقته، والثاني يباهي بثقافته العلمية والحيوية الخصبة، الأول يعتمد على قوة إيمانه وإخلاصه وخبرته، والثاني يعتز بفتوته وعلومه الجديدة فمن أين يجتمع هذان العنصران ويعملان في صعيد واحد.....إذا لم تجتمع بينهما نية صافية وتلحم قوتها العقيدة وإرادة حديدية فتوحد خطتيهما وتوجههما الى هدف الأمة ومقصدها الأعلى[1] .

وعند قيام الحزب الدستوري الجديد لعب حسن النوري الجزائري[2] دورا هاما في قيامه حيث تولى الإشراف على الشبيبة الدستورية وحركة العمل بنزرت التي جعل منها قلعة في الحزب الدستوري والإصلاح الاجتماعي في مواساة الضعفاء والحث على التعليم، وإقامة المشاريع الخيرية، ورعاية جمعية النهضة التعليمية ومناهضته لحوادث التجنيس فكان نفيه إلى الجزائر، كما تولى الكتابة العامة لشعبته بنزرت رفقة زميله الحبيب بوقطفة ومصطفى القاسمي الجزائري الذي كان يشتغل أمانة المالية[3]

كما عمل مع الطيب بن قايد حسين ومصطفى القاسمي بمدينة بنزرت التي أصبحت أحد القلاع الهامة للحركة الدستورية، فتميز نشاطهم بحث الشباب على الانخراط في الحزب ودفعه إلى تحمل المسؤولية الحزبية والاتصال بكل الطبقات الشعبية في المساجد[4] وفي 05 جويلية 1937م نزل الشيخ الثعالبي بتونس وحاول أن يوحد بين الحزبين القديم والجديد تحت قيادة واحدة[5] فرأى أنه من الضرورة القيام بحملة إعلامية لفكرة الترابط بين الحزبين وتوحيد الصف وسد الطريق أمام المعارضين، فقام يوم 4 سبتمبر بجولة في منطقة الساحل غير أن الحبيب بورقيبة سبقه إلى المنطقة وأقام ضده حملة اغتياب وقدح، ونظم أنصاره ضده، وحين وصول الثعالبي إلى سوسة استقبلته حشود غفيرة بالاعتداء والشتم، فأضطر إلى مغادرة المدينة والتوجه نحو المساكن ونظم هناك اجتماعا وألقى خطابا

1- أحمد بن جابو: مرجع سابق، ص230.

2- حسن النوري، من أصل جزائري، يعود أصل عائلته إلى عنابة، ولد ببنزرت، تلقى تعليمه الأول مع رفيقه الحبيب بوقطفة، ثم زاول دراسته بالمعهد الثانوي، وبعد أربع سنوات وقع طرده بسبب مواقعه الوطنية، وبسبب موقفه الرافض للتجنيس طرد من تونس عام 1934م، وسمح له بالعودة عام 1936م أين أسس الجامعة الدستورية، وفي جانفي 1938م أبعد الى الجزائر مرة أخرى حيث سجن بالحراش ومات به ينظر.. أحمد جابو، مرجع سابق ، ص362.

3- خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م،ج1، مرجع سابق،ص378.

4- أحمد بن جابو، مرجع سابق، ص230.

5- لوافي سمية، مرجع سابق، ص75.

طالب فيه بالوحدة من أجل تحقيق استقلال تونس، غير أنّه تعرض للإنقطاعات المتواصلة وهتف الحاضرون خلالها بحياة بورقيبة[1].

كما إنزعج الحبيب بورقيبة من التجمعات التي كان يعقدها الشيخ الثعالبي فعمل على تخريبها، وقد أسفرت عن مجابهات راح ضحيتها قتلى وجرحى خاصة في مدينة ماطر، وهكذا نجح بورقيبة في تهميش خصمه الذي اضطر إلى اعتزال الحياة السياسية، وفرض نفسه كالزعيم الوحيد رافضا طابع القومية العربية[2].

ولما شعرت فرنسا بانبعاث الروح من جديد في الحركة الوطنية، غيرت من سياستها وأصدرت قانونا يقضي بحل الأحزاب ومنع الاجتماعات العامة ومصادرة الحريات، وحلت بأقطار المغرب العربي موجة من القمع والإرهاب الاستعماري الفاشيستي، فبدأت الاضطرابات والاحتجاجات تعم القطر التونسي تعبيرا عن التضامن مع الشعبين الجزائري والمغربي في محنتيهما[3] وكنتيجة لهذه الاضطرابات وقع أول صدام بين الجيش الفرنسي والجماهيري في مدينة بنزرت وأستشهد فيها وجرح عدد كبير من المواطنين[4]

وإزاء هذا الحال اجتمع المجلس الوطني للحزب الجديد في شهر مارس 1938 وحدد موقفه النهائي من سياسة القمع الفرنسية، فتوزع قادة الحزب داخل القطر لتهيئة الشعب للكفاح والصمود أمام هذه الموجة الاضطهادية وخلال قيامهم بجولاتهم الدعاية قامت السلطة الفرنسية بإلقاء القبض عليهم، فإعتقلت في 4 أفريل الدكتور سليمان بن سليمان، والأستاذ يوسف الروسي، وفي 06 أفريل تم اعتقال الأستاذ صالح بن يوسف محمود بورقيبة ، الهادي نويزة، وهكذا قامت السلطات الفرنسية بحركة إعتقالية واسعة شملت جميع قادة الشعب[5]

وكان رد فعل الحزب عنيفا إزاء هذه الاعتقالات إذ قرر القيام بسلسلة من المظاهرات تعم أنحاء البلاد، كما أصدر الحبيب بورقيبة الذي بقي طليقا بشن إضراب إبتداءا من 08 أفريل1938م[6] فوقعت الإصتدامات وقد كان هذا الاضطهاد عنيفا حيث بلغ عدد القتلى حوالي 22 قتيلا وأكثر من

1- يوسف مناصرية: الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية (1934-1937).مرجع سابق، ص35.
2- الطاهر بلخوجة: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم، الثقافية للنشر، القاهرة ،1999، ص04.
3- الطاهر عبد الله: مرجع سابق،ص65.
4- الطاهر عبد الله: مرجع نفسه،ص66.
5- قدادرة الشايب: مرجع سابق،(د،ص).
6- قدادرة شايب: مرجع نفسه، (د.ص).

100 جريحاً، وأعلنت حالة الحصار واعتقل العديد من الزعماء السياسين ومن بينهم الحبيب بورقيبة والطاهر صفر، كما صدر قرار ينص على ضرورة حل الحزب الدستوري الجديد[1] .

2/ النضال الجزائـــري أثناء الحرب العالمية الثانيـــــة:

بعد القمع الشديد الذي مارسته السلطات الفرنسية في صفوف الحركة الوطنية وقبل عودة الحبيب ثامر من فرنسا، قاد الحركة الوطنية الباهي الأدغم المعروف في الأوساط الوطنية بالصدق والمثالية، صحبة المرحوم صلاح الدين بوشوشة وجلولي فارس، عمر بن حميدة ومحمد بن عمارة الذين كان لهم دور فعال في تنظيم الخلايا السرية للحزب الدستوري الجديد والتي كانت مهمتها تدمير الجسور وقطع الأسلاك الهاتف وإغتيال الاستعماريين ونشر الذعر بين صفوفهم[2] وبعد أن اعتقل الباهي الأدغم ورفقائه وزج بهم في السجن لامبيز بالجزائر عاد الدكتور الحبيب ثامر من فرنسا، وتولى قيادة الحركة الوطنية وبعث الحياة فيها من جديد[3].

وبعد أن تولى الحبيب ثامر قيادة الحزب الدستوري أسس المكتب السياسي السادس وأعاد تنظيم خلايا الحزب وتزامنت هذه الخطى مع هزيمة فرنسا أمام ألمانيا وفي هذه الأثناء عينت حكومة فيشي مقيما عاما عسكريا جديدا في تونس وهو بيار أستيفا Pierre esteva[4] وتقدم القادة التونسيون بلائحة إلى الباي عبروا فيها عن تذمرهم من تبعية إدارتهم المطلقة للسلطات الاستعمارية الصارمة، وتم إلصاق المناشير على الجدران في العاصمة، وقد جاء في جانب من مضامينها المطالبة بإطلاق سراح الزعماء المعتقلين واستقلال البلاد، فأعتقل الوفد الذي قابل الباي وزج في السجن في جانفي 1941، إلا أن الرشيد إدريس وزملائه قاموا بتسيير أمور الحزب وكون الديوان السياسي السابع وقام مع يوسف بن عاشور والجزائري صلاح الدين بوشوشة بتشكيل هذا الديوان ما فيه منظمة سرية تدعى اليد السوداء وهي الجناح العسكري للحزب الدستوري الجديد وذلك لضمان استمرار المقاومة[5].

وقد نشط محمد الماضي الجزائري أولا في المنظمة السرية للعمل الثوري في10 أفريل1941، ثم أسس لجنة إفريقيا الشمالية التي كانت بداية حقيقة لإنشاء حزب اشتراكي لشمال إفريقيا، ثم أصبح

1- لمياء بوقريوة: مرجع سابق، ص45.
2- الطاهر عبد الله: مرجع سابق، ص66.
3- المرجع نفسه، ص67.
4- سكينة عصامي : الأوضاع العامة بالبلاد التونسية خلال الحرب العالمية الثانية (1939،1945)، مجلة الفكر، المجلد الخامس، العدد الأول جوان 2021، جامعة صفاقس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، ص391.
5- سكينة العصامي، مرجع سابق، ص392.

يسير لجنة التجمع الوطنية الخاصة بالشمال الإفريقي التي كان لها فروع بتونس ويشترك في تسييرها تونسيون وجزائريون[1].

وعندما تولى محمد المنصف الباي الحكم قام المساجين بتمرد داخل السجن فقام هذا الأمير بإطلاق سراحهم وعلى رأسهم الحبيب ثامر، كما طلب من حكومة المحور سراح الزعماء المسجونين ومن بينهم بورقيبة وصالح بن يوسف وفعلا تم ذلك سنة 1943م[2] وبعد إطلاق سراحهم تجاهل المنصف باي السلطة الاستعمارية معلنا عن تشكيل حكومة وطنية برئاسة محمد شنيف 1 جانفي 1943 وضمت عدة شخصيات وطنية معتدلة مثل الدكتور محمود الماطري وزير الداخلية، صالح فرحات وزير العدلية، محمد العزيز الجلولي وزير الأوقاف[3].

2-النشاط العسكري للمهاجرين الجزائريين بتونس

بعد دخول الجيوش الفرنسية التراب التونسي يوم 24 أفريل 1881م و احتلال الكاف و طبرقة و بنزرت ، قام الجنرال بريار بفرض معاهدة باردو ووقعها محمد الصادق باي في 12ماي 1881م، لكن الشعب التونسي أنكر هذا التوقيع ولاقت الجيوش الفرنسية مقارنة عنيفة في مختلف جهات البلاد و خاصة في الوسط و الجنوب و التي لم تفلح القوات الفرنسية في إخمادها إلا في سنة 1883م[4]

فوقف الجزائريين موقف تأييد و تضامن إتجاه القضية الفرنسية فقد كان الجزائريين بمختلف فئاتهم الإجتماعية ضد الإحتلال الفرنسي لتونس سنة 1881م على الرغم من أن هذا الإحتلال قد إنطلق من بلادهم الجزائر ، حيث كان الفرنسيون يدركون هذا الموقف الذي جربوه في صمود و صلابة المقارمة داخل الجزائر منذ نصف قرن قبل إحتلال تونس ، لذلك قبل أن يشرع الفرنسيون في إحتلال تونس قاموا بحماية ظهورهم بالجزائر [5] فمارسوا الإضطهاد و فرضوا المراقبة الشديدة على الجزائريين الذين يظنون فيهم القيام بالثروة إعتمادا منهم بأن هذه الأساليب الزجرية سوف بتحد من نشاط الجزائريين و مشاركتهم في مقاومة الإحتلال الفرنسي لتونس، لكن الواقع كان غير ذلك ان حمل الجزائريون السلاح مع إخوانهم التونسيين في مختلف جيهات القتال على طول المنطقة الحدودية و في

1- خير الدين شترة، نشاط النخبة الوطنية الجزائرية في المهجر خلال الفترة (1962،1939م)، مجلة عصور الجديدة، العدد 14-15، أكتوبر 2014م، ص273.

2- لمياء بوقريوة: مرجع سابق،ص46.

3- خليفة الشاطر، مرجع سابق، ص115.

4- عدنان المنصر، عميرة علية الصغير ، المقارنة المسلحة في تونس ،ج1، ط2 ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية : تونس 2005، ص29

5- أحمد بن جابو، مرجع سابق، ص238، 239.

أعماق البلاد التونسية[1] كما قام شيوخ الطرق الصوفية بمقارنة دخول المستعمر و رفضوا التعامل والتواطئ مع الإستعمار منهم شيخ الطريقة الرحمانية بالكاف الذي شجع الاهالي على الوقوف في وجه القوات الفرنسية الداهمة كما ساهمت الطريقة الرحمانية في هيجان القبائل و مقاومتهم مثل قبيلة خمير، وعمدون، و إستطاع شيخها أن يؤثر على شيخ الطريقة القادرية و بعض الأحيان لمقاومة المستعمر[2]

قد ظهر النشاط الجزائري التونسي بمنطقة وادي السوف و توقرت حيث ساعد الموقع الجغرافي لواد سوف و الإمتداد الرملي، و المناخ القاسي الذي تميزت به على عزل هذه المنطقة مؤقتا و جعلها البلاد الأمن الذي يأوي إليه المقاومون الشعبيون بعد معاركهم فيستقرون من أجل استرجاع الأنفاس و تجديد روح المقاومة و الإعداد للمعركة الجديدة و هذا ما أدى إلى تشديد الحراسة عليهم و التخطيط للإسيتلاء عليهم [3]كما سكان المناطق الحدودية في عنابة و سوق أهراس بنشاط واسع لإقتناء الأسلحة و الذخيرة بالتعاون مع المهاجرين الجزائريين في تونس خلال شهري فيفري و مارس 1881م ،وفي شهر أفريل كانت مشاركة الجزائريين مع التونسيين في مقاومة الغزاة الفرنسيين لمنطقة طبرقة و شتاتة و الفراريش و بني مازن، كما استغل الجزائريون إشاعة مفادها خروج محمد الطاهر الكبلوتي من السجند بحلق الوادي فأنطلق النشاط العسكري بجمع الأسلحة و تكوين فرق و كتائب لإستئناف المقاومة [4]

وبالمناطق الغربية من الجزائر إنتشرت خلال شهر أوت 1881م ظاهرة شراء الأحصنة بأسعار مرتفعة في الأسواق، بعين تموشنت و غليزان و الأصنام. وعمي موسى وغيرها لاستعمالها في المقاومة تضامنا مع تونس، كما حدثت اضطرابات بالمناطق الوسطى، بثنية الحد، الشلالة، تيارت و السر سو فظهر دعاة من الجزائريين تنقلوا في مختلف المناطق الشمالية والواحات الصحراوية يبشرون بهزائم الجيش الفرنسي و طرده في كل من الجزائر و تونس [5] .

وكان نشاط جماعة المدقانة في عين صالح و الواحات الجنوبية التي كان من ضمن زعمائها في الستينات بن ناصر بن شهرة و الشريف بوشوشة و الذين كان لنشاطهما و مقاومتها للغزو الفرنسي و توسعه إلي المناطق الجنوبية منذ 1860 دورا في تدعيم حركة المبشرين بالمقاومة و التنسيق مع

1- احمد بن جابو، مرجع سابق، ص239.

2- التليلي العجيلي ، الطرق الصوفية و الإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881،1939) مرجع سابق، ص121،131

3- علي غنايزية، المقاومة الشعبية بوادي سوف و أثرها على العاقات مع الجنوب التونسي 1854-1862م، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية،المجلد4،العدد02، جامعة الشهيد حمة، الوادي، ص ص 7-9.

4- أحمد بن جابو، مرجع سابق ص ص 239.240.

5- مرجع نفسه، ص 241 .

المقاومة التونسية في طرد المحتل في كل من الجزائر و تونس[1] وبحكم العلاقات المتينة التي كانت تربط الشعبين الشقيقين حفل كفاح البلدين ضد الاستعمار بكثير من مظاهر التضامن و التآزر تجسدت أسس معاينها في مشركة الجزائريين في المقاومة التونسية ولم تكن الحدود الوهمية لتفصل سكان المناطق الحدودية عن إخوانهم التونسيين إذ ظلت مظاهر التضامن و التآزر و التواصل قائمة وأخذت أبعاد النصرة الأخوية صبغتها المغاربية بتأثير واضح [2] فقد شعر الجزائريين بالغضب الشديد على ما قامت به قوات الاحتلال من اضطهاد ضد المقاومة بتونس، فقام الجزائريون بمنطقة تبسة بعملية تدعيم واسعة للمقاومين في تونس بالأحصنة في توزر، نفطة، و نفزاوة، كما تحمس سكان وادي ميزاب للمقاومة بسبب تأثير احتلال تونس و ثورة بوعمامة فقام سكان مدينة بريان بقتل شيخهم الحاج إبراهيم بن حربية الذي كان يميل إلي سلطات الاحتلال[3].

و هكذا كانت المشاركة في المقاومة التونسية متميزة بحضورها القوى فطوال سنوات المقاومة قدم الجزائريون تضحيات جسام و استشهد الكثير منهم في جبهات القتال و كانت بطولات بعضهم محل فخر التونسيين [4] .

1- أحمد بن جابو. مرجع سابق ص 242.

2- عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية أبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر. قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية . جامعة منتوري ، قسنطينة 2008.2007 ، ص ص 161،162 .

3- أحمد بن جابو، مربع نفسه، ص 242.

4- عبد الله مقلاتي، مرجع نفسه ص 16.

المبحث الثاني: نشاط الثقافي للمهاجرين الجزائريين بتونس:

1- النشاط الثقافي خلال 1830-1881.

من بداية الاحتلال الاستعماري للبلدين الشقيقين حاول القضاء على الثقافات الوطنية والدينية وزرع أخرى بديلا عنها، أي سعى أن يفرع القومية الإسلامية للبلدين من مضمونها بإعتبار أن قوام الأمة هويتها ولغتها، لذلك سعوا إلى غلق كل الفرص التي تسمح للجزائري والتونسي بتعلم لغته ودينه بإتباع سياسة الفرنسية والتنصير والإدماج[1] لذلك يمكننا أن نرى نشاط المهاجرين الجزائريين بتونس من خلال الموقف الاستعماري والمخطط المشترك بين البلدين حيث يرى البشير الإبراهيمي أن الاستعمار ينكر عروبة الشمال الإفريقي ويزعم بأن الجزائر فرنسية ويعمل على تغيير العربية بالفرنسية لذلك رد عليه الإبراهيمي بالبراهين القرآنية الرائعة[2] « ولو أن الاستعمار شرعها جزلا بالتسبيح في ناشئة الليل وجعل كفاء سماعها جزاء الأبرار، لكان في أذاننا وقر من سماعها ولعددناها غثة مرذولة ممزوجة مملوءة ولهدينا بالفطرة إلى الطيب من القول، وهي أن الجزائر ليست فرنسية ولن تكون فرنسية، كلمات قالها أولنا ويقولها أخر ناومات عليها سلفنا وسيلقى الله عليها خلفنا»[3]

شهدت مرحلة بداية القرن العشرين في كل من تونس والجزائر تطور حركة الوعي القومي الإصلاحي ونموه ومحاولة إثبات الهوية العربية أمام الاستعمار وذلك امتداد لحركة حمدان خوجة في الجزائر[4] وخير الدين التونسي[5] في تونس الذي عمل على إصلاح التعليم ونشر الثقافة فأنشأ مدرسة

1- سيد إسماعيل علي، جهود ابن باديس في الحفاظ على الهوية الإسلامية العربية للجزائر عن طريق التعليم، مجلة المسلم المعاصر، العدد 149، ص ص144-154.

2- أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي عيون البصائر، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص7.

3- صالح أحمد العلي وآخرون، تطور الفكر القومي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1986،ص ص276-277.

4- حمدان خوجة، ولد سنة 1773بمدينة الجزائر من عائلة محافظة وثرية ذات مكانة سياسية، أتم تعليمه بتفوق، تعلم أصول الفقه والتاريخ والتصوف وعلم الطب، عمل في التدريس منصب الكاتب العام للداي من كتبه" المرآة"... للمزيد أنظر... بشير بلاح، المرجع السابق، ص167.

5- خير الدين التونسي، لقب ب أبو النهضة التونسية الحديثة تقلد مناصب عدة من وزير إلى رئيس الوزراء إلى صدر الأعظم، جمع بين شخصية المفكر ورجل السياسة للمزيد أنظر ..سمير أبو حمدان، خير الدين التونسي موسوعة عصر النهضة، دار الكتاب العالمي، بيروت،1993 ،ص ص5-6.

الصادقية وأصلح نظام التعليم في جامع الزيتونة، وقد حمل حركته كل من البشير صفر وبيرم التونسي وسالم بوحاجي وتوسعت بعد عام 1905 إثر الزيارة الثانية التي قام بها محمد عبده[1].

كما أسس مدرسة حديثة درست فيها علوم العصر ومعارفه وأنشأ مكتبة ضخمة ضم فيها مكتبته الخاصة كل هذا شكل دافعا أمام تونس للتقدم[2]ومن العلماء والمشايخ الذين ساهموا في الحياة العلمية في تونس نجد الشيخ" محمد العربي الشريف الجزائري الذي كان سنة 1841 أحد الخمسة عشر عاما من المالكية الذين نظمهم المشير الأول أحمد باشا في سلك التدريس الرسمي بجامع الزيتونة الأعظم[3] وهكذا يمكن القول أن نشاط المهاجرين الجزائريين بتونس من 1830 إنقسم إلى ثلاثة أصناف فمنهم من دخل في خدمة الحكومة التونسية واكتسب فيها وسكن تونس ومات فيها، والصنف الثاني الذي رحل إلى تونس لطلب العلم بها بجامعة الزيتونة ثم رجع إلى بلاده بعد إتمام دراسته ،أما الصنف الثالث فقد أقام في تونس إقامة مؤقة أو دخلها لفترة محدودة ثم انتقل منها إلى المشرق العربي[4] .

ويمكن اعتبار فترة ما قبل الحماية سنة 1881 امتداد للانحطاط والتقهقر الذي تميز به العالم العربي، فهو يمتد ما بين نهاية العهد العثماني بالجزائر سنة 1830وبداية الحماية الفرنسية بتونس سنة 1881 وإحلال الهيمنة الاستعمارية وما نتج عنها من تأثير في الأوضاع السياسية وخاصة منها الثقافية والدينية والإجتماعية....الخ[5] هذا ما أدى بالكثير من الجزائريين إلى الهجرة نحو تونس والقيام بنشاطات ثقافية وفكرية بها من بينهم[6] أبو عبد الله محمد بن عيسى الجزائري ثم التونسي[7]الذي كان فقيها عالما عاملا متفننا ملما باللغة العربية وعلموها ،له في الأدب والإنشاء مكانة هامة، وله رسائل

1- صالح أحمد العلي وآخرون، المرجع السابق، ص277.

2- سمير أبو حمدان، المرجع السابق،ص46.

3- فتيحة عبد النور، الروابط الثقافية بين الجزائر وتونس ما بين 1860م-1954م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة- الجزائر 2014/2013، ص124.

4- عمار هلال، العلماء الجزائريون في تونس فيما بين القرنين الرابع والرابع عشر للهجرة والعشرين للميلاد، مجلة الدراسات التاريخية، العدد11-12، ص64.

5- أحمد بن جابو، المرجع السابق، ص206.

6- محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ،1349، ص413.

7- محمد بن عيسى الجزائري، من كتاب البلغاء، ولد ونشأ وتعلم بمدينة الجزائر وانتقل إلى تونس وتولى رئاسة الكتابة العامة بالوزارة الكبرى سنة 1268 ثم خطة الإنشاء سنة 1302 ثم انقطع للعلم إلى أن توفي من أثاره

« الثريا لمن كان بعجائب القرآن حفيا» رسالة في تفسير طبعت في تونس...للمزيد أنظر عادل نويهض، المرجع السابق، ص112.

بارعة وتولى خط الكتابة بالقسم الأول[1].والقاسم بن محمد بن علي الخيراني الجزائري ثم التونسي بعد استقراره بتونس، مالكي ناظم للشعر متكلم له دراية بمختلف علوم عصره والعلوم الفقيهة ،من آثاره منظومة العقيدة القاسمية في كلمتي الشهادة وشرحها[2] .

كما لا ننسى العربي بن عطية البوعبدلي الشلفي[3] الذي رحل إلى المغرب الأقصى ثم تونس ومات بها، وهو من دعاة الدرقاوية[4].

كما تولى بعض الجزائريين مهام سياسية نذكر منهم الشيخ مصطفى بن عزوز[5] الذي هاجر مع أفراد أسرته نحو الجريد التونسي وبالتحديد إلى نفطة، وكانت له هناك عدة أنشطة قبل وفي زمن الحماية على تونس[6]فقد شرع في تأسيس زاوية نفطة[7] التي كانت ملجأ وملاذ لكل اللاجئين والمضطهدين والفارين من الجزائر وأصبحت مدرسة للتعليم كان رجالها يكملون تعليمهم بجامع الزيتونة ثم يتولون الوظائف الدينية والإجتماعية فيها كالقضاء والتعليم، ويجمع كل من تجسس على نشاط مصطفى بن عزوز وزاويته على أهمية الشيخ وما يقوم به من أعمال هدفها تعويضا لوجود

1- محمد بن محمد مخلوف، المرجع السابق، ص413.

2- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، ج8، مطبعة الترقي، دمشق1909م،ص119.

3- العربي بن عطية البوعبدلي الشلفي، هو الشيخ مولاي العربي بن عطية العماري البوعبدلي الملقب بالطويل، ذو النسب الشلفي، مولدا ونشأ الونشريسي دار وقرارا التونسي ضريحا ومدفنا حفظ القرآن في سن الثالثة والعشرين أسس مسجد بقرية متجة للمزيد أنظر... إلى المختار بوعناني، الشيخ مولاي العربي بن عطية الملقب بالطويل سيرته ومؤلفاته تح سورة الكافرون، ملتقى جامعة الشلف، 2-3 فبراير 2009م، جامعة السانية، وهران، 2009/01/29م، ص2.

4 - الدرقاوية: أصلها الشاذلية ظهرت في المغرب الأقصى تنسب الى محمد العربي الدرقاوي المتوفي سنة 1832 نسبة إلى قبيلة درقة وللدرقاوية مواقف مختلفة منها أنها خالفت تعاليم الشاذلية في التسامح والحياد إزاء السياسة والمهادنة للمزيد ...أنظر إلى أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص113.

5- مصطفى بن عزوز: هو مصطفى بن محمد بن عزوز الحسني الإدريسي أبو النخبة فاضل من الزهاد الصلحاء، من بيت علم و صلاح دخل تونس و بث الطريقة الرحمانية وأسس زاوية بنفطة، من أثاره بهجة العاشقين وروضة الأنوار للعارفين «منظومة ورسالة في السلوك إلى طريق الخلوتية للمزيد... أنظرعادل نويهض، المرجع السابق، ص232.

6- هشام ذياب، محمد المكي بن عزوز حياته ، مواقفه وأثاره، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف،2014، ص 27.

7- زاوية نفطة، تعتبر أهم مؤسسة دينية بالجريد التونسي أسسها مصطفى بن عزوز بمدينة نفطة سنة 1843 بعد احتلال الفرنسيين لجهة بسكرة بالجزائر، صار لها نفوذ على الوسط والوسط الغربي مما حد من نفوذ زاوية الكاف وتعتبر بذلك منارة علم، للمزيد أنظر... التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية،مجلد02، منشورات كلية الآداب بمنوبة، جامعة تونس ،1992، ص51.

الاستعماري في الجزائر، وقد أسس كذلك عدة زوايا أخرى في تونس كان لها تأثير كبير منها زاوية توزر، قصرين، جندوبة، غدامس....إلخ[1].

أما الشيخ محمد السنوسي[2]كان عالم من علماء الزيتونة ومحرر الرائد التونسي سنة1860وهي الجريدة العربية الحكومية الثالثة في العالم العربي والإسلامي[3]وقد استغل السنوسي وجوده كمحرر للرائد التونسي آنذاك وكتب فصلا افتتاحيا سماه" لا قول إلا بعمل" تكلم فيه عن ضرورة مواجهة سياسة فرنسا في تونس[4]وفي الأخير نستنتج أن نشاط الجزائريين في تونس في الفترة 1830.1881ارتبط بالسياسة الاستعمارية المطبقة على البلدين، وتوسع لمواجهة هذه السياسة [5]ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عرف نشاطهم تطور ملحوظ بنمو الوعي الوطني والشعور بضرورة التعاون ضد الوجود الفرنسي

2- نشاط المهاجرين الجزائريين في تونس خلال1881.1954

2- 1:النشاط الطلابـي

عرفت تونس في العقد الأخير من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين همزة وصل بين مرحلة الانحطاط الفكري والثقافي في الجزائر، ومرحلة عصر النهضة الفكرية والعلمية والادبية وذلك من خلال هجرة الطلبة الجزائريين الذين كان هدفهم تحصيل العلوم العربية الاسلامية ،والذي كان لهم نشاطات طلابية مختلفة من خلال الانخراط في النوادي الثقافية والادبية ،[6]مما يعكس حيويتهم ومساهمتهم في بناء الحياة الفكرية والثقافية في تونس، ومن الشباب الذين قاموا بالنهوض الثقافي

1- هشام ذياب، مرجع سابق، ص29-31.

2- محمد السنوسي، أصل هذه العائلة السنوسية من قلعة سنان ،وهي في الشمال الغربي للقطر التونسي، ثم انتقلوا إلى بلدة الكاف التي تعتبر من المعاقل الحربية ومركز دفاع عن تونس العاصمة، كان فقيها بثقافة عصره ،ولد في مستغانم ورحل إلى الشرق عبر تونس وليبيا ومصر...ينظر أبي عبد الله محمد بن عثمان السنوسي، تح وتع :الشيخ محمد الشاذلي النيغر ، مسارات الظرف حسن بحسن التعريف.

3- محمد الصالح المهيدي، تاريخ الصحافة العربية وتطورها بالبلاد التونسية ، دار الكتب الوطنية التونسية، تونس، 1965، ص8.

4- عبد القادر دوحة، الإصلاحات السياسية والإدارية لخير الدين التونسي في منتصف القرن التاسع عشر وعلاقاتها بالحضارة الغربية، عصور الجريدة، العدد12.11، فيفري، 2014،2013، ص 258.

5- غانم بودن، النشاط الثقافي والسياسي للطلبة الجزائريين بتونس خلال النصف الأول من القرن العشرين، دفاتر البحوث العلمية،المجلد09، العدد 02،2011ص 225،244

6- الشيخ الخضر حسين: ولد في ليلة الإسراء والمعراج تلقى تعليمه الأولي والديني والأدبي في قريته، والدته السيدة حليمة بنت الشيخ مصطفى بن عزوز ينتمي إلى عائلة العمري إحدى عائلات قرية طوالقة بالجنوب

والعلمي بين القطرين الشيخ الخضر حسين[1] حيث أنشأ مجلة السعادة العظمى عام 1904 وكان يكتب أغلب مقالاتها وهي أول مجلة عربية ظهرت في تونس وكانت تصدر كل نصف شهر[2] كما ألقى أول محاضرة بنادي قدماء الصادقية سنة 1906 بعنوان" الحرية في الإسلام" طبعت في كتاب[3] وتطوع للتدريس في جامع الزيتونة وأسند إليه تنظيم خزائن كتب الجامع ومن ثم عين مدرسا رسميا بجامع الزيتونة ،ونشر كتاب " الدعوة إلى الإصلاح" سنة 1910م. كما ألقى كلمة عن الحالة العلمية بجامع الزيتونة وحث الطلبة على إصلاح التعليم الزيتوني[4] وواصل عمله الفكري و الإصلاحي مع خاله المكي بن عزوز وصديقه الجزائري الشيخ الهاشمي بن المكي، وأخوه المكي بن الحسين الأديب اللغوي الشهير، فشكل هؤلاء كتلة ذات ثقافة كادحة ثائرة ضد النظام الاستعماري[5]، كما أن النشأة الأولى للفعل الطلابي الزيتوني في تونس تعود الى سنة 1910م التي تمحورت حول المطالبة بإصلاح التعليم ووضعهم المادي وتحسين ظروف الدراسة والإقامة والإعفاء من الضريبة والخدمة العسكرية ،وانتهت تحركات الطلبة بإضرابات 18 أفريل1910 [6] وقد خاض طلبة جامعة الزيتونة عدة تحركات ابتدأت منذ عام 1920 بظهور التنظيمات الطلابية السياسية المتمثلة في صوت الطالب الزيتوني[7].

لقد ساهم الطلبة الجزائريون الزيتونيون في الحراك السياسي والثقافي بالبلاد التونسية كما قام الطلبة حاملي شهادتي الأهلية والتحصيل بالتدريس في مخيمات اللاجئين الجزائريين بتونس تحت إشراف وزارة الشؤون الثقافية الجزائرية[8] كما جمعوا إلى طلب العلم تكوينا وطنيا وإنسانيا إذ وعوا طبيعة

الجزائري، وعند بلوغه الثانية عشر انتقل إلى تونس مع آسرته والتحق بجامع الزيتونة، ودرس على يد كبار الشيوخ حتى نال درجة العالمية للمزيد...أنظر إلى محمد الجوادي، محمد الخضر حسين وفقه السياسة في الإسلام، دار الكلمة للنشر والتوزيع ،القاهرة، 2014، ص17.

2- محمد خان، الشيخ محمد الخضر حسين حياته وأعماله، حوليات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 05، جوان2016، ص10.

3- محمد خان، المرجع نفسه، ص11.

4- محمد الخضر حسين، تونس وجامع الزيتونة، دار النوادر، الكويت، 2010. ص ص 20-21.

5- أحمد بن جابو، المرجع السابق، ص244.

6- سالم لبيض، الحركة الطلابية التونسية النشأة والتأسيس وقضايا الهوية، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية،17 ديسمبر2014،ص2.

7- سعد توفيق عزيز البزاز، الحراك السياسي لطلبة جامعة الزيتونة في مواجهة الاحتلال الفرنسي1881-1956، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية المجلد14، العدد02،2019، ص171.

8- حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة وفروعه 1876-1962، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الزيتونة، تونس، العدد26، مارس2017، ص37.

المعركة المقبلة مع المستعمر وتجندوا لإفشال خططه في إجتثاث الجزائريين ومسحهم وفرستهم ، فكانوا جنود ابن باديس في النواحي وأعضاء في الدعوة ومحرري صحافته[1].

2-2 النشاط الفكري والعلمي والأدبي للمهاجرين الجزائريين في تونس:

من العلماء والمشايخ الجزائريين الذين ساهموا في الحياة العلمية في تونس الشيخ محمد العربي الشريف الجزائري، الذي كان سنة 1841 أحد الخمسة عشر عالما من المالكية الذين نظمهم المشير الأول أحمد باشا في سلك التدريس الرسمي بجامع الزيتونة، كما نجد حفيده الشيخ صالح الشريف المولود سنة 1885م من كبار علماء الزيتونة، ثم تبعه ولده" الشيخ محمد المختار الذي كان من أفضل الفقهاء العدول المرموقين في الحضارة وخاصة في الجنوب التونسي[2] من بين الأدباء البارزين الصادق بن البشير بن الطاهر بن عبد الله الرزقي الكاتب والصحفي، الذي كان مشهورا بالخط المغربي الجميل، و بعد وفاة والده تعرف على جماعة من الأدباء والفنانين ببنزرت وشكلوا منتدى أدبي وبه تخرجوا، وشارك سنة 1910في تأسيس شركة السعادة لبيع الكتب مع شريكيه إبراهيم بن شعبان وعلي بوعذير، وفي سنة 1911 شارك في تأسيس شركة الاقتصاد التونسي، وشركة الحوت سنة1922[3].

كما نجد الشيخ محمد الطيب التبسي الذي درس على يده الشيخ العربي التبسي ومبارك الميلي ومحمد السعيد الزاهري ومحمد الهادي السنوسي سنوات 1914-1919، وقد عمل في القضاء كقاضي مبرز في الحاضرة التونسية سنة 1919 وعين بأمر من صاحب الجلالة محمد الناصر باشا باين، وعند عودته إلى تبسة عمل بالتدريس والإمامة والفتوى بمسجد الكويف وقد كانت بينه وبين بعض العلماء التونسيين المعاصرين علاقات طيبة ،ومن إسهاماته العلمية ألف كنتابين وطبعهما في تونس سنة 1913م[4].

لقد عرفت المرحلة الأدبية للعلماء في الفترة من 1920.1931 تحولات بدأت بالتنظيم الذي ظهر سنة 1924" الإخاء العلمي" والذي يهدف إلى توحيد صفوف العلماء المسلمين الجزائريين بمجلاتها ومدارسها وموضوعاتها الأدبية، التي أصبحت تهدف إلى الوحدة الشعبية وإعادة بعث التراث

1- محمد الصالح الجابري، المرجع السابق، ص338.

2- فتيحة عبد النور، الروابط الثقافية بين الجزائر وتونس ما بين 1860م-1954م، مرجع سابق،ص125،124

3- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان 1982، ص ص 346-347.

4- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م، ج2، ط2، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص1388-1389.

الغربي الإسلامي والتمسك به[1] وذلك بالاعتماد على جانب التعليم والتربية كمقوم أساسي في دعوتها الإصلاحية مما زاد سنة 1936 ما يقارب 200 طالبا، فالإبراهيمي مثلا زارها في حدود 1934 وأرشد الطلبة إلى توظيف الكتابة في الصحافة التونسية إظهار لما يعانوه من المشاكل بعد إطلاعه عن قرب على أحوال الطلبة الصعبة[2].

وقد تميزت المرحلة التي تلت مجازر 08 ماي1945 بمرحلة أدب التجديد، حيث نبهت هذه المجازر الشعب أن العمل المسلح هو العمل الوحيد الكفيل بتحرير الجزائر، فظهر عدد من الأدباء والشعراء الذين يقومون بالدعاية في الأوساط الريفية وتنوعت كتاباتهم في الجزائر الجزائرية والتونسية[3] ولقد كان للثعالبي مساهمة كبيرة في نشر التعليم والثقافة باعتباره أحد تلامذة جامعة الزيتونة فقد تميز بالذكاء والاندفاع بغزارة المعرفة ،وأصدر سنة 1901 جريدة سماها سبيل الرشاد ثم عطلها وقد سخر قلمه ولسانه وكل طاقاته للدفاع ضد الغزو وشد أزر المقاومة والتعاون وعمل على إصلاح التعليم في الزيتونة[4].

كما ذاع صوت الشاعر محمد العربي في النادي الذي نظمه أدباء وشعراء جزائريين وهو " نادي المجانين" عرف بأمير القصة بتونس حيث ألف مجموعة " الرماد" وتحتوي على سبعة عشر قصة قصيرة تتمحور حول الحالة الاجتماعية لتونس في عهد ما بين الحربين ،كما كان يلقب بالرائد الحوار بالعامية في الأدب التونسي وكانت له قصة بعنوان "عزيزة" سنة 1935 [5] ولقد تعززت الحركة العلمية بتأسيس معهد ابن باديس بقسنطينة سنة 1947 الذي يعتبر بمثابة الفرع الزيتوني وأنشئ بجهود الأهالي ولضمان استمرار هذه الحركة العلمية الناشئة فكرت هيئة المعهد في ربطها بجامع الزيتونة ودعوة نظارة الجامع إلى الاعتراف بها[6]، كما نجد جمعية العلماء المسلمين ومؤسسها عبد الحميد بن باديس الذي تحدث عن الكثير من القضايا الفكرية فهذه الجمعية أنشأت الصحف والنوادي والمدارس وأيقظت الشعب من سباته وغفوته ودعته إلى المطالبة بالحقوق المهضومة والإعتراف بالعربية مع

1- رشيد مياد، مبادئ ومجالات الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1954م مجلة الخلدونية المجلد9، العدد1، جامعة المدية، ص194.

2- غانس محمد، الانفتاح السياسي والمنظمات الاجتماعية في القضاء الجامعي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة وهران2012/2011، ص75.

3- عامر رخيلة، 08 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص102-104.

4- عبد العزيز الثعالبي تونس الشهيدة، مصدر سابق، ص ص9-11.

5- فتيحة عبد النور، المرجع السابق،ص128.

6- محمد الصالح الجابري، المرجع السابق، ص ص 44-45.

بعضها البعض[1] أما ابن باديس الذي مكث أربع سنوات بجامع الزيتونة وأخذ مختلف العلوم من كبار الشيوخ أمثال محمد الطاهر بن عاشور والشيخ محمد النخلي القيرواني والشيخ رابح لونيسي الذي كان تأثيرهم في نفسه عظيما علميا وعمليا، فقد إشتغل في السنة الأخيرة مدرسا وقد حدث بينه وبين محمد الطاهر إختلاف في وجهات النظر حول بعض القضابا مثل قراءة القرآن على قبر الميت وقضية التجنيس[2] حيث يقول دكتور عماد الطالبي في كتابه آثار ابن باديس أن الشيخ عبد الحميدبن باديس رد على محمد الطاهر عاشور حول قضية قراءة القرآن على قبر الميت بأنها بدعة ولو أنها مشروعة لكان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ وأمرهم بالقراءة[3].

كما شهدت الحركة الأدبية بداية القرن العشرين انبعاثا جسده جيل من الأدباء الزيتونيين حيث تميز الأدب في هذه المرحلة بالوعظ والإرشاد والصبغة الديني، وكان هدفه إصلاحي يرمي الى تنمية الوعي الشعبي عن طريق الدين[4] ومن أبرز النشطاء في الحركة الأدبية الشعرية في تونس كان الهادي المدني شقيق توفيق المدني، الذي وصف شعره زين العابدين السنوسي أن قصائده للحركة السياسية بتونس بمثابة معاول هدامة على المستعمر، فكان من الشعراء الذين قاموا بنشر ثقافة النهضة التونسية والتحذير من ثقافة التفاعس والاتكال[5] وكذلك ومن الزيتونيين الجزائريين التي كانت لهم إسهامات أدبية قيمة حتى وهو في المهجر زين العابدين بن الشيخ الحسين وهو أخ الخضر حسين ومن إسهاماته الأدبية جملة من المؤلفات نشر أغلبها من بعد ابنه علي الرضا الحسيني، ارتقت به إلى مصاف الأدباء العرب المعاصرين مثل المعجم المدرسي ،المعجم في النحو والصرف، الإملاء العربي[6] .

كما يعتبر عمر بن قدور الجزائري[7] رائد الصحافة العربية الجزائرية أحد الأقطاب الأوائل الذين ساهموا بجهدهم في التعريف بالقضية الجزائرية من خلال كتاباته المختلفة في الجرائد العربية والتونسية

1- كمال عجالي، مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية، العدد16،جامعة منتوري، قسنطينة، ديسمبر2001، الجزائر، ص ص103-105.

2- دافهمي توفيق، محمد مقبل، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث، مجلة الدرغية، العدد 20، مارس2003، ص235.

3- عماد الطالبي، أثار ابن باديس،ج1، مجلد2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص ص 77-88.

4- فتيحة النور، المرجع السابق، ص125.

5- أحمد بن جابو، المرجع السابق، ص259.

6- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج2، مرجع سابق، ص1349.

7- عمر بن قدور الجزائري، ولد سنة 1887 وأضاف لإسمه الشخصي صفة الجزائري وهو كاتب وصحفي ومصلح اجتماعي أشتهر بمقالاته وشعره في الصحافة العربية بالجزائر والأستانة وغيرها، سخر قلمه للدفاع عن وطنه الصغير وانتمائه الحضاري والدفاع عن قضايا الأمة الإسلامية عامة خصوصا في جريدة الفاروق، للمزيد ..أنظر إلى عمر بن قينو، أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2000، ص ص33-34.

مثل الحقيقة عام 1907 والتقدم في 1908 والمشير والوزير عام 1911 صدروا في تونس أما اللواء عام 1906 في مصر....إلخ الذي حث فيهم على النهوض والإصلاح لإصلاح أحوال المجتمع والوقوف في وجه الإستعمار[1] وأيضا نجد الشيخ صالح بن الفضيل الذي عين بوظيفة دينية في مدينة الكاف بعد تخرجه من الزيتونة عام 1898 وعرف بمكانته العلمية المرموقة في البلدة واشتهر في باقي الولايات وجاءه الطلاب لأخذ مناهل العلوم الإسلامية والعربية[2].

أما الشيخ عبد السلام السلطاني[3] فقد تقلد مناصب تعليمية بجامع الزيتونة بعد أخذه بشهادة التطويع بتقدير المرتبة الأولى سنة كاملة وكلف بإلقاء دروس في مبادئ النحو الحديث[4]كما عرف محمد الهادي السنوسي الزاهري أنه من بين الأدباء الذين شاركوا في الحياة الأدبية في تونس قولا وكتابة، ولعل أهم إسهام أدبي غذي له الحياة الثقافية التونسية كتابه «شعراء الجزائر في العصر الحاضر». كما نجد أيضا العيد آل خليفة كانت بداية شعره في الأخوانيات وعمره 17سنة،وفي سنة1921 إلتحق بالجامع الأعظم، ولما أنشئت جريدة العصر الجديد بصفاقس أرسل لها الطالب محمد العيد أول قصيدة نظمها، تأثرا بشيوخ الزيتونيين، وقد أدى شعره رسالة نضالية وقومية مضنية[5]
كما كان الشيخ أبي اليقضان[6] في تونس عصارة فكر وخلاصة تجربة ذات إسهام في الساحة الأدبية التونسية، مارس النشاط الطلابي ونظم الشعر وكتب ونشر المقالات كما إشتغل في التعليم ونشط في

1- كمال خليل، الفكر الإسلامي عند عمر بن قدور 1886-1932، مجلة البحوث التاريخية المجلد1، العدد2، ص230.

2- فتيحة النور، المرجع السابق، ص125.

3- عبد السلام السلطاني، هو عبد السلام بن عبد الرحمان بن محمد السلطاني ولد في قرية " البير" سنة 1898 إحدى ضواحي بلدية أولاد عوف دوار أولاد سلطان عين التوتة باتنة الجزائر، حفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز عمره الخمسة سنوات، تعلم مدة ثلاثة سنوات في زاوية طولقة ثم انتقل إلى قسنطينة ثم إلى جامع الزيتونة. وسنة 1342هـ تحصل على المرتبة الأولى في امتحان شهادة التطويع للمزيد ..انظر، الزيتوني المغوار وأثاره، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار، العدد 08، ماي 2006،ص ص117-118.

4- الطاهر المشري، الشيخ الزيتوني الجزائري حياته وأثاره، القضاء المغاربي، الجامعة الإفريقية أدرار، المجلد1، العدد4، ص ص12-13.

5- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج2، المرجع السابق، ص ص 1354-1357.

6- إبن اليقضان، هو حمدي إبراهيم بن عيسى ولد يوم الإثنين 5 نوفمبر 1888 بالقرارة، لقب نفسه بأبي اليقضان نسبة غالى الإمام الرستمي الخامس أبي اليقضان بن أفلح بن عبد الرحمان بن رستم، نشأ في عائلة فقيرة وتحدى الظروف الصعبة وثابر على تحصيل العلم والمعرفة، تتلمذ على العديد من المشايخ والأئمة في جميع مراحل تعلمه، سافر الى تونس والتحق بجامع الزيتونة سنة 1912 للمزيد..أنظر خيري الرزقي، الشيخ إبراهيم أبو اليقضان ومواجهة السياسة الفرنسية في الجزائر1962-1938، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، العدد 4، سبتمبر2017، ص91.

النوادي، جاهد بالكلمة وناضل بالحكمة وكان عضوا بارزا في الحزب الدستوري التونسي[1] أما محمد بن عيسى فقد كان كاتبا ورعا متدينا أثرى الساحة الأدبية بتونس بعدد وافر من الكتب في شتى أنواع الفنون والعلوم وكلها طبعت بتونس[2].

لقد ساهم الأستاذ عبد الله شريط[3] في كتابه مجموعة من المقالات السياسية والوطنية بجريدة الصباح التونسية وكان له عنوان قار بإسم(ما رأيك؟) اختص بمعالجة الشؤون الجزائرية والتونسية وقد عمد الأدباء الجزائريون إلى إظهار البطولات والملحمات التي قادها المقاومون أمثال الأمير عبد القادر والمقراني والأمير خالد وعبد الحميد بن باديس....إلخ[4] .

أما الطالب الزيتوني محمد الأخضر السائحي[5] فقد أظهر في قصيدته "أعداء العدالة" لوعته على ضحايا بنزرت الذين هاجمتهم السلطة الإستعمارية بالرصاص أثناء تظاهرهم على إعتقال حسن النوري الكاتب العام للإتحاد الجهوي للنقابات التونسية ونائب الشعبة الدستورية ببنزرت، والتي نشرها بجريدة العمل التي كانت صوت الحزب الجديد، كما نشر بهذه الجريدة قصيدة مشهورة بعنوان «إعترافات شاب

1- سعيدي سومية، من إعلام الفكر الإسلامي الشيخ أبو اليقضان الصحفي المصلح، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة جيلالي اليابس، العدد25، ص ص 42-48.

2- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين،ج2، المرجع السابق، ص138.

3- عبد الله الشريط، ولد سنة 1921 بمدينة مسكانة ولاية تبسة في الشرق الجزائري، إلحق في صباه بكتاب القرية لحفظ القرآن الكريم وبدأ تعليمه الابتدائي في مدرسة فرنسية سنة 1927 ثم دخل مدرسة عصرية يشرف عليها المرحوم الشيخ العربي التبسي ثم أنتقل إلى تونس ليستكمل دراسته الثانوية وتحصل على شهادة من جامع الزيتونة وزار العديد من البلدان لإكمال دراسته ، وعمل سنة 1952 مدرسا بجامع الزيتونة للمزيد... أنظر علي سعيداني، الحضور الفلسفي كتاب عبد الله شريط التاريخية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص فلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة الحاج لخضر،2017م/2018م،ص ص 28-33.

4- رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر(1908-1954)،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر تخصص تاريخ الحركة الوطنية المغاربية، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطبنة،2008/2007، ص61.

5- محمد الأخضر السائحي، ولد في شهر أكتوبر سنة 1918 بقرية العالية بلدية الحجيرة ينتمي إلى عائلة الأخضري المتفرعة من عرش أولاد السائح المنحدر من سيدي أمحمد السايح بن أحمد بن علي بن يحي ،حفظ القرآن الكريم في التاسعة ثم التحق بمعهد الحياة وبعدها انتقل إلى تونس ودرس بجامعة الزيتونة سنة 1935، وكان وقتها ينشط في النشاط الاحتجاجي ضد الإستعمار، كما يعتبر أحد رموز الحركة الوطنية التونسية للمزيد.. أنظر، سيدي محمد منور، المعجم الشعري عند محمد الأخضر السائحي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات ،جامعة أبي بكر بلقايد، 2013، 2014.

إلى الزعيم الحبيب بورقيبة». كما يعتبر الأخضر السائحي من الطلبة الذين ساهموا في الحركة الوطنية وفي الكتابة بأهم الصحف و المجلات المناهضة[1].

ومن ابرز المؤلفين الذين قاموا بالتشطير هو البسكري خير الدين حيث التحق بالزيتونة عام 1918 وبعد أن أكمل السبع سنوات من الدراسة أصبح مرشحا للحصول على الشهادة النهائية وتقدم إلى الإمتحان في الأخير في شهر جوان عام 1925 فكان موضوع مقالته(القسمة عند فقهاء المالكية فأجاد في عرضها وتفصيلها وأثنى عليه أعضاء اللجنة منهم الطاهر بن عاشور وكتب أحد الشعراء بطولقة قصيدة يهنئه فيها[2].

ولقد استفادى الشيخ محمد خير الدين من مرحلته الى تونس حيث حصل على الشهادات العلمية من الزيتونة وتزود بالعلم والثقافة العربية الإسلامية من جهة أخرى، كما كان للمضاهرات التي وقعت في تونس ضد الفرنسيين أثر في تكوينه وتهيأته في المجالين الإصلاح الديني والإصلاح الوطني[3] كما نجد من كبار علماء الجنوب الجزائري الذين لهم شأن علميا و إجتماعيا و سياسيا إبراهيم بن محمد بن يوسف أطفيش[4] أبو إسحاق توجه إلى الزيتونة لينهل هناك من منابع العلم والمعرفة، وقد شارك في تونس الى جانب الشيخ عبد العزيز الثعالبي في الحركة الوطنية ومقاومة الإستعمار الفرنسي فعهدت إدارة الإحتلال إلى نفيه من تونس[5]كما عمل محمد الميلي عند توجهه إلى جامع الزيتونة على الإستفادة من الحركة العلمية والثقافية المزدهرة في تونس وقد عرف هناك بسلوكه العلمي الرزين، وهو ما جلب له تقدير شيوخه وزملائه وعند إنتهاء من دراسته تحصل على الشهادة العالمية التطويعية[6]

1- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج2،مرجع سابق ، ص1364.

2- أسعد لهلالي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر1902-1993م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الجزائري ، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإسلامية والإجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة، 2006، ص60-62.

3- أسعد لهلالي، مرجع سابق، ص63.

4- إبراهيم بن يوسف أطفيش، هو إبراهيم بن يوسف بن عيسى بن صالح بن إسماعيل ولد في مطلع القرن التاسع عشر ببني يزقن بوادي ميزاب، وهو أخو محمد بن يوسف أطفيش ، تعلم إبراهيم على يد تلامذة الشيخ عبد العزيز التميمي، منهم الشيخ الحاج إبراهيم بن بيجمان، ثم رحل الى عمان ثم مصر طالبا للعلم في الأزهر للمزيد... أنظر، بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر1830-1954، طبعة خاصة، المركز الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،2007، ص30.

5- عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين (1419هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995، ص92-93.

6- أمينة مطعم، الشيخ مبارك الميلي وجهوده في الإصلاح العقدي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص عقيدة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر2009/2008، ص ص 54-55.

وأنخرط مباشرة بعدها في العمل الإصلاحي وأصبح إمام خطيب ومعلما متفانيا وصحفيا ومؤرخا وكاتب عمل على إحياء التراث القومي وإصلاح التعميم، لذلك فقد كان نشاطه التعليمي في كل من تونس وقسنطينة وصيلة مزدهرا إذ أسس المدارس والمكاتب التي عرفت نشاطا وقبولا متزايد مما أثار تخوف سلطات الإحتلال الفرنسي، من آثاره الإيجابية على الشباب خاصة والشعب عموما[1] كما ساهم الطاهر الحداد رائد التجديد الفكري الذي تتلمذ عليه عدد من الشيوخ الجزائريين بالجامع الأعظم، وتأثر بهم فتميزت كتاباته بروح إسلامية نقية، وقد تتلمذ على حمادي الفلالي، عبد الحميد بن باديس وغيرهم وهذا يدل على دور هؤلاء في المساهمة الفكرية والتعليمية في الحياة التونسية[2].

كما لا ننسى شخصية الطيب بن عيسى البليدي من بين الأسماء البارزة في النخبة الزيتونية الجزائرية التي لم ينهض عنها الغبار إلى يومنا هذا حيث قدم هذا الأخير الكثير من الأعمال في الميادين الفكرية والإعلامية والسياسية التونسية خلال النصف الأول من القرن العشرين ساهمت في بناء الحركة الوطنية التونسية والنضال بواسطة الجرائد اليومية[3].

2-3 النشـاط الجمعوي للمهاجـرين الجزائريين في تونس:

2-3-1: النشاط في الجمعيات ذات الطابـع النقابـي:

بدأ الطلبة الجزائريون بعد نهاية الحرب العالمية الأولى مباشرة يحسون بكيانهم وتميزهم لذلك بدأو في تأسيس جمعيات طلابية إسلامية جزائرية في كل من الجزائر وتونس والمغرب وهذا من إفتكاك بعض الحقوق فظهرت أول جمعية طلبية جزائرية[4] في سنة 1906 ظهرت هذه الجمعية بفعل الإنتقادات التي كانت توجه طرف جهات عديدة إلى المدرسة الزيتونية ومنها جريدة الحاضرة التي قامت بجملة في صيف 1901 تفتقد فيها سلوك النظارة العلمية في أحوال التعليم و الإمتحانات كما انتقدت جريدة إظهار الحق شؤون المدرسة ،مثل كسل بعض المدرسين وتقصيرهم في ترقية مدارك الطالب وتطويل مدة قراءة الكتب وغيرها من إنتقادات، ومن هنا نهض البعض من طلبة جامع الزيتونة

1- رشيد ميادة" الشيخ مبارك الميلي المؤرخ، عرض لحياته ومنهجه في الكتابة التاريخية مجلة الباحث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة يحي فارس المدية- الجزائر، المجلد12، العدد03 ،25 أكتوبر 2020، ص14.

2- أحمد بن جابو، المرجع السابق، ص ص249-250.

3- محمد بوطيبي، الشيخ الطيب بن عيسى وإسهاماته في الحركة الوطنية والإعلام التونسي خلال النصف الأول من القرن العشرين، مجلة العصور، جامعة المدية، المجلد17، العدد 01، سبتمبر2018- الجزائر، ص ص 225-226

4- خلوفي بغداد ، نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية، دار المخابر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 25-26.

وتم تشكيل لجنة من طرف عبد الرحمان الكعاك والطيب بن عيسى وبعض المتطوعين، ووضعوا قانونا أساسيا للجمعية التي سموها جمعية تلامذة الزيتونة[1].

أطلق الخضر حسين على هذه الجمعية التي أسسها سنة 1906 بجمعية تلامذة جامع الزيتونة بمساعدة جماعة من أساتذته والتي ترجع رئاستها إلى الشيخ الطاهر النيفر فكان لها دور البارز و المساهمة الفعالة في تشييد المدارس وإثراء الحركة الثقافية، ويعتبر حسن قلاتي من أبرز مؤسسي جمعية قدماء تلامذة الصادقية إلى جانب رئيسها خير الدين بن مصطفى وعلي باشا جانبه صاحب فكرة تأسيسها[2].

جمعيــة الإخـاء للجزائريين والتونسيين:

ظهرت في قسنطينة حوالي سنة 1915 وقد حظر الإجتماع حوالي ثمانين شخصا بين الجزائريين وتونسيين مقيمين بالقسنطينة وهذه الجمعية لها عدة فروع بالمشرق العربي أهمها فرع دمشق الذي كان يضم العديد من الأعيان والوجهاء الجزائريين والونسيين الذين تولوا تمويل نشاط الفرع[3] ولقد تأسستعلى يد صالح الشريف وإسماعيل الصفايحي والفرنسي تادي قزتوفت من أهدافها لتمديد المساعدة للمهاجرين للتدخل فائدتهم، كما تولت تحرير نداءات عملت على تسريبها بين سكان تونس والجزائر لتشجيعهم على الهجرة بواسطة إغرائهم رغم هذه الوجه الإجتماعي الظاهري لجمعية الإخاء فإنها مثلت وسيلة تأطير ودعاية للجامعة الإسلامية[4].

ودادية الطلبـــة المسلمين:

يعود الفضل في تأسيسها إلى السيد ابن جيلس الذي تولى رئاستها منذ إنشائها وكانت تابعة للإتحاد الوطني للجمعيات الطلابية بفرنسا وأول مجلس إداري لها ترأسه بلقاسم[5] بن جيلس[6] ومساعدة

1- محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية سنة 1900-1930، مرجع سابق، ص63.

2- رمضان عثماني، المرجع السابق، ص164.

3- خير الدين شترة، نشاط النخبة الجزائرية في المهجر 1900-1939، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، المجلد24، العدد01، ص235.

4- خير الدين شترة، المرجع السابق،ص35.

5- محمد السعيد العقيب، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة،1955-1962، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، 2012، ص 33-35.

6- بن جيليس، عائلة جزائرية كبيرة كان لها نصيب كبير في خدمة منظومة الحكم العثماني بالجزائر وفي خدمة الإدارة الإستعمارية أثناء فترة الإحتلال الفرنسي من خلال توليها العديد من الوظائف الإدارية الثانوية، ومن خلال بعض مواقفها المتذبذبة والغامضة اتجاه زعماء المقاومة الشعبية في القرن19، مما جعلها تنال رتبة القيادة والبشاغولية، أنظر... قاصري محمد السعيد، النخبة الجزائرية الفرانكفونية بين التطرف والاعتدال شريف جيلس نموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، العدد13، ديسمبر2017، ص29.

الهادي بن سماية ،تهدف هذه الجمعية الى جمع الطلبة الأهالي ومساعدتهم ماديا وأدبيا، ولقد حاولت وضع شؤون الجزائريين أمام مختلف الهيئات ومعالجة قضايا المساواة والحقوق والتمثيل والإصلاحات الإدارية والمشاكل الاجتماعية، ومن النشاطات التي قامت بها إصدار نشرية أبرزت من خلالها معالم حياتها منذ تأسيسها لكنها عدلت عنها لأسباب عنها لأسباب مادية[1].

جمعية الطلبة التونسيين:

تأسست بباريس سنة 1920 على يد عبد العزيز الثعالبي ،والهدف منها تمتين روابط المودة لطلبة شمال إفريقيا وتشجيع شباب البلاد على استكمال معلوماتهم، وكانت تتخذ عدة مواقف من التجنيس واللغة والتعليم وكان أول مؤتمر لها بتونس من 20 إلى 22 أفريل 1931،شارك فيه سبع جزائريين برئاسة فرحات عباس وفيه ألقى الجزائري عبد الرشيد المصطفاوي قصيدة[2]ولم تكن جمعية الطلبة التونسيين دستورية بحتة لأن الحزب الدستوري لم يهتم بتأسيس الجمعيات إلا في مؤتمره المنعقد في ديسمبر 1927 الذي قرر تكوينه جمعية الشباب التونسيين التي تعمل على نشر الروح الوطنية في أوساط الشباب التونسي، فإذا كانت ج، ط، ت، قد جمعت في صفوفها الاصطلاحين والدستوريين والموظفين، فإن الشبيبة التونسية قد خضعت فقط للطلبة المسلمين التونسيين، وتقع تحت إشراف الحزب الدستوري وحده بدأت تظهر إلى الوجود في مارس 1928 في الاجتماع الذي ترأسه محي الحزب الدستوري، وحده وبدأت تظهر إلى الوجود في مارس 1928 في الاجتماع الذي ترأسه محي الدين القليبي[3].

المجتمع العلمي التونســـــي:

في 15 ماي1924 قام احمد توفيق المدني بتأسيس المجتمع العلمي التونسي ووضع قانونه الأساسي، اراد من خلاله إيجاد الألفاظ العلمية والتعليمية التي تحتاجها اللغة العربية والبحث عن الأثار العلمية والتقنية للتونسيين وتعميم العلم وتنشيطه، كما ساهم المدني في تأسيس الرابطة العلمية في عام 1924 خدمة لرفع المستوى العلمي والإجتماعي[4] وفي هذا الصدد يقول أحمد توفيق المدني في كتابه حياة كفاح:" لقد شعرنا ونحن في غمرة الجهاد السياسي الأكبر بنقص علمي عظيم وتأكد لدينا في اجتماع نادي قدماء الصادقية وجوبا لتأسيس مجتمع علمي تونسي، وبعد تبادل الآراء

1- محمد السعيد العقيب: المرجع نفسه، ص35.

2- خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية ، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة- الجزائر،2013، ص167.

3- يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين، مرجع سابق، ص ص 268-269.

4- أحمد بن جابو، المرجع السابق، ص245.

والأفكار خرجنا إلى ميدان العمل وألفنا لجنة من زين العابدين السنوسي وأحمد توفيق المدني و الطاهر صفرو محمد بن حسين[1]. عثمان الكعاك.

وبعد المصادقة على هذا القانون الأساسي تشكلت اللجنة التأسيسية بصفة تامة من الأساتذة مصطفى الكعاك[2] عبد الرحمان الكعاك[3] الطاهر صفر، الشاذلي خزنة، دار المكي بن الحسين، أغا التيجاني بن سالم، عثمان الكعاك، زين العابدين السنوسي،أحمد توفيق المدني ، وبعدها إختارت اللجنة مكتبا مؤقتا وقدمت اللجنة القانون الأساسي لكل من الوزير الأكبر التونسية ووكيل الجمهورية العام والمراقب المدني بتونس يوم 15 ماي 1924[4].

جمعية طلبة شمال إفريقيــا1927:

في ديسمبر 1927 تم تأسيس ما يعرف بجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، فشكلت بذلك نموذجا متقدما للتطلعات الوحدوية لطلبة شمال إفريقيا بفرنسا، وقد حملت هذه الجمعية على عاتقها مهمة تأطير طلبة المغرب العربي الذين تربطهم روابط الأخوة في اللغة والعادات، كما أنها خصصت فقط لطلبة المسلمين خوفا من سيطرة اليهود عليها كونهم يمثلون أغلبية طلبة شمال إفريقيا بباريس.[5]كما وضعت منذ تأسيسها غايتين أحدهما مادية وهي خدمة الطلبة بما يساعدهم على الحياة والدراسة في أحسن الظروف والأحوال، والثانية العمل على نشر الثقافة العربية والتعريف بالتاريخ الوطني وتشجيع التعليم الصحيح بكل الوسائل، ومن أبرز الوسائل عقد مؤتمرات سنوية بالتناوب بين أقطار الشمال الإفريقي، وكان انعقاد أول مؤتمر لها في شهر أوت سنة 1931 بالخلدونية بتونس، ولقد قامت بعدة نشاطات تنظيمية هامة منها عقد حفل تكريمي بتونس للفقيد صالح بن صالح[6]. ولقد بادرت هذه الجمعية بعدة نشاطات ملازمة للخط الاندماجي فأصدرت مجلة التلميذ سنة1931،

1- أحمد توفيق المدني:حياة كفاح، مذكرات، ج1، مرجع سابق، ص449.

2- أحمد توفيق المدني:حياة كفاح، المرجع السابق، ص451.

3- عبد الرحمان الكعاك: ولد بتونس العاصمة بمنزل عائلته بنهج النفافتة في سنة 1890 ،حيث درس بالكتاتيب القرانية، ولينخرط من بعد في التعليم بجامع الزيتونة الذي تخرج فيه بشهادة التطويع سنة ،1906 ثم أتيح به التدريس بجامع الأعظم، للمزيد..أنظر أبوزيان السعدي، المرجع نفسه، ص44.

4- أحمد توفيق المدني، المرجع نفسه، ص451.

5- مخلوفي جمال، السياسة الثقافية الإستعمارية في الجزائر خلال الفترة 1900-1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة ،وهران2019،2018 ،ص195.

6- رشيد مياد، إسهامات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية من خلال مؤتمرها الثاني بنادي الترقي، حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد5، العدد9، جامعة يحيى فارس، المدية ،ص248.

بالإضافة إلى عروض مسرحية باللغة العربية وهذه الجمعية لم تكن الوحيدة فقد أنشأت تقريبا في كل بلد يتواجد فيه الطلبة الجزائريون ولقد صادق المؤتمر الثالث بباريس 1934 على مبدأ إستقلال كل من الجزائر وتونس والمغرب وامن الطلبة الجزائريون بالوطنية وتبنوها[1].

جمعيـــة شبيبة شمـــال إفريقيـــا:

لقد طرح فكرة إنشاء هذه الجمعية محمد العيد جباري، وفي شهر ديسمبر 1936 تمكن من إنشاء هذه المنظمة الطلابية المغربية التي جمعت شمل طلاب أقطار المغرب الثلاث وعرفت باسم منظمة شبيبة شمال إفريقيا الموحدة .والتي كانت تهدف إلى توحيد شمال إفريقيا وأن شعب شمال إفريقيا شعب واحد ذا لغة وتربية وعادات وتقاليد واحدة غير قابلة للتجزئة، وبعد مضي أقل من شهر من تأسيس الجمعية الطلابية وصل عدد المنخرطين فيها إلى ما يناهز 100 منخرط من جامع الزيتونة وحده[2] وكانوا يعقدون إجتماعاتهم دوريا في مقر الجمعية ب 5 شارع الوادي- تونس العاصمة. وفي 15 جانفي 1938 عاد محمد العيد الجباري إلى تونس بعدهما أطلق سراحه لاستئناف عمله وحين ازداد عدد المنخرطين بالجمعية إلى 150 منخرط من جامع الزيتونة وأغلبهم جزائريين فتحت لها فروعا في الجزائر وتحديدا في عنابة- سوق أهراس و قالمة[3]. ولمحمد العيد جباري عدة أعمال علمية وثقافية وأدبية نشر البعض منها في عدة جرائد ومجلات تونسية كالعمل والإدارة وتونس، و جاءت كلها لتنديد بالإستعمار الفرنسي في المغرب العربي[4].

كما تأسست في 1937 برئاسة الجزائري حسن بن عيسى جمعية من أكثر الجمعيات تأثيرا في الوسط الطلابي جمعية الشبيبة التونسية التي تبنت كل مطالب المتعلقة بتحسين ظروف الطلبة في إقامتهم و الدراسة[5] بإشراف هيئة مديرية تتكون من ثلاثة أعضاء كلهم من طلبة الجامع الأعظم ومن بين أهدافها إحداث روابط أخوية بين تلامذة مختلف المعاهد المدرسية وتنظيم احتفالات ثقافية لإحياء ذكرى عباقرة الشعراء الذين ساهموا في الماضي في تحقيق مجد الوطن[6].

1- غادس محمد، المرجع السابق، ص85.

2- عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير1954،ط5، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2004، ص ص136-137.

3- فتيحة عبد النور، الروابط الثقافية بين الجزائر وتونس، المرجع السابق، ص110.

4- عمار هلال، المرجع نفسه، ص140.

5- خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية، المرجع السابق، ص214.

6- لوافي سومية، المرجع السابق، ص110.

2-3-2- النشاط في الجمعيات ذات طابع النقابـي والاجتمـاع

جمعية عموم العملة التونسيـة الأولى:

تأسست في ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة مرت بها البلاد التونسية غداة الحرب العالمية الأولى، خاصة بعد الاضطرابات التي قام بها العديد من العمال المنخرطين في النقابات الفرنسية مثل إضراب عمال الوصيف التونسي في 13 أوت 1924 والذي كان الشرارة التي حولت لجنة الإضراب إلى نقابة مستقلة عن النقابة الفرنسية في 17 أوت 1924[1].

وكان الهدف من إنشاء هذه الجمعية هو جمع الأجراء في دائرة اقتصادية بصرف النظر عن جنسياتهم وأديانهم للدفاع عن مصالحهم المادية والأدبية وتنظيمها بجميع الطرق الممكنة ،وهي تدار طبقا لهذا القانون[2] تأسست جمعية عموم العملة التونسية الأولى في 03 ديسمبر 1924، ومن أشهر قياديها محمد علي الحامي، المختار العياري، البشير بودمغة والفرنسي فينيدوري، ولأول مرة في التاريخ التف العمال حول قيادة قومية مخلصة لهم، ولقد ساهم أحمد توفيق المدني في تأسيس جامعة عموم العملة التونسية مع بعض الأصدقاء أمثال الطاهر صفر، والطاهر الحداد وأحمد الدرعي، ومحمد علي الحامي، وعمل على تقريب الحركة العالمية من الحزب الحر الدستوري وذلك بجمع الأموال للحركة[3].

جمعية الطلبـــة الجزائـــريين الزيتونيين:

أعلن عن قيام هذه الجمعية في سنة 1994م،ثم عقد الطلبة اجتماعا انتخبوا فيه هيئة لها ورئيس وهو المهدي البجائي ثم انتقلت الرئاسة إلى الشيخ عبد المجيد حيرش، وقد أصدرت الجمعية نشرة تعرف بنشاطها سميت الثمرة الأولى وكانت عبارة عن محاضرات وندوات وقد حاولت الجمعية خدمة مصالح الطلبة والتعريف بالجزائر والواقع الذي تعيشه في ظل السيطرة الاستعمارية[4].

1- خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ ،مرجع سابق، ص127.

2- الطاهر الحداد، العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، دار صامد للنشر والتوزيع، تونس1997، ص177.

3- محمد بوطيبي، تطور النضال النقابي في تونس ما بين 1924-1956 من خلال نشاط جامعة عموم العملة التونسية والإتحاد العام التونسي للشغل، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد08، 2017، ص 191-192.

4- صباح النوري هادي، حنان طلال جاسم، تنظيمات العمال والطلبة المهاجرين الجزائريين ودورهم في المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي1924-1962، مجلة ديالي، كلية التربية الأساسية جامعة ديالي، العدد2011،52، ص14.

لقد ساعد على ظهور هذه الجمعية عدة عوامل من بينها حاجة الطلبة الجزائريين الماسة الى هيكل إجتماعي وثقافي منظم يعمد الى توحيد مفهومهم وتقريب وجهات نظرهم وتسيير أمورهم المادية وتحسين ظروفهم المعيشية الصعبة، ضف إلى ذلك تفاقم مشاكل الطلبة الجزائريين بتونس.

تأثر الطلبة الزيتونين بجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين وظهور عدد من الطلبة المتميزين بروح الحماسة والفعالية والقدرة على التسيير و القيادة أمثال الشيخ الشاذلي المكي والأستاذ عبد المجيد حيرش وأيضا نمو الوعي القومي والإحساس الوطني لدى جموع الطلبة الجزائريين[1].

لقد كان مقر هذه الجمعية في نادي الشبيبة المدرسة التابعة لجمعية قدماء المدرسة الصادقية وقد ألقى الشيخ محمد المختار بن محمود كلمة في حفل تأسيس هذه الجمعية نشرت نصها مجلة الثمرة الأولى من مطلع سنة 1935، جرى انتخاب الشيخ الشاذلي المكي رئيسا لها بينما أسندت الكتابة العامة إلى أحمد بن قصيبة الأغواطي، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية، توقفت عن نشاطها ليستأنفها في أفريل 1946 برئاسة الطالب أحمد بودوح والرئاسة الشرفية الطاهر بن عاشور[2].

وقد قطعت الجمعية شوطا كبيرا في إعداد الطلبة للمستقبل وتنشئة جيل منهم قادرا على درأ الضلالات التي يروج لها المفوضون ومعرفة كيفية إدارة المعركة المقبلة حين عودة الجزائريين لوطنهم لمواجهة البسطاء والدجالين، الذين أوجدهم المستعمر لتجهيل الشعب من خلال الإحتكاك بالناس وتأهيلهم وتصليحهم[3] أما المنهج العلمي للجمعية فقد اعتمدوا وسائلا علمية ضرورية منها إصدار المجلات بهدف تشجيع النشاط الفكري والأدبي إضافة الى النشر والنضال في الثمرة الثانية سنة 1946، التي كتب فيها مصالي الحاج عن دور الشبيبة في تكوين الحركة الوطنية وداعيا الشبيبة المثقفة للالتحاق بالشعب لكي تكون في طليعة الكفاح كما قامت هذه الجمعية ببناء دار الطلبة ألقي عليها دار الطالب الجزائري الزيتوني[4] .

جمعية عموم العملــة التونسيــة الثانيــة:

تأسست في 14 جوان 1936، خلال اجتماع نظمته بتونس مجموعة من الأحزاب احتفال بانتصار الجبهة الشعبية، ولقد ضمت جامعة عموم العملة التونسية الثانية عمالا من المناجم وآخرين من قطاع الفلاقة وتجارا متجولين من السوق المركزية بتونس، بالإضافة إلى الكرارطية وعمال من

1- لوافي سمية، المرجع السابق، ص ص 196-198.

2- فتيحة عبد النور، الروابط الثقافية بين الجزائر وتونس، المرجع السابق، ص ص 112-113.

3- محمد الصالح الجابري، المرجع السابق، ص 106.

4- محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية،مرجع سابق ص65-66.

الرصيف ومن الأوساط العالمية الأخرى التي أثر فيها محمد علي الحامي[1] وفي 27 أفريل 1927 عقد المؤتمر التأسيسي لهذه الجامعة وانتخب بلقاسم القناوي أمينا مالها وقد ساند الحزب الدستوري بشقيه القديم والجديد القناوي ،وبعد إعادة بعث هذه الجامعة أصار موجة إضرابية في مطلع سنة 1937 وبعد رفض القناوي تبني الإضراب مبررا أن الجامعة منظمة مهنية خالصة، ومنها بدأ الخلاف بين الجامعة والحزب الدستوري[2].

الجمعيـــات ذات الطابـــع الدستـــوري:

الجمعية الخيرية التونسيـــــة:

تأسست الجمعية الخيرية الإسلامية عام1905 في العاصمة التونسية، وذلك بحرية تأسيس الجمعيات وتطور الفكر الاجتماعي النخبوي التونسي وحاجة المجتمع للجمعيات الخيرية نظرا لانتشار الفقر و الاحتجاج وظهور فئات من المتسولين بالشوارع[3] وتسعى هذه الجمعية الخيرية إلى التخلص من المشكلات التي تعاني منها الكثير من المجتمعات كالأمية والجهل وغياب الوعي من خلال فتح فصول لمحو الأمية وجمع الأموال لصالح الفقراء واليتامى الغير قادرين على التعلم، كما تعمل على الحد من الظواهر الغير مستحبة كالتسول وتشجيع أبناء المجتمع بمختلف أعمارهم على التعاون والترابط[4].

النشـــاط الصحفـــي للمهاجـرين:

ظهرت الصحافة التونسية إلى الوجود مع ظهور المطبعة سنة1860م، وتعد جريدة "الرائد التونسي" رائدة الصحافة في تونس ثم تلتها سنة1886م جريدة الزهرة التي أنشأها عبد الرحمان الصندالي، ثم الحاضرة عام 1880. من إنشاء علي بوشوشة وتواصل صدور الصحف في هذه الفترة فكان من المبشر و "المنتظر و "البصرة و " سبيل الرشاد" وقد عطلت الحكومة الفرنسية الزهرة عام

1- خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص ص 130-131.

2- ليلى بوجلال، نور الدين ثنيو، النضال النقابي في الحزب الدستوري التونسي الجديد الوجه الأخر للكفاح التحرري، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية،المجلد10،العدد02، جامعة عبد الحميد مصري- قسنطينة ، ص215.

3- محمد بوطيبي، الجمعيات الخيرية التونسية خلال النصف الأول من القرن العشرين، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة،العدد07، جامعة يحي فارس ،الجزائر، فيفري2018، ص330.

4- رحمة رياض، الجمعيات الخيرية وسبل تطويرها، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية ،المركز الجامعي لتامنغست، المجلد07، العدد04،2018 ، ص272.

1896[1] ولقد حضي النشاط الصحفي في تونس باهتمام كبير من طرف الكتاب الجزائيين من أجل فضح السياسة الاستعمارية وتعبئة الرأي العام الجزائري والتونسي، وقد استطاع الجزائريون أن ينشئوا ما بين 1888م و1921م عدة جرائد في تونس أهمها "إظهار الحق"، "المنصف" ،"التسامح"، "الإسلام"، "الإتحاد الإسلامي"، "الوزير"، " لسان الشعب" ، "البرهان".. وغيرها[2] أنظر الملحق رقم 01.

من ابرز الجزائريين المهاجرين في تونس من الرعيل الأول وأقواهم شخصية، علي بوشوشة الجزائري الذي اشتهر في صفوف زملائه بالذكاء المفرط وتردد اسمه على لسان تلامذة الصادقية كونه الأول في المدرسة[3] ولقد برز أكثر في المجال الصحفي وكان من ذوي الثقافة المزدوجة وترجم بعض الأعمال من الفرنسية إلى العربية وأصدر جريدة الحاضرة باسطنبول الذي كانت مهتمة بالقضايا العربية الإسلامية وعاشت أكثر من عشرين سنة، حيث تنقل عن الصحف الفرنسية حول الجزائر خاصة تلك التي تطالب بمعاملة الأهالي معاملة إنسانية وكانت بينها وبين جريدة المؤيد المصرية اتصالات فعن الحاضرة نقلت المؤيد مسألة التجنيس[4] وفي 17 فيفري 1907 أصدر الجزائري عبد الجليل الزاوش وحوالي عشرة شبانا تونسيين العدد الأول من التونسي وهي صحيفة أسبوعية ناطقة بالفرنسية يشرف على إدارتها علي باشا حانبة[5].

ومن الجرائد التي نالت رواجا في الميدان الثقافي والإصلاحي والأدبي بتونس من طرف الكتاب الجزائريين" جريدة العدلية" التي مثلت نزعة الشباب التونسي لصاحبها الهادي بن أحمد عباس ومساعده في تحرير الشيخ الثعالبي، وجريدة" الإسلام الاجتماعية لمحمد الهاشمي بن عثمان المكي مجلة تحقيق الأمل"105"للبشير زروق والقسطاس1907 للبشير القروي وصدى الساحل لعبد السلام القلي، وكاكاز للحاج الصادق بلخوجة سنة 1910 [6].

1- عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2006، ص28.

2- رضوان شافو، إنعكاسات السياسة الإستعمارية على العلاقات بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس1830-1945، مجلة الدراسات كان التاريخية، العدد 34، ديسمبر 2016، ص16.

3- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة،ج1، المرجع السابق، ص504.

4- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق ، ص607.

5- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج1، مرجع سابق، ص506.

6- فتيحة عبد النور، الروابط الثقافية بين الجزائر وتونس، مرجع سابق، ص110.

كما يعتبر حمزة بوكوشة من أهم الأقلام الصحفية الجزائرية في تونس إلى جانب عبد القادر الياجوري، وعبد الرحمان البعلاوي وهالي الحفناويو أبو قاسم سعد الله[1] أما مولود قاسم الذي انتقل الى تونس في جانفي 1946م وانكب هناك على التحصيل والتزود بمختلف العلوم فقد كان يتردد على مكتبة الثميلي بتونس لإقتناء كل ماهو جديد ،وإعجابه ببعض الصحف حمله على الكتابة في القضايا السياسية ومن بين جرائده جريدة المغرب العربي الناطقة باسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي كان محررها محمد السعيد الزاهري، ومن المقالات التي نشرت له في الصحف الجزائرية والتونسية لسان العرب الثمرة الثانية، الحرية وفيما بعد كتب جريدة المنار الجزائرية بين سنة 1951-1954.[2]

لقد بدأ عمر راسم العمل الصحفي بالكتابة في الجرائد التونسية بصحف" مرشد"، الأمة" "التقدم" و"المشير"،وكان ينشر مقالاته ورسائله تباعا في جريدة التقدم طوال سنتي 1907 و1908، وفي جريدة مرشد الأمة منذ سنة 1909 وراح يشارك بقلمه فصول تناول فيها عدة مواضيع[3].

وفي سنة1910 م أصدر محمد الصبحي بن المكي" جريدة هزلية بعنوان" أبو خلف" والجزائري الأخرين عيسى بن الشيخ أحمد الجزائري (1880-1957م)أصدر جريدة بعنوان "جحا" لكنها عطلت ليصدر بعد عشرة أيام جريدة أخرى بعنوان "جججوح" وصدر مرة ثالثة جريدة "الضحك" "والثريا" كما أصدر عبد الله رزوق جريدة المضحك سنة 1920م[4] .

ومن أقطاب الحركة الإصلاحية والطلبة الزيتونيين نجد الطيب العقبي الذي ساهم في الحياة التونسية بإنشائه جريدة الإصلاح سنة 1927م، ونشاطه الإصلاحي في جمعية الشبيبة الإسلامية التي تأسست سنة 1921م وحاولت من خلالهم الدعوة للعلم والتعليم والمطالبة بالاستقلالية الدين الإسلامي ورفض الوجود الاستعماري[5].

1- رضوان شافو، مرجع سابق،ص16.

2- تاجي إسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم ، نضاله السياسي ونظرته للهموية الجزائرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2007/2006، ص20.

3- إمخلاف أمال، عمر راسم حياته ونشاطه، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص أعلام الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، قسم التاريخ وعلم الآثار كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ص ص 85-87.

4- فتيحة عبد النور، المرجع السابق، ص132.

5- حدة طيطوش، نو الدين ثنيو، الشيخ الطيب العقبي ونشاطه الإصلاحي1939-1947م، مجلة العصور الجديدة2020/02/17، المجلد10، العدد1، مارس2020م، ص ص 388-397.

المبحث الثالث: النشـاط الاقتصـــادي

1-الزراعــة: أستقطب النشاط ألفلاحي بالبلاد التونسية عددا كبيرا من المهاجرين الجزائريين كونه يمثل امتدادا لنشاطهم السابق قبل الهجرة و يشتغل به كل أفراد العائلة و يمكنهم من الاستقرار، و مما زاد من عدد المهاجرين الجزائريين في النشاط الزراعي بتونس هو المؤهلات الجغرافية الملائمة للناشط الفلاحي خاصة منها المناطق الحدودية بين البلدين و المناطق الشمالية من تونس و قد نشطو في هذا المجال بأشكال مختلفة منها:[1].

1-1 امتلاك الأراضـي :

تمكن العديد من المهاجرين الجزائريين في تونس من امتلاك مساحات واسعة من الأراضي الزراعية بجهات مختلفة من البلد التونسية ،و قد ساعدهم في ذلك انشغال الاستعمار الفرنسي في بداية احتلاله لتونس في البحث عن الثروات المعدنية، و تأخير استقلاله للأراضي الزراعية، الأمر الذي سهل على الجزائريين امتلاك مساحات متنوعة من الأراضي الزراعية منتشرة بمناطق مختلفة من البلاد التونسية حسب ما يوضحه الجدول أدناه.

اسم المالك	المساحة	الجهة	ملاحظة
الشيخ ارزقي بن مصباح بن ثابت الخياري الجزائر	270.80هـ	تاجروين	مساحات واسعة ذات تربة خصبة
دبشونة (تضم 19 مالكا جزائريا)	291هـ	الزعفران (الكاف)	تربتها خصبة و مناخها رطب و شبكة مائية هامة.

نستخلص من إحصاءات الجدول امتلاك الجزائريين للأراضي و مساحات واسعة ذات تربة خصبة.

2.1 الشراكـــة:

تعد الشراكة من الطرق التي مارس بها المهاجرون الجزائريون نشاطهم الفلاحي في تونس، و هي معروفة بأنها تتم عند طريق عقد كتابي بين صاحب الأرض و شريكه كما ورد في كثير من العقود المبرمة بدفاتر المحاكم الابتدائية بتونس[2] كالشراكة التي تمت بين الحاج الصادق بن خليل الكافي، و الحسين بن الحاج بلقاسم الجزائري و التي تتمثل في زراعة بذور القمح و الشعير، حيث أتفقد على شروط هذه الشراكة بين صاحب الأرض الذي يتكفل بتوفير الحبوب شريطة، مع الانتفاع مناصفة بالتين و الرعي [3] ويبدو أن الطرفان قد وفرا أركان الشراكة التي تعد شكلا من أشكال استغلال الأرض،

1- أحمد بن جابو: مرجع سابق، ص 254.

2- أحمد بن جابو: مرجع نفسه، ص 257.256.

3- صالح عسول: مرجع سابق، ص66.65 .

و تعاقدا على ذلك بتاريخ 23 نوفمبر 1911م، حتى يتجنبا أي لبس فيما بعد، و أشارا في هذا الاتفاق أيضا إلى أركان ما بعد الحصاد و هو الاستفادة من الرعي و التبن [1]

و إن اعتماد أسلوب الشراكة في استغلال الأراضي الفلاحية بالبلاد التونسية كان له دورا فعالا في استغلال الأرض من جهة و المحافظة عليها من الإهمال من جهة أخرى. كما كان له دورا اجتماعيا و اقتصاديا مكن بعض الشركاء و خاصة منهم المهاجرين الجزائريين في التخفيف من المعاناة و ذلك لما أصابهم من الحرمان و التشرد من طرف قوات الاحتلال الفرنسية التي أجبرتهم على مغادرة بلادهم باتجاه البلاد التونسية [2] كما كانت الاستفادة شاملة للطرفين سواء كان صاحب الأرض فيها تونسيا أو جزائريا، و عملت على تعميق الروابط الاجتماعية و الاجتماعية و الاندماج بين الجزائريين و التونسيين في بعث النشاط الفلاحي وإحياء الأرض من التدهور و النفوس من الفقر و سد الاحتياجات الغذائية [3].

1-3 كراء الأراضـــي:

من مظاهر استغلال الأرض وممارسة النشاط الفلاحي من المهاجرين الجزائريين بتونس، عملية كراء الأراضي الملك من التونسيين عن طريق إبرام عقود بين مالك الأرض و من يرد كراءها بهدف الاستغلال الزراعي، حيث تحدد المدة و التي تكون عادة عاما لزراعة نوع معين من الحبوب و لمرة واحدة مثلما حصل بين محمد بن الحاج العربي بن عياش الكافي، وأحمد بن العفية بن الطاهر الغربي المقراني الجزائري بتاريخ 12سبتمبر1917م[4] .

-وإن الهدف من كراء الأرض بالنسبة للجزائري هو السعي إلى تحقيق الربح عن طريق استثمار أمواله و تحسين وضعه المادي والاقتصادي و توفير الحياة الكريمة له و لعائلته[5].

1-4 الخماســة:

إضافة إلى أشكال إستغلال الأرض الأخرى الأكثر إنتشارا وممارسة من طرف المهاجرين الجزائريين بتونس، فإن الخماسة كانت من أهم مظاهر النشاط الفلاحي للجزائريين[6] وهي تتم بعقد كتابي أو شفوي يتم بين صاحب الأرض العامل في الأرض الذي يعرف بالخماس لمدة سنة من بداية الزراعة إلى نهاية موسم جمع المحصول، وبموجبه يلتزم الخماس بحرث الأرض وزراعتها ورعاية حيوانات العمل، وقد كان هذا النوع من النشاط منتشرا خاصة في الناطق الخصبة المتميزة برطوبتها

1- صالح عسول، مرجع سابق، ص66 .
2- أحمد بن جابو، مرجع سابق، ص259.
3- مرجع نفسه، ص259.
4- صالح عسول، مرجع نفسه ص66.
5- مرجع نفسه، ص66.
6- مرجع نفسه، ص66.

خاصة في المناطق الشمالية الغربية من البلاد التونسية والمناطق الوسطى التي تقدر المساحة فيها حوالي 15هكتار، والمناطق الشمالية بحوالي10هكتار[1] ويبدو أن نشاط الخماسة بقدر ما أفاد المهاجرين الجزائريين، وساهم في تحسين وضعهم الاقتصادي وأحوالهم المالية، ساهم أيضا في النهوض باقتصاديات المناطق التونسية وذلك من خلال توفير الإنتاج الزراعي الذي له علاقة مباشرة بمعيشة السكان[2] .

1-5- الإجـــارة:

المقصود بالإجارة هنا هو العمل في الفلاحة بأجر يومي الذي شكل هو الآخر إحدى نشاطات المهاجرين الجزائريين في الزراعة، والذي أصبح مفروضا بعد تثبيت الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881م[3] ، حيث قام العديد من المهاجرين الجزائريين باستئجار أراضي من بعض المعمرين بتونس كما هو الحال بين بوزيد بن مكي بن صالح الغربي السطايفي والفرنسي الفلاح موزار بمنطقة وادي الرمل يتاجرون بولاية الكاف بأجرة قدرها 12 فرنك لليوم الواحد، بتاريخ 13 نوفمبر 1929 ويحصل على أجره كلما مارس عمله، ولا يتحصل عليه إذا غاب عند الخدمة ، وقد مورس هذا النوع من الخدمة في الأرض مع المعمرين فقط[4]

1-6- تربيـــة المواشـــي:

نظرا لإتساع المساحات الرعوية بالإيالة التونسية فإن نشاط تربية المواشي كان من بين القطاعات والنشاطات ذات الأهمية البالغة رغم عدم استقرار أوضاعه وخضوعه للظروف المناخية حسب سنوات الجفاف وسنوات الأمطار، فكان عدد كبير من المهاجرين الجزائريين قد جذبهم هذا القطاع سواء عن طريق التملك أو الشركة ، حيث يوجد عدد كبير من الجزائريين بتونس من الذين تملكوا قطيعا كبيرا من المواشي المتنوعة كالأبقار والأغنام والماعز[5] ومن بينهم الحاج الكبير خليفة الشرقي الغربي، ورابح بن معمر بن مسعود الشرقي الغربي والطيب بن الطيب الغربي حيث كانوا يمتلكون 150 رأسا من البقر كبارا وصغارا، و2 رأسا من الخيل، 2رأسا من البغال، وبالتالي فإن تربية الحيوانات تعتبر ثروة هامة تدل على النشاط الكبير الذي شغله المهاجرون الجزائريون بالأراضي التونسية[6].

1- أحمد بن جابو: مرجع سابق، ص262.

2- صالح عسول: مرجع سابق، ص67.

3- أحمد بن جابو: مرجع نفسه، ص 265.

4- صالح عسول مرجع نفسه، ص67.

5- مرجع نفسه، ص 67.

6- أحمد بن جابو، مرجع نفسه، ص268 ص269.

2- الصناعـــة:

شكل قطاع الصناعة نوعا آخر من نشاط المهاجرين الجزائريين بالبلاد التونسية الذي تركز أساسا في الصناعات الإستراتيجية التي سيطرت عليها الشركات الاستعمارية، فاستقطبت عددا كبيرا من المهاجرين الجزائريين حين انطلق نشاطها بمختلف المواقع المنجمية عقب فرض الحماية الفرنسية على تونس سنة1881م، وقد أعطت سلطات الاحتلال اهتماما خاصا للصناعة المنجمية وذلك لتحقيق أغراضها الاقتصادية، فكثفت الشركات الاستعمارية من جهودها في استغلال المناجم وطورتها في فترة وجيزة حتى تدخل مرحلة الإنتاج ثم البحث عن الأيدي العاملة الرخيصة، فكان الوافدون الجزائريون إلى البلاد التونسية إحدى هذه القوى العاملة بهذه المناجم الواقعة بالجهات الغربية القريبة من المناطق الحدودية الجزائرية التونسية[1] وفي 12 ماي 1897م تأسست شركة صفاقس قفصة من طرف العديد من المساهمين الفرنسيين، ونتيجة لتسهيلات قانونية أمضت السلطات الاستعمارية على اتفاق يحق لها بموجبه استغلال الأراضي الممتدة مدينة قفصة والحدود الجزائرية لمدة ستين عاما، دون ضمان ولا تعويض على أن تعود هذه الأراضي لملكية الدولة بعد إنتهاء مدة الإتفاق، وتمتد هذه الأراضي من الجنوب الغربي لقفصة إلى الحدود الجزائرية غربا، وهي تضم جبال الزيتون وزمرة، الثالجة، المتلوي، جبال شمال تمغرة، والمناطق المحاذية لها.وهو ما يعني أن الشركة قد احتكرت جل مناجم قفصة[2]. وزاد احتكار شركة صفاقس قفصة باستغلالها لمنجم الرديف سنة 1909م، ومنجم أم العرائس سنة1919م، بينما كان استغلالها لمنجم المتلوي منذ1897 الأمر الذي أدى إلى مد الخط الحديدي لربط المتلوي بالرديف وأم العرائس بميناء سوسة عبر هنشير، كما تواصلت الأبحاث عن الفوسفات والترخيص لاستغلاله كمنح رخصة استغلال منجم المظيلة سنة 1913م وذلك في إطار تطبيق القانون المؤرخ في 1ديسمبر1898الذي يحدد البحث على الفوسفات واستغلاله[3].

وبعد أن تم الاستيلاء على جميع الأراضي ومنح ترخيص استغلال المناجم، واجهت الشركات المنجمية كما ذكرنا سابقا نقص في اليد العاملة خاصة بعد أن تشبث أصحاب الأراضي وسكان القبائل في المناطق المجاورة بأنشطتهم الفلاحية والرعي خوفا من سيطرة سلطات الاحتلال على الأراضي المتبقية في حوزتها الأمر الذي جعل الشركات الاستعمارية بمناجم قفصة تبحث عن اليد العاملة خارج البلاد من أوربيين وجزائريين ومغاربة، ليبيين، تونسيين لجلبهم إلى العمل في

1- أحمد بن جابو، مرجع نفسه، ص271.

2- حسين الأسود، المهاجرون السوافة بمناجم قفصة بتونس(1885-1945) مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة العدد03، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، ص210.

3- أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون في مناجم قفصة بتونس، مجلة المصادر، العدد22ن المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، ص205.

المناجم[1] . وبدأت هجرة الأيدي العاملة من خارج البلاد التونسية نحو المصانع المنجمية خاصة الجزائرية منها، وكانت مناطق تبسة، وواد سوف وبلاد القبائل المحاذية للحدود من أول المناطق التي انتقلت للعمل في مناجم الفوسفات تحت تأثير الحاجة ودعاية وتشجيع السلطات[2]. وقد كان السوافة يشكلون لوحدهم ربع العمالة في المراكز الثلاثة التابعة للشركة، كما كانوا أغلبية في منجم المظيلة حيث وصل عددهم سنة 1914 في المناجم الأربعة 400 شخص، ليرتفع العدد سنة 1922 ويصل إلى 1204 شخص، ووصولا إلى 2083 شخص إلى 1924 دون احتساب عمال منجم المظيلة في هذه السنة[3] كما كان البعض منهم ممثلين بالنقابات العمالية لشركات الفوسفات ففي سنة 1936م كان رئيس نقابة العمال في أم العراس سوفي يدعى عبد المجيد بن الأخضر، كما كان عمر بن الهاشمي أمين مال في نقابة الرديف وكان المنجمون السوافة يمتازون بسلوك جيد تجاه الشركات فهم منضبطون بأخلاق حسنة حتى وأن مواظبتهم في مناجم صفاقس قفصة وصلت سنة 1936إلى 97,8% وفي سنة 1937 إلى 94%[4] وقد قيل أن أهل واد سوف وتبسة وسوق أهراس منهم من كان يغادر المناجم لمدة سنة أو أكثر للعمل في الزراعة لموطنه الأصلي ثم يعود، وكذلك قضية الإنقطاع عن النشاط المنجمي في فصل الحرارة لقساوة ظروف العمل[5].

وبالنسبة لحوادث العمل فقد كانت الإصابات كثيرة وعلى رأسهم الجزائريون بنسبة تفوق في الغالب 46% حيث تراوحت بين 28,57 و54,54% في الفترة المسجلة مابين 1924 و 1929م،وارتفاع هذه النسبة لدى المجموعات الجزائرية له دلالة على نشاط المهاجرين الجزائريين في المناجم، كما أن المصابين في حوادث العمل لمتكن هناك قوانين تحميهم أو تؤمن لهم دخلا يحفظ حياتهم كما أنهم لا يحصلون حتى على نصف الأجر أثناء فترة العلاج مثل ما هو مطبق بالنسبة للعمال الأوربيين، بل كان يتم التخلص منهم بعد منحهم مبلغا ماليا لا يوفر لهم حتى أدنى مستوى من الحياة[6] أما الأجور فقد ارتبط تحديد قيمتها بأصناف المهن والمجموعات العمالية المصنفة أساسا إلى عمال أوربيين يتقاضون مرتبات عالية، وعمال مسلمين يتلقون مرتبات منخفضة، فالفرق بين الصنفين كان يتراوح مابين 30 إلى 40%، وهو بذلك يخضع إلى أهداف استعمارية للسيطرة على الثروات

1- حسين الأسود، مرجع سابق، ص 211.

2- حميدي أبو بكر الصديق، التواصل الاجتماعي بين واد سوف وتونس، جامعة المسيلة، ص46

3- عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005،2006 ص 204.

4- مرجع نفسه، ص205 .

5- حميدي أبو بكر، مرجع نفسه، ص46.

6- أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون في مناجم قفصة بتونس، مرجع سابق، ص216.

المنجمية بالبلاد التونسية وأساسا إستراتيجيا في توزيع الأصناف المهنية وتحديد الأجور، فالعنصر الأوربي يستحوذ على المناصب العليا والمهن المتخصصة المنجمية، عكس العناصر الأخرى التي تتولى المناصب السفلى وهذا راجع إلى النظرة العرقية والعنصرية الاستعمارية التي فرضتها شركات الاحتلال االمنجمية كحد فاصل بين المجموعات الأوربية كطبقة عليا متميزة والعمال المسلمين كطبقة مهينة سفلى محرومة من حقوقها المهنية[1]

وتميزت حياة المجموعات العمالية العربية في المناجم بالمعاناة في أوقات العمل والحياة الصعبة خارجها في القرى المنجمية، فأقيمت الأحياء الخاصة بالعمال الأوربيين الذين بنيت مساكنهم من قبل الشركات المنجمية بتخطيط هندسي على شكل القرى الأوربية المتوفرة على كل التجهيزات الحضرية والمرافق الضرورية بغرض الاستقرار والترغيب في الهجرة الأوربية نحو المراكز المنجمية وحول الحي السكني الأوربي أقيمت وتوزعت الأحياء العربية كمجموعات خاصة بالجزائريين والمغاربة والليبيين[2] وكان استقرار الجزائريين بهذه الأحياء العالمية بمنطقة المناجم أقوى من المجموعات العربية الأخرى الأمر الذي ميز نشاطهم في العمل وخاصة منهم الجزائريون الوافدون من المناطق الجزائرية البعيدة عن الحدود الذين أجبرتهم السياسة الاستعمارية القاسية على الهجرة نحو البلاد التونسية[3].

انتشر الجزائريون بمختلف المواقع المنجمية بالبلاد التونسية واحتلوا المرتبة الثانية بعد المجموعات الإيطالية بنسبة 18.18% من المجموع الكلي لعمال المناجم، وكان تمركزهم كبيرا في البعض منهم كمنجم قلعة سنان بنسبة 44.02%ومنجم ساقية سيدي يوسف بنسبة 28.03% ومنجم بوجابر بنسبة 26.31% ومواقع هذه المناجم،[4] قريبة من الحدود الجزائرية التونسية الأمر الذي ساعد كل الحركات العالمية للمطالبة بتحسين ظروف العمل كالإضرابات الخاصة برفع الأجور وهذا ما أشار إليه التقرير الذي صدر عن سلطات الاحتلال حول إضراب منجم الجريصة بتاريخ 08 أوت 1922 والذي تضمن أن عدد الجزائريين المضربين بلغ عددهم 59 عاملا من العدد البالغ 665 عاملا بالمنجم وكان من أهم مطالبهم رفع الأجور وتحسين ظروف السكن[5].

3- نشاطات مختلفـــة:

إضافة إلى العمل في مناجم الفوسفات بقفصه وغيرها من المدن التونسية، مارس المهاجرون الجزائريون أنشطة أخرى ثانوية كالنقل، حيث اهتم الجزائريون هذا القطاع سواء النقل بواسطة السكك الحديدية أو النقل البري خاصة في جهة الرديف، المتلوي والعرائس، حيث كانوا ينقلون الحبوب

1- حسين الأسود، مرجع سابق، ص215-216م.

2- أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس(1830-1954، مرجع سابق، ص288.

3- أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون في مناجم قفصة، مرجع نفسه، ص222.

4- مرجع نفسه ص ص 223-225.

5- مرجع نفسه، ص225.

والخضر من المناطق الإنتاج الفلاحي إلى مناطق الاستهلاك، ونقل البضائع المواشي إلى الأسواق المجاورة أسبوعيا[1].

بالإضافة لاشتغالهم في البناء حيث كانت هذه الحرفة صفة ملازمة للسوفي وذلك نظرا لمعرفتهم بهذا النشاط، وهو ما بين أن الجزائريين لعبوا دورا كبيرا في فن العمارة بتونس[2] والى جانبهم كان يوجد بني ميزاب المتخصصون بالحمامات، حيث أشارت بعض الوثائق الأرشيفية الى امتلاك الميزابيين لبعض الحمامات في تونس التي كان يشرف عليها في العادة أمين الحرفة، وكان الشيخ الحاج علي بن عمر من الأمناء الذين تم انتخابهم على إدارة وظائف الحمامات من طرف 115 شخص من ملاك ومعلمين وخدم، لكون الحاج علي بن عمر كان على معرفة بأسرار مهنة الحمامجية ومستلزماتها المالية نظرا لممارسة لهذه المهنة أكثر من 45 سنة[3].

ومن الحمامات الشهيرة التي كانت تحت تصرف الجالية الميزابية بتونس تذكر حمام دار العسلاوي لأولاد المهداوي، حمام الرصاص لورثة محمود بن إبراهيم ،حمام الزيوان للوكيل الحاج علي بن عمر، حمام المرسى لمحمد المهندبي وحمامات أخرى منتشرة في تونس العاصمة[4].

إضافة إلى الأنشطة المذكورة سابقا،فإن المهاجرين الجزائريين مارسوا أنشطة أخرى لم يكن مسموحا بممارستها من الناحية القانونية مثل التهريب، حيث كانوا يقومون بتهريب الدخان، الملح، المواشي، الشاي، وغيرها وهذا على طول المناطق الحدودية التونسية الجزائرية باستخدام الحيوانات كالأحمر والأحصنة، وبالرغم من عدم شرعية هذه الأنشطة إلى أنها كانت إحدى الوسائل التي اعتمدت في تهريب الأسلحة عند اندلاع الصورة التحريرية لتوفير الدعم المالي، حيث أستغل قادة الصورة التحريرية لتوفير الدعم المالي، حيث استغل قادة الثورة هذا النشاط وإعتمدوا في نقل السلاح على المهربين[5].

من خلال ما ورد في هذا الفصل نستنتج بأن المهاجرين الجزائريين كانوا عنصر بناء بالنسبة إلى تونس وذلك من خلال ممارسة نشاطهم المتنوع في كافة الميادين السياسية والثقافية والعسكرية والاقتصادية.

1- صالح عسول، مرجع سابق،ص69.

2- مرجع نفسه:ص68.

3- محمد بوطيبي: الجالية الميزابية وتأثيراتها السياسية والإجتماعية والاقتصادية في تونس خلال النصف الأول من القرن العشرين، جامعة المدية،ص64.65.

4- مرجع نفسه، ص65.

5- صالح عسول، مرجع نفسه، ص69.

فقد برز نشاطهم في الجانب السياسي من خلال مشاركتهم في معظم الأحداث التي عرفتها تونس كانتفاضة الزلاج والترامواي ومساهمتهم في لجنة استقلال تونس، والمشاركة داخل الأحزاب السياسية كالحزب الدستوري التونسي والحزب الإصلاحي.

كما برز نشاطهم في الجانب الثقافي من خلال تأسيسهم للعديد من الجمعيات منها ذات الطابع الثقافي وذات البعد النقابي والاجتماعي التي ساهمت في تطوير وعي الشعب التونسي.

وبع التوغل العسكري الفرنسي داخل التراب التونسي، وقف الجزائريون بمختلف فئاتهم وطبقاتهم الاجتماعية ضد الإحلال الفرنسي لتونس وشاركوا في المقاومة العسكرية في مختلف جبهات القتال شمالا وجنوبا، غربا وشرقا باعتباره واجبا مقدسا فرضته الأخوة الإسلامية والمصير المشترك.

ولا يمكن الاستغناء عن جانب آخر مهم ساهم فيه المهاجرون الجزائريون أولا وهو الجانب الاقتصادي الذي أخذ أشكالا مختلفة زراعة، صناعة، تجارة.

الفصل الثالث:

دور المهاجرين الجزائريين في دعم الثورة التحريرية

المبحث الأول: مصادر دعم الثورة

المبحث الثاني: الدور العسكري

المبحث الثالث: الدور الإعلامي

المبحث الرابع: الدور التوعوي التثقيفي للطلبة في دعم الثورة

لقد سهلت الحدود الجزائرية الشرقية التي كانت منفتحة على التراب التونسي، عملية تدفق موجات كبيرة من الجزائريين نحو تونس، الأمر الذي سهل لهذه الفئة الكبيرة مهمة دعم الثورة التحريرية بكل الوسائل المتاحة، من اجل خدمة الوطن سواء عن طريق جمع المال أو تهريب السلاح إلى داخل الجزائر ،إضافة إلى إيواء الثوار وتدعيمهم في كل أعمالهم.

المبحث الأول: مصادر دعم الثورة

1. التموين

رغم المساهمة الايجابية للشعب الجزائري في تموين الثورة الجزائرية من اجل إنجاحها ،إلا أن قادة الثورة بدؤوا يبحثون منذ الانطلاقة عن مصادر تموين خارجية قصد تعزيز التموين في الداخل ،لذلك حاول هؤلاء القادة الاستفادة من الوضع الإقليمي في سبيل توفير المؤن المختلفة عن طريق توظيف الحدود الجزائرية خاصة الشرقية منها لجعلها مصادر[1]تموين خارجية[2]وبالفعل فان الحدود الشرقية تمثل ميزة إستراتيجية بسبب التضاريس الجبلية الوعرة التي تجعلها حاجزا طبيعيا يصعب الوصول إليه من طرف القوات الجوية الفرنسية بالإضافة إلى كونها مفتوحة بشكل مباشر على تونس،وقد أصبحت هذه الأخيرة محورا مركزيا للثورة الجزائرية ومصدرا لتموين قوات الجيش المتمركزة على الحدود الشرقية ،حيث كان يعتمد في تموينه على سكان تلك المناطق لاسيما الجالية الجزائرية التي كانت تقطن في الراضي التونسية[3] وقد وصل عدد اللاجئين الجزائريين في تونس بين 250000 و300000 لاجئ، وقد ساهم هؤلاء مساهمة كبيرة في تموين وتمويل جيش التحرير بكل ما يحتاجه ،حيث كانوا يتلقون مساعدات عربية وأجنبية خلال أقامتهم بتونس وحسب الإحصائيات فقد كانت حوالي 29 دولة و65 منظمة دولية تساعدهم بالمؤن[4].

لقد كانت قوات جيش التحرير الوطني المتمركزة على الحدود الشرقية تعتمد في تموينها على الجالية الجزائرية التي تقطن هناك لاسيما التي تقوم في سوق الأربعاء، الكاف، الرديف، وقفصه، وقد كان يشرف على جمع المؤن جنود جيش التحرير بالإضافة إلى بعض الجمعيات مثل جمعية السيف الأسود ،التي كانت تنشط بجهة قفصه بتونس[5]وقد أنشئ على طول الحدود الجزائرية التونسية العديد من المراكز الخاصة بتموين الثورة الجزائرية وجيش التحرير الوطني، مثل مركز باجة ، الكاف، تالة

1- محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر:كميل قيصر، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983، ص111

2- تموين الثورة، هو نشاط استراتيجي خلال الثورة، وهو الركيزة التي اعتمد عليها جيش التحرير الوطني لمواصلة نشاطه العسكري، آذ لا يمكن أن يستمر العمل دون توفر السلاح واللباس والغذاء والدواء للثورة :انظر أبو بكر حفظ الله، الدعم المادي للثورة الجزائرية وإستراتجية جيش التحرير الحربية بين1954،1956،مجلة المصادر، العدد 13 جامعة باتنة، ص236.

3- بوبكر حفظ الله، التموين والتسليح أبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954، 1962، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013، ص117.

4-عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، مرجع سابق، ص341

5 بوبكر حفظ الله، مرجع نفسه، ص116 .

وسوق الأربعاء، وكانت هذه المراكز تستقبل زيادة على مهامها التموينية الجرحى والمصابين الذين يصلون من الداخل من اجل العلاج، كما تم إنشاء وحدات الهلال الحمر الجزائري على طول الحدود الشرقية الجزائرية التونسية لتقديم المساعدات للسكان الجزائريين الفارين من بطش الاستعمار [1]

وعند اندلاع الثورة الجزائرية كان قادة الثورة على اتصال مباشر مع الجالية الجزائرية بتونس، التي اندمجت بسهولة مع الثورة والتي قامت بكل عمل في سبيل نجاح الثورة وطرد الاستعمار، وقد ركز قادة الثورة على إحصاء هذه التجمعات ونظموها في شكل خلايا ،وقسم الإقليم التونسي وفق تنظيم خاص تشرف عليه جبهة التحرير ،المنطقة01 تونس العاصمة وتضم 10مناطق، المنطقة 02 ولاية بنزرت، المنطقة 03 ولاية الكاف، المنطقة 04 ولاية صفاقس، المنطقة05 ولاية قفص، المنطقة 06 ولاية قابس، المنطقة 07 ولاية سوق الأربعاء[2]

ولقد ساهم المهاجرين باللباس الذي يعد من الضروريات والأساسيات التي يحتاجها المجاهدون بالجبال شديدة البرودة خاصة في فصل الشتاء، وقدمت هذه المساعدات في شهر جانفي1955،من ألبسة مختلفة سراويل وفيستات، وعددهم35سروالا،38فستات،18محارم،و44حذاء[3]

كما استفادت الثورة الجزائرية من كميات كبيرة من المؤونة التي كانت تصل إلى تونس باسم المهاجرين عن طريق البحر، ففي 8سبتمبر1958 رست سفينة اسبانية بميناء تونس تحمل شحنة وزنها943 طن من الفرينة و937 طن من القمح، وفي اليوم الموالي وصلت باخرة أمريكية تحمل 2400 طن من القمح الأمريكي، وفي 12 ديسمبر وصلت سفينة تحمل 2400 من القمح، وشحنة تقدر ب245 طن من الجبن تسلم إلى الهلال الأحمر الجزائري بتونس، ليتم توزيع جزء منها على كل المهاجرين والجزء الباقي لفائدة الثورة الجزائرية[4]

لذلك استخدمت الثورة المهاجرين كسلاح بالنسبة للمنظمات الإنسانية بمختلف أنواعها حتى بفرنسا، حيث زارت العديد من المنظمات الإنسانية الفرنسية المهاجرين الجزائريين بتونس، ونفس الأمر بالنسبة للمنظمات الأخرى، كما كان للمهاجرين الجزائريين الدور الواضح في الثورة على الصعيدين

1- موسم عبد الحفيظ، الإمداد عبر تونس خلال الثورة التحريرية1954،1962،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد03، العدد05، جانفي2005، جامعة تلمسان، ص175.

2- أبو بكر حفظ الله، مرجع سابق، ص119.

3- صالح عسول، مرجع سابق،ص100.

4- عبد الحفيظ موسم، تونس ودعم الثورة الجزائرية، قراءة في مظاهر الدعم اللوجستيكي وردود فعل الاستعمار الفرنسي، 1956،1962، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد12، العدد02 ، جامعة الدكتور مولاي الطاهر ديسمبر2021، ص ص527،528

السياسي والعسكري، واصحبوا قوة لجيش التحرير والعمود الفقري للثورة الجزائرية التي كانت تتلقى منهم المساعدات المالية والبشرية، وفي نفس الوقت يتلقى اللاجئين التموين من الثورة [1]

ولقد شكلت لهم لجان خاصة بالشؤون الاجتماعية وتتمثل مهام هذه اللجان في:

1- منح كل لاجئ أو مهاجر بطاقة تسمى بطاقة لاجئ.
2- يتلقى كل لاجئ الخيام والمواد الغذائية والملابس .
3- تتولى اللجنة مراقبة الحالة الصحية للاجئين.
4- تقوم لجنة الشؤون الاجتماعية بإحصاء كل السكان على الحدود الجزائرية التونسية[2].

وكانت معظم المؤن التي يتم نقلها من مصر تصل إلى تونس لينتقل جزء كبير منها إلى الداخل ويوزع بعضها على المهاجرين، كما قام الهلال الأحمر المصري بتفقد أوضاع اللاجئيين بتونس وتقديم المعونة لهم من الغذاء والأدوية، كما قام الفنانون المصريون أيضا بإقامة حفلات خيرية بجمع التبرعات لشراء مواد أعانية للاجئيين ،حيث استفادت الجهة الشرقية لعام1958،من مؤن مختلفة تحتوي على 15000جلباب،15000 حذاء،15000بدلة خاصة بجيش التحرير ،3000 بطانية صوف،5000 طن من القمح ،1000 طن من السكر[3].

وقد كانت هذه الإعانات التي تقدمها الدول العربية والأوروبية في ظاهرها موجهة للاجئين، لكن في الحقيقة قد استفادت منها الثورة في تموينها، ومن اجل ذلك أنشئ بتونس مكتب لجبهة التحرير الوطني يسهر على تنظيم التجمعات الجزائرية، كما لعبت الجالية الجزائرية المتواجدة في الجنوب الغربي التونسي وغرب تونس مجهودات جبارة لدعم الثورة الجزائرية بمؤن مختلفة، وكانت تتكفل بمهمة شراء وجمع الجمال و آصالها إلى مراكز التموين في تونس، وكانت الدورية في الغالب تتشكل من خمسة إلى عشرة أفراد [4]

لم تقتصر عمليات التموين على إسهامات اللاجئين الجزائريين بتونس فقط، بل ساهمت الحكومة التونسية هي الأخرى في ذلك حيث تم اعتماد خطة لوجستية تعتمد بدورها على مجموعة من محطات

1- بوبكر حفظ الله، مرجع سابق،ص128.
2- بوبكر حفظ الله، مرجع نفسه، ص128.
3- فتحي الديب ، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة ،1990 ، ص ص 366،367.
4- بوبكر حفظ الله، مرجع نفسه، ص ص366،367.

التموين، تنطلق من تونس والساحل الشرقي التونسي حتى تصل غالى الحدود بواسطة سيارات الجيش والحرس الوطني التونسي [1]

أما الدعم الطبي والصحي الذي قدمته تونس للثورة الجزائرية يتمثل في مجموعة الخدمات الطبية الموجهة لعلاج الجرحى والمصابين من أفراد جيش التحرير الجزائري، في المستشفيات التونسية وتمكينهم من متطلبات الرعاية الصحية التامة الراحة والنقاهة، فضلا عن الأدوية المخصصة للثورة، وفي هذا المضمار احتلت مدينة الكاف الحدودية المرتبة الأولى، حيث كان مستشفى الكاف يعتني بالجرحى الوافدين من كل مناطق الجزائر، وعندما لا تكون المستشفيات كافية للجرحى يحولون إلى مستشفيات أخرى بواسطة سيارات الحرس الوطني التونسي إلى تاجروين و بنزرت وقابس[2] وكانت مصلحة الصحة والإنسان تحت إشراف أطباء جزائريين التحقوا بالمقاومة، وكان يسعف أفراد جيش التحرير بالمستشفيات التونسية خاصة مستشفى الصادقي الحبيب ثامر، إضافة إلى المشافي التي كانت يشرف عليها جيش التحرير بغار الدماء وتالة وعين الدراهم والقيروان وقفصه [3]

وفي الأخير نستنتج آن للمهاجرين الجزائريين إسهامات كبيرة في تموين جيش التحرير والثورة بالمؤن من لباس ومواد غذائية وغيرها ...إضافة إلى الإعانات التي أرسلت إليهم من الدول العربية الإسلامية والدول الأسيوية ودول أمريكا الشمالية، وفي هذا الصدد نستعرض قائمة الدول التي أرسلت إعانات للاجئين والتي بدورها أرسلتها لجبهة التحرير الوطني منها [4]

1- عبد الحفيظ موسم، مرجع سابق، ص528.

2- عمار بن سلطان وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، طبعة خاصة، مطبعة الديوان، الجزائر، ص ص65،66.

3 عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرير المغرب العربي، ط2، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار الشرقية، تونس،2011 ، ص 226.

4- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج3، دار العثمانية، الجزائر، 2013، ص ص 27، 28.

الدولة	نوعية المساعدة
مصر	21000علبة من الدقيق، الأرز، السكر، الخضر الجافة 11275 من الأغطية الصوفية، 28 بالة من الملابس الرجال و النساء و الأطفال 250كلغ من الضمادات
أفغانستان	1525 دولار
النمسا	910كلغ من مسحوق الحليب،2102كلغ من المواد الغذائية للاطفال–1969كلغ من الحليب المصبر 245 كلغ من الحليب المسحوق و 220خيمة
بلغاريا	127 صندوق بسكويت، 14 كيس سكر، 22 برميل من مسحوق الحليب،21 صندوق صابون عسيل

المساعدات العربية و لإسلامية[1]

الشيلي	500 دولار
أمريكا	7000 حذاء للأطفال،15000دولار،825زوج من ملابس الداخلية للأطفال، 835زوجمن الملابس الداخلية للفتيات، صندوق يشمل 7200علبة من الحليب المصبر،1طن من السكر
كندا	6700 غطاء، 50 صندوق من القماطات و ملابس الأطفال،8 صناديق صداريات و جوارب
استراليا	226 دولار
الهند	525 دولار، 606 صندوق من الصابون

مساعدات الدول لأسيوية و دول أمريكا الشمالية[2]

2– التمويـل

يعد التمويل شريان الثورة الجزائرية من حيث جوانبها المادية و الاستهلاكية، و كان له الدور الفعال في نجاح جيش التحرير في تحقيق أهدافه المسطرة، فرغم المشاكل الكثيرة التي واجهت المجاهدين الأوائل الذين أخذوا علي عاتقهم تفجير الثورة وإستمراريتها بإمكانيات لم تكن تضاهي الإمكانيات المادية للعدو إلا أنهم استطاعوا أن يوظفوا الأموال القليلة و أن يجعلوا من بنادق الصيد و

1– عمار قليل، مرجع سابق، ص27–28

2– نفسه، ص 28.

الفؤوس والخناجر بداية تاريخية لضمان توصل الثورة التحريرية لتحقيق الأهداف[1] إضافة إلى ذلك كانت الثورة الجزائرية تتحصل على أموال معتبرة من تونس و يساهم في توفيرها الجزائريون المقيمون هناك، الذين كانوا على غرار إخوانهم في الجزائر يقدمون اشتراكات معتبرة لجبهة التحرير الوطني، و قد نشطت في مجال جمع الأموال بتونس ودادية الجزائريين المسلمين التي استطاعت أن تتحصل على أموال من المناضلين و المتعاطفين مع الثورة الجزائرية[2] وحسب تقارير المنظمات الدولية هذه المساعدات من منظمات الصليب الأحمر الدولي و جمعيات خيرية أمريكية وبريطانية و المحافظة السامية للاجئين التابعين للأمم المتحدة التي قدمت مساعدات معتبرة للاجئين الجزائريين المتواجدين بتونس و المغرب[3] فجبهة التحرير الوطني عند انطلاق الثورة كانت ميزانيتها محدودة و بسيطة لا تتعدى مليون فرنك بخزينة الثورة و لذلك و ضعت جملة من القواعد و الأسس و التنظيمات الخاصة بالتمويل بإشراف مناضلين من أمثال صديق تامزالي بتونس و أصبح لجبهة التحرير فروعها للتمويل أيضا بالمغرب و المشرق[4]

كما قامت السلطات التونسية بفتح حساب جاري باسم الحكومة التونسية لصالح جبهة التحرير الوطني لتلقي الإعانات المالية من البلدان العربية ، و القيام بالتحولات المالية لشراء الأسلحة و المعدات، و من جانب أخر تشير التقارير الفرنسية إلى وجود منحة غير معروفة في ميزانية الدولية التونسية موجهة للثورة الجزائرية [5] و بذالك ندرك أن الدعم المادي لم يقتصر على إسهامات الجزائريين المتواجدين بتونس فحسب بل شملت أيضا الجمعيات و الشعب الدستور التونسية خاصة بعدما أصدر الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة جملة من الأوامر بتاريخ 27 جوان 1956 في إطار تفعيل اتفاقية التعاون مع الثوار الجزائريين و على إثر ذلك قامت الشعب الدستورية التونسية بحملة لجمع المال لصالح الثورة الجزائرية عن طريق فرض ضريبة جبائية شهرية على التجار و بيع التذاكر و قطع جزء من رواتب العمال و الموظفين[6]

1- بو بكر حفظ الله، نشأة و تطور جيش التحرير الوطني1954-1958، دار العلوم و المعرفة2013، ص23-24

2- عبد الحفيظ موسم، تونس و دعم الثورة ، المرجع السابق ، ص523.

3- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق، ص342-346

4- عسول صالح، المرجع السابق، ص86.

5- سليم سايح، القاعدة العسكرية الخلفية للثورة بتونس(1954-1962) أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945- قالمة، 2018/2017، ص137.

6- موسم عبد الحفيظ، الإمداد و عبر تونس خلال الثورة التحريرية، المرجع السابق ، ص174

لقد قدم المهاجرين الجزائريين مساعدات كبيرة لجبهة التحرير الوطني من خلال جمعية إخوان الجزائريين المسلمين الناشطة بتونس، و قد قيمت هذه المساهمات من الجزائريين المقيمين في تونس و التونسيين من أنصار الثورة الجزائرية بالعملة المحلية أي الدينار التونسي، بنحو 100مليم في عام 1956 ووصلت بعد ذلك إلى1000 و أزداد أهمية الدعم المالى التونسي للثورة بعد أن أنشأت جبهة التحرير الوطني إحدى قواعدها في تونس بقيادة صادق تامزالي، مسؤول عن جمع الأموال لصالح الثورة الجزائرية[1]

لقد أدي الحصار الذي فرضته السلطات الاستعمارية على الحدود الجزائرية التونسية إلي توقف تدفق المال أكثر ،لكن بفضل المسلحين المقيمين في تونس جاء المال من خلال الحوالات البريدية و ذلك عن طريق أسماء مستعارة و هذا ما قام به المجاهد المرزوقي في سحب الحوالات البريدية من مختلف مكاتب البريد التونسية ولاسيما مكتب عين الدراهم و إرسالها إلى الجزائر عبر المسؤولين عن هذه البعثة[2]

و خلال انعقاد ندوة المهدية في تونس بتاريخ 17 جوان1958 بحضور ممثلين عن تونس و المغرب الأقصى و جبهة التحرير الوطني، أفتتح الرئيس المناقشة حول النقطة الأولى و هي مساعدة الجزائر، فقام بإعطاء الكلمة للسيد عبد الحفيظ بوصوف الذي أوضح أنه تم اتخاذ قرارات خلال مؤتمر طنجة فيها يتعلق بمساعدة الجزائر ماليا و مساعدة اللاجئين الجزائريين[3] وقد أهدى المهدية صكا ماليا إلى جبهة التحرير الوطني، قدرت قيمته بمليونين من الفرنكات الفرنسية كإعانة للثورة الجزائرية، و هذا يدل على مساهمة تونس حكومة و شعبا في دعم الثورة ماليا[4]

كما نشير إلي أن بعض المعمرين قدموا دعما ماليا للثورة لأن بعضهم أصبح لا يهمهم من حرب الجزائر سوى قيمة الأرباح التي سيحصلون عليها من عملية الاستثمار[5]

1 −Abdehafid moussem,le rôle de la Tunisie dans les opération du soutien logistique pendant la révolution algérienne(1954-1962) oussour A/jadida revue, classified C-VOL.10N°04, decembre2020,P547

2− abdelhafid moussem, référence précédont,P548

3− Mohamed harbi, les archives de la révolution algérienne, les éditions jeune Afrique, 1981, P414.

4− عبد الحفيظ موسم، تونس دعم الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص525.

5− عسول صالح، المرجع السابق، ص87.

كما لا ننسي مساهمة الدول العربية بمبلغ12 مليار فرنك من بينهم الدول المغاربية الثلاث(تونس، المغرب ،ليبيا) ب150مليون فرنك، دفعت إلى خزينة الحكومة المؤقتة الجزائرية و هذا ما أشار إليه أحمد فرانسيا في تقريره المالي الذي قدمه إلي الحكومة المؤقتة الجزائرية سنة1960[1] .

1– موسم عبد الحفيظ، الإمداد عبر تونس خلال الثورة الجزائرية، المرجع السابق،ص175

المبحث الثاني: الدور العســكري

1-التجنيد

لقد لعب المهاجرين الجزائريين دورا بارزا في الثورة التحريرية رغم معاناتهم اليومية خارج بلدهم، منذ توافد المجموعات الأولي على الحدود التونسية، و في هذا السياق يذكر المجاهد محمد حو بأن قيادة القاعدة قامت بوضع نواحي في كل مركز، و هذى النواحي تتشكل في هيكلتها على غرار النواحي المعمول بها في التراب الوطني، إضافة إلي الخلايا و ذلك من طبرقة إلى فج حسين و قد تجند كل من بلغ سن التجنيد[1]

كما قام أيضا نظام جبهة التحرير الوطني في تونس بالعملية نفسها حيث يذكر المجاهد الطيب الثعالبي، بأن نظام جبهة التحرير الوطني في تونس، كان يقوم باختيار العناصر القادرة على حمل السلاح ثم يحولون إلي المراكز العسكرية من أجل التدريب في صفوف الجيش[2] و مع بداية 1960 صار التجنيد إجباري منذ طرف لجنة الشؤون الاجتماعية بناءا على قرار القيادة العامة للثورة، الذي نص على تجنيد جميع أبناء اللاجئين الجزائريين الذين بلغوا سن الرشد، و تدريبهم بطريقة عصرية بهدفه إدماجهم الذين بلغوا سن الرشد و تدريبهم بطريقة عصرية بهدف إدماجهم في صفوف جيش التحرير الوطني[3] حيث يذكر المجاهد عمر مشري أنه بعد تكوين هيئة أركان الحرب العامة قررت إلحاق أبناء اللاجئين بالجيش[4]

و لعل ما يفسر هذه الإجراءات الجديدة التي قامت بها قيادة الثورة بعد إنشاء هيئة الأركان العامة، هي تلك المستنجدات التي أفرزتها السياسة الفرنسية بعد غلق الحدود الشرقية بإنشاء خط شال، مما أدي إلى انخفاض عدد عناصر جيش التحرير الوطني القادمين من الداخل، و هو ما جعل القيادة العليا للثورة تتجه نحو أبناء اللاجئين[5].

1 – الطاهر جبلي، فضيحة الإنسانية في تاريخ فرنسا الأسود، مأساة اللاجئين الجزائريين علي الحدود التونسية خلال الثورة التحريرية (1954–1962) دورية كان التاريخية، العدد34، ديسمبر2016، ص24.

2 المرجع نفسه ،ص24.

3 الطاهر جبلي، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية،(1954–1962) شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2014، ص198–199.

4 – الجنيدي خليفة، حوار حول الثورة، ج3، موفم النشر، الجزائر،2008،ص39.

5 – الطاهر جبلي ، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية، المرجع نفسه،ص199.

2- التسليح

كما كانت مسألة التسليح من أخطر التحديات التي واجهتها الثورة التحريرية منذ بدايتها، وذلك أن استمرار العمليات العسكرية والحفاظ على مردوديتها في إطار النشاط الثوري ظل مرهونا على ما توفره القواعد من إمداد بالأسلحة[1] وإن الحاجة الماسة لجيش التحرير الوطني في الحصول على السلاح، جعلت القيادة الثورية تلجأ إلى كل الوسائل وإستغلال كل الأساليب لتوفير الأسلحة والذخائر واستغلال الامكانيات من أجل توصيل السلاح إلى الداخل[2]

ولقد لعبت تونس دورا بارزا في مجال التموين بالأسلحة، وقد ساهم في ذلك الرصيد الحربي المشترك للعديد من الجزائريين الذين كانوا قد شاركوا في الثورة التونسية وغنموا أسلحة قيمة بعدما سلم الثوار التونسيون أسلحتهم في شهر ديسمبر 1954م، ولعل من أبرز الذين نشطوا في الثورة التونسية شريط لزهر، الذي لعب دورا إيجابيا في ثورة تونس،[3] إلى جانب مجموعة من الثوار الجزائريين في التراب التونسي من أمثال عمارة بن براهيم الذي كان قائدا لدورية تعمل بداخل تونس بغية جمع السلاح لصالح الثورة الجزائرية، وكان على اتصال بخلية ثانية أنشأها فرحي ساعي بهدف تهريب قطع السلاح والذخيرة إلى الجزائر.[4]وكانت عملية جمع الأسلحة من المناطق الحدودية الجزائرية التونسية تتم بصورة انفرادية، ولقد لعبت الجالية الجزائرية الموجودة بالجنوب الغربي لتونس دورا كبيرا في مجال السلاح، حيث كلف العديد من الجزائريين بمهمة شراء الأسلحة من الجنوب التونسي مثل مدنين، قابس، وقبلي، كما كان العديد من الثوار التونسيين يتبرعون بأسلحتهم للثورة الجزائرية اعترافا بالجميل لاسيما وأن العديد من الجزائريين شاركوا إلى جانب التونسيين في ثورتهم ضد الاستعمار كما ذكرنا سابقا[5] .

وقد كان المهاجرين الجزائريين منذ الوهلة الأولى سباقين إلى دعم الثورة بالسلاح، فنجد في شهر جانفي 1955م استلم بازيد يوسف من السيد محمد بن عميد عمروني، ما عدده 100 كرطوش، وفي 06 سبتمبر استلم أيضا مكحلة من نوع خماسي ألمان، ويعتبر نوع السلاح المقدم لدعم الثورة من

1- محمد برشان، إستراتيجية الثورة في مواجهة أزمة التسليح(1958-1962)، أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية و إشكالية التسليح بين الطموح والواقع، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، ولاية المسيلة، الجزائر، 14-15 فيفري 2018، ص173.

2- سفيان لوصيف، التسليح في ناحية سطيف خلال الثورة التحريرية وإشكالية الإمداد، أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع، مرجع سابق، ص36.

3- الطاهر جبلي، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية (1954-1962) ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 362.

4- مرجع نفسه، ص363.

5 - بوبكر حفظ الله، مرجع سابق، ص 170.

طرف المهاجرين خماسي الألمان حصل عليه البعض من الجزائريين خلال الحرب العالمية الثانية لأن ألمانيا كانت تشجع محاربة فرنسا [1] وقد أولت السلطات الاستعمارية الفرنسية اهتماما كبيرا بمسألة تهريب الأسلحة الحربية على الحدود الجزائرية التونسية وكونت لمراقبة تلك الحدود فرقا تقوم بجمع الأسلحة عبر القطر التونسي وتطارد القوافل الجزائرية التي تمر بها إلى الجزائر [2] حيث أشارت بعض التقارير إلى الكثير من عمليات الحجز والقبض على بعض الأشخاص المهربين وتوقيف القوافل الحاملة للسلاح الحربي[3]، كما أكدت أنها حجزت بمدينة فريانة التونسية المطلة على الحدود الشرقية للجزائر سبع بنادق، لكن ضعف إمكانيات المراقبة الفرنسية حال دون وضع يدها على كل الأسلحة [4].

« وخلاصة لما سبق، يمكن القول أنه بحكم الارتباط العضوي بين اللاجئين والثورة التحريرية بالنظر إلى الدور الذي لعبوه في مؤازرة جبهة التحرير الوطني منذ اندلاع الثورة، فإن قضية هؤلاء لم تكن قضية لاجئين بالمعنى المتعارف عليه عالميا، بل أصبحوا يمثلون قاعدة خلفية للثورة، التي استطاعت قيادتها في الخارج وفي القاعدة الشرقية أن تكون منهم قاعدة بشرية قوية وهامة لدعم ومساندة العمل الثوري »[5] .

1- صالح عسول، مرجع سابق، ص101،ص102.

2- يوسف مناصرية، دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954،1962 دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص28.

3 - مرجع نفسه ص29.

4- بوبكر حفظ الله، مرجع سابق ص 150.

5- الطاهر جبلي، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 200.

المبحث الثالث: الدور الإعلامـــي للمهاجريــن في الثورة

1- الصحافـــة

تعتبر الثورة الجزائرية من أهم الثورات التي اعتمدت على الدعاية والإعلام في مواجهة الاستعمار، وذلك من خلال الصحافة التي ساهمت في نجاح الحركات التحررية، حيث شكلت وسيلة أساسية في التعبير عن طبيعة هذه الثورة وتوضيح أهدافها ومنبرا هاما في نشر الوعي الوطني والفكر التحرري بين الشعوب[1] لذلك فقد كانت الصحافة التونسية بمثابة الظهير الإعلامي للثورة تعكس الواقع الطبيعي و الاجتماعي والسياسي، لها لذلك فقد أعتمد عليها المهاجرون الجزائريون بتونس للدعاية وتوصيل رسالة ثورية وتعزيز الجانب المعنوي لجيش التحرير، وبدون شك فان الدعم والمساندة التونسية كان حاضرين بمختلف الصور لصالح الثورة، ذلك كونهم يتشاركون نفس الألم والمعانات من قبل الاستعمار[2]

ومن بين أهم الأقلام التي كتبت عن الثورة الجزائرية في تونس الطاهر وطار الذي تعلم النحو والصرف في مدرسة جمعية العلماء والتحق بعدها بمعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس، ومما لاشك فيه أن معظم الأقلام الجزائرية كانت تنتمي لبعثات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى جامع الزيتونة للدراسة، حيث انتقل الوطار مع بداية الثورة إلى جامع الزيتونة لكنه إنقطع عن الدراسة بعد عامين وانخراط في جبهة التحرير الوطني وعمل أثناء مكوثه في تونس في حقل الصحافة، فكتب في عدد من الصحف التونسية كالبلاغ والجديد والأخبار وعمل على إصدار بعض الجرائد الأخرى كالنداء ولواء البرلمان وصحيفة الصباح، التي نشرت في منتصف الخمسينات أول قصة للطاهر وكانت له علاقة قوية بمجلة الفكر التي نشر فيها ثمانية قصص[3] .

إن الثورة الجزائرية باعتبارها ثورة قومية عربية مصدر إلهام الشعراء العرب سواء المشارقة منهم أو المغاربة، لذلك راحوا ينظمون حولها القصائد الصورية الحماسية مساهمين بذلك في نشر القضية الجزائرية في العالم أجمع وتجنيد الجزائريين وتشجيعهم على الكفاح حتى النصر متخذين من

1- فتيحة قشيش، صدى ثورة التحرير الجزائرية في صحيفة العمل التونسية1955-1962 مدارات تاريخية، المجلد2، العدد6، جامعة خميس مليانة، الجزائر، جوان2020، ص ص416-418.

2- أبو بكر الصديق حميدي، النشاط الثوري في الشرق الجزائري من خلال الصحافة والكتابات التونسية(1956-1962)، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد03، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، جوان2017، ص ص 160-170.

3- سلمى محمود سعد، الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار(من الخمسينات حتى مطلع التسعينات) رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب، تخصص اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، الجامعة الأمريكية في بيروت، 2000، ص ص17-19.

الشعر وسيلة للنضال معبرين عن مناهضتهم للاستعمار الغاشم[1] ويعتبر محمد الصالح باوية من شعراء الثورة المعروفين الذي نال لقب شاعر الصورة بكونه يقف في معظم أشعاره على الثورة الجزائرية مثل ديوانه "أغنيات نضاليه" الذي يدل عنوانه على ثورية مضمونه ووطنيه قصائده التي نشر العديد منها في مجلة الفكر التونسية سنة 1958، ولعل أبرزها " ساعة الصفر" التي مجد فيها ليلة الفاتح من نوفمبر العظيم واعتبرها الحد الفاصل بين زمن العبودية والهوان وزمن الحرية والإنعتاق، ثم في قصائده الأخرى" كالصدى"، و"الثار" والإنسان الكبير" هدد فيها الاستعمار وعظم الثورة الجزائرية بطولاتها وتضحياتها[2] وأيضا نذكر الطالب محمد الصالح الصديق الذي تابع نشاطه الصحفي في تونس عام 1956، أين كان يعمل في إطار مصلحة الصحافة والإعلام لجبهة التحرير الوطني، حيث يقول الأستاذ محمد الصالح الصديق عن إسهاماته الصحفية « كنت الوحيد من ضمن زملائي الطلبة الجزائريين الذي كان يداوم باستمرار على الكتابة في الصحافة التونسية فنشرت لي" صوت الطالب الزيتونية" عدة مقالات متنوعة الجوانب كما نشرت لي " مجلة " وحي الشباب" مقالا واحدا، والطابع العامل مقالاتي هو الرؤية الأدبية المحضة في تناول قضايا المجتمع والعالم الإسلامي وأيضا كتابي أدباء التحصيل» وغيرها من أعمال محمد الصالح الصديق التي ساهمت في نشر الوعي الوطني للشعب وأفكاره الثورية[3].

كانت الجالية الجزائرية في تونس تعتبر " فرنسية مسلمة"، فكان لابد أن يتحرك جزائريو تونس لإعادة الأمور إلى نصابها، وتوجهوا إلى الشعب التونسي طالبين منهم اعتبارهم جالية عربية مسلمة لا فرنسية، لأنه لقب كريه بالنسبة لهم، فإذا كان الشعب الجزائري كبيره وصغيره، شيوخه ونسائه ورجاله وشبانه يذهبون ضحية العدوان في سبيل الدفاع عن كرامته وعروبته وإسلامه، ثم نأتي هنا ونرضى بهته الجنسية المقبة بذلك نعتبر خونة مارقون حق علينا غضب الشعب، نحن عرب مسلمون فعاملونا معاملة العرب المسلمين[4] فسارع رجل الأمة الذي يحمل أثقال الوطن الشاعر" محمد العيد آل خليفة"

1- أسماء إبلالي، الثورة الجزائرية في الشعر التونسي من خلال مجلة الفكر التونسية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد09، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، ماي 2016،ص333.

2- سعيد جلاوي، الثورة الجزائرية من خلال مجلة الفكر التونسية(1955-1962)، مذكرة ماجستير في التاريخ، المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر2009/2008،ص66.

3- خير الدين شترة، النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس1900-1956، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد07، ديسمبر2012، ص ص 226-227.

4- براهمية بلوزاع، الجزائريون المقيمون في تونس والثورة التحريرية من خلال كتاباتهم في الصحافة التونسية، مجلة عصور، عدد4،5، جوان2004م، ص186.

وشعره الذي يمثل تاريخ وطني عربي وجزائري لوحة الجهاد الوطني ضد الإست عمار، يخاطب فيه المحتل الفرنسي بأنه لاحق له في أرض شعب بذل النفس والنفيس في استرجاعها[1]

كما كان شاعر الثورة الجزائرية" مفدي زكريا" الذي انتزع هذا اللقب بجدارة بفضل ما كان له من تفاعل مع الأحداث وما كان لشعره من جودة فنية وقدرة فائقة على التعبير الصادق عن البطولات الرائعة وعلى النفاذ إلى نفوس الجماهير عامة ونفوس المجاهدين والمناضلين خاصة[2] فوضع نفسه وقلمه تحت تصرف قيادة الثورة فلم يساهم في تطوير الكفاح المسلح فحسب بل قام بتعبئة المثقفين الأشقاء وتوعيتهم بما يجري في الجزائر بنشاطه الصحفي المكثف، فلم يدع مناسبة دون الاستفادة منها لخدمة الثورة، سيما ما كان ينشره في مجلة الفكر من قصائد ثورية تفتح شهوة الكفاح والوحدة ومقالات تمجد التاريخ الوطني فمثلا في قصيدته" أنت عروس الدنيا" يدعو الشاعر المؤتمرين إلى توحيد الصفوف والأهداف لرفع الظلم على القارة الإفريقية والقضاء على الاستعمار، أما في مقال «ذكرى وفاة ابن باديس» أشاد بخدماته الجليلة في خلق جيلا في مطلع القرن 20 ابتدأ بالصورة على الجهالة والظلال وانتهى سنة 1954 بالثورة على السلاسل والأغلال[3].

نلاحظ من خلال كتابات هؤلاء المهاجرين أن الحركة الوطنية التونسية قد ساهمت في إعداد هؤلاء الطلبة أساسيا ثوريا، وعبأت نفوسهم بالحماس والنخوة منذ اندلاع الثورة التونسية في سنة 1952، فتأهبوا لاستقبال غرة نوفمبر1954 وهم على أتم الاستعداد والالتحام بثورتهم على المستويين العلمي والنظري، فالتحق بعضهم بالجبال وحملوا السلاح مع المجاهدين بينما بقي البعض الأخر يواصل الدراسة ويضطلع بمهام إعلامية على صفحات الجرائد التونسية والعربية لتجنيد الرأي العام[4] وتحقيق الأهداف المنتظرة والتي فرضتها إستراتيجية جبهة التحرير على الإعلام الثوري كتحطيم الفكرة التي ظلت فرنسا ترددها أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وإعادة اعتباره بأنه شعب عربي مسلم ليست له أية روابط تربطه بالشعب الفرنسي لا من حيث الأصل ولا من حيث المعتقد وإقناع الرأي العام الدولي بأن هناك شعبا جزائريا له أصالته وتراثه ولا يمكن أن يصبح فرنسيا، وكذلك إقناعه بأن

1- مكي درار وآخرون، الكَلِمُ، مجلة الكلم، المجلد 01، العدد09، جامعة احمد بن بلة، وهران01، جانفي 2019، ص12.

2- العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، وحدة الطباعة بالرويبة، الجزائر،1995، ص109.

3- سعيد جلاوي، المرجع سابق، ص ص65-66.

4- محمد الصالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين، مرجع سابق، ص328.

الحركة الثورية الناشئة من العدم قادرة على استلام زمام السلطة أي تعبئة الشعب الجزائري للالتفاف حول الثورة وتوعيته[1]

ونجد في ذلك صالح خرفي ساهم في جريدة العمل ومجلة الفكر وجريدة الزيتونة باعتباره شاعر جزائري زيتوني أحد رواد الأدب والأنشودة الثورية، له عدة دواوين شعرية هامة كديوان" انت ليلا" وأطلس المعجزات" والتي نشر البعض منها في مجلة الفكر مثل " تحية الجزائر" و"جميلة بوحيرد"و "نوفمبر" و"أطلس المعجزات"، ثم ثلاثة مقالات بعنوان " الحرية في الشعر الجزائري" وقف في معظم هذه الكتابات على قضايا الثورة كالحرية البطولة الوطنية ورموزها[2] ولقد جسمت مقالات هؤلاء لحظة المفاجأة والنشوة التي غمرت نفوسهم إثر الإعلان عن نبأ إندلاع الثورة باعتبار أن إنبثاقها كان من صميم الشعب لذلك كانت مقالاتهم تعبر عن التبشير والبحث على النصر، فالبعض من هؤلاء الكتاب كان يرى انتصار الثورة الجزائرية انتصار مغربيا شاملا[3].

كما ساهم بعض الجزائريين في جريدة الزيتونة وصحفية العمل التونسية التي واكبت الأحداث والتطورات التي شهدتها السياسة الاستعمارية الفرنسية إبان الثورة التحريرية الجزائرية بمختلف مظاهرها، حيث رفضت هذه الأحداث وعملت على كشف وفضح السياسة الاستعمارية أمام الرأي العام، كما شيدت بخصائص هذه الثورة والمبادئ والأسس التي قامت عليها من بينها مبدأ الشعبية حيث ترى بأنها لم تأت من طرف زعيم فرض على الشعب وإنما صعدت من صميم الشعب[4] ومن إصدارات جبهة التحرير الوطني التونسي" صحيفة المقاومة" التي سبقت صدور جريدة المجاهد، وكانت المقاومة تصدر باللسانيين العربي والفرنسي، وبالنظر إلى قائمة محرريها نجدها تكاد تكون زيتونية، ومن محرريها مثلا إبراهيم مزهودي، محمد الميلي، عبد الله شريط، الأمين بشيشي عبد الرحمان شيبان، عبد الرحمان شريط، عيسى مسعودي، محمد الصالح الصديق وكلهم خريجي الجامع الأعظم[5].

1- أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، وحدة الطباعة بالروبية، الجزائر، د/س، ص129.

2- سعيد جلاوي، المرجع السابق،ص66.

3- محمد الصالح الجابري، المرجع السابق، ص ص331-333.

4- فتيحة قشيش، ثورة التحرير في صحيفة "العمل التونسية "(1955-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ للثورة التحريرية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2019،2018، ص ص 81،144

5- خير الدين شترة، النضال الصحفي للنخبة الجزائرية، مرجع سابق، ص229.

وبعد إلغاء" "صحيفة المقاومة" تم توحيدها في جريدة" المجاهد" التي أصبحت لسانا مركزيا لجبهة التحرير الوطني، تصدر في الجزائر وتونس وفرنسا في طبعة واحدة[1] وذلك تطبيقا لما أقررته لجنة التنسيق والتنفيذ التي أصبحت منذ ذلك الحين وهي تجابه دعاية العدو بالحجج الدامغة والبراهين الساطعة وتفضح أكاذيب العدو بأسلوب صحفي راق، وتعتبر المرحلة التونسية من حياة المجاهد أطول مرحلة، وكانت للمجاهد في هذه المرحلة عناية خاصة بحركات التحرير ودول العالم الثالث[2].

كما كانت لجريدة الصباح مواقف مشرفة من الصورة الجزائرية التي أيدتها وساندتها وقامت لها بالدعاية وذلك من خلال المقالات التي نشرتها الصحيفة عقب اندلاع الثورة الجزائرية وتصريح مختلف الأحزاب والهيئات والمنظمات السياسية التونسية التي أعلنت تأييدها للثورة تضامنا مع الكتاب الجزائريون، وهذا يوضح لنا عمق الصلات الحضارية والفكرية التي تجمع هذين الشعبين[3].

ويعتبر أبو العيد دود أحد كتاب القصة البارزين الذي التحق بجامع الزيتونة بتونس سنة 1952 له الكثير من القصص والدراسات وأعمال الترجمة، نشر البعض منها في الصحف التونسية كمجلة الفكر التي نشرت له العديد من قصص منها "نداء" و" العودة" و"جاء دورك" " والحلم" التي تعالج معظمها دور المرأة والرجل والضمير إبان الثورة التحريرية[4].

كما ساهم جزائريون آخرون في جريدة الصباح والفكر ومجلة اللغات أمثال عبد الله الركيبي، الذي شارك في جبهة التحرير الوطني مناضلا ومسؤول بعد تخرجه من تونس سنة 1954، وطبع له كتاب "مصرع الطغاة" سنة 1959 في تونس التي جاءت خدمة للوطن والثورة مظهرة بذلك صمود الشعب ونضاله، وأيضا نجد الكاتب والروائي عبد الحميد بن هدوقة الذي نال الشهادة العالمية في الأدب من الزيتونة وتقلد عدة مناصب منها مدير المؤسسة الوطنية للكاتب ورئيس المجلس الأعلى

1- محمد دبوب، صحيفة المجاهد ودورها في الإعلام الثوري، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، ط2، مطبعة دار هومة، الجزائر،2005، ص145.

2- أحمد بن جابو، الدعاية الجزائرية منعطف حاسم في الثورة الجزائرية(1954-1962)، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث"الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، ط2، مطبعة دار هومة، الجزائر،2005، ص94.

3- لطيفة عبود، صحفية الصباح التونسية والثورة الجزائرية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، العدد 02، جوان2010، ص127-135.

4- سعيد جلاوي، المرجع السابق، ص 67- 68.

للثقافة وعضو المجلس الاستشاري الوطني، وله عدة أعمال منها ريح الجنوب التي توجهت إلى عشرة لغات ورواية نهاية الأمس بان الصبح وترك العديد من المجموعات القصصية والملحمية والثورية[1].

كما نشر يحي بوعزيز في جريدة الصباح التونسية لصاحبها الحبيب شيخ روحه حوالي13 مقالا في سنة 1956، و18 مقالا في سنة 1957، و4 مقالات في سنة 1962 الدور الذي لعبته جريدة الصباح في دعم الثورة، وفتحها المجال أمام الثوار ومؤيدي الثوار الجزائريين لنشرالدعاية للثورة،والتي تكاد تكون جريدة جزائرية في موضوعاتها واتجاهاتها، ويمكن تقسيم محتوى المقالات التي نشرها يحي بوعزيز إلى 3 مراحل: مرحلة تحسس الثورة– مرحلة الانخراط في الثورة مرحلة التطلع كما بعد الثورة[2].

ولقد بذل الطالب بوعزيز جهودا للتعريف بالثورة التحريرية في الأوساط التونسية من خلال العناوين المدوية التي كان يختارها " ساحات الوغى تحدثني" " مأساة بني معمر تمثل حرب الإبادة " " أعمال وحشية في الجزائر من أجل حماية الخائن " فهذه العناوين تترك أثر أعمق في النفس البشرية وتجعل المرء يتوقف لقراءة المقال وربما اتخاذ موقف ما لصالح القضية الجزائرية[3].

2- الإذاعـــة:

رغم أن الصحافة ظهرت إلى الوجود أثناء الثورة قبل الإذاعة، إلا أن هذه الأخيرة لاقت اتساعا مثل الصحف، وبما أن الجرائم لم تكن تملك إذاعة مركزية خاصة بها فقد إعتمدت على إذاعات الدول العربية الشقيقة التي وقفت إلى جانب الصورة وعلى وجه الخصوص إلا الإذاعتين التونسية والمصرية[4] وأظهرت الإذاعة الجزائرية في خضم الانتصارات المتتالية للثورة التحريرية والتي كانت بمثابة الذراع الإعلامي المسموع، موازاة مع المنشورات التي كانت توزع على المناضلين سرا لتعبئتهم ورفع معنوياتهم ومحاولة تجنيدهم في صفوفها من جهة، كما كانت صوت يدوي من الجبال والشعاب لرد على مزاعم الفرنسية، ويمثل تاريخ 16 ديسمبر 1956 نقلة نوعية في الإعلام الثوري من إعلام

1- محمد سريج، اهتمامات النخبة الجزائرية بالثورة التحريرية في الصحافة التونسية 1954-1962، مجلة المعارف، العدد 23، ديسمبر 2017،ص 294.

2- بلوزاغ براهمة، يحي بوعزير و جهاد الكلمة 1956-1962، مجلة الناصرية للبحوث الاجتماعية والتاريخية، العدد 01، جامعة معسكر،2011، ص 166.

3- مرجع نفسه، ص 167.

4- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وسائل الإعلام أثناء ثورة التحرير، الإعلام ومهامه أثناء الصورة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول وحول الإعلام والإعلام المضاد،ط2، دار هومة، الجزائر،205، ص94.

مكتوب غالى إعلام مسموع ،أكثر اتساعا وانتشارا وبلغات متعددة بسيطة يفهمها العام و الخاص[1] وذلك كونها تستطيع الوصول إلى الجمهور بجميع مستويات مخترقة الحواجز والعقبات الجغرافية التي تمنع بعض الوسائل الأخرى من الوصول إلى مجتمعاتها، لأنها تتمكن من تهيئة ذهن الجمهور لتلقي الرسالة الإعلامية، وتمتاز إلى جانب ذلك بدفء الصوت البشري وتأصيره، كما أنها توجه من دولة إلى دولة أخرى غيرها، لذلك أعتمدها الجزائريون لتعبير عن قضيتهم و عن صمودهم رغم محاولات الإبادة والهيمنة الاستعمارية، فواكبت الثورة المسلحة وساهمت في دعم التحام الشعب بجبهة التحرير[2] وبذلك بدأت الإذاعة المتنقلة بالبث قرب الحدود الجزائرية الغربية من خلال شاحنة من نوع JMC بجهاز إرسال من نوع 610PC حيث كانت هذه الشاحنة تحمل المعدات الإذاعية في الجبال والولايات ويعمل بها حوالي 10 مناضلين لم يكن سابق خبرة بالعمل الإذاعي، وعرفت بصوت الجزائر تبث ساعة أو ساعتين يوميا باللغة العربية تشمل أخبار عسكرية وسياسية[3].

لقد بدأت الإذاعة الجزائرية في تونس عام 1956، وكانت عبارة عن برنامج تونسي بعنوان وهنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة، وكان يذاع ثلاث مرات في الأسبوع ومدته ربع ساعة وكان يشمل أخبار عسكرية وتعليقا سياسيا قصيرا، وكان التعليق السياسي يبدأ وينتهي بالنشيد القومي الجزائري[4] وصوت الجزائر من الإذاعة التونسية قد مر بمرحلتين.

المرحلة الأولـــى: تنطلق من 1956 عندما قررت الحكومة التونسية فتح باب إذاعتها أمام الثورة الجزائرية، حيث تم تسطير برنامجا خاصة بالثورة تحت عنوان" هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة ،وفضل الإخوة التونسيون المتضامنين مع كفاح الشعب الجزائري، أن يكون إعداد البرنامج من طرف الجزائريين أنفسهم فكانت البداية مع المرحوم عيسى مسعودي[5].

1- أحمد جبار، العربي بوعمامة، الإذاعة الجزائرية ودورها في تعزيز مسار الثورة وروافد من روافد التنمية بعد الإستقلال، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد8،2017 ، ص180.

2-بدائي فؤاد، سوسيولوجية القيم الإخبارية بالإذاعة الجزائرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه للعلوم في علم الاجتماع والاتصال، قسم علم الإجتماع، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة وهران2، 2016/2015، ص ص50-167.

3- رابح محمد، الجيلالي عبد القادر بلوفة، الإعلام والثورة التحريرية الجزائرية، دورية كان التاريخية، العدد50، ديسمبر2020، ص149.

4- عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر1954-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985، ص59.

5- فائزة بكار، إذاعة الجزائر الحرة المكافحة الفترة من 1956-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم و الاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر2010، ص ص 52-53.

المرحلة الثانيـــة: قرار توقيف برنامج صوت الجزائر المكافحة الشقيقة من تونس لم يدم طويلا حيث أعيد برمجته من جديد مدة نصف ساعة وبعنوان آخر" صوت الجمهورية الجزائرية" موجها للجالية بمحافل اللاجئين الذين كانوا يتابعون القضية على الموجة القصيرة، البرنامج كان يسجل ويضم أنباء عسكرية، تعليق باللغة العربية، نشر بالدرجة من إعداد وتقديم محمد بوزيدي، ونشرة قبائلية[1] ونظرا للدور الخطير الذي كانت تقوم به الإذاعة آنذاك فإن المستعمر قد تفطن لهذا الدور مما جعله يعمل على إفسادها وتخريبها حتى تصبح جهازا معطلا عند انتقالها بالى جزائريين، وبعد خلق أزمة مفتعلة انسحب كل خبرائها وفنانيها من الإذاعة، هذا ما جعل الاستعمار يظن أنها ستوقف، لكن حدث العكس فلقد فوجئوا بأن الإذاعة الجزائرية أصبحت تسير بأيدي جزائرية ولم تستمر في العمل فقط بل زادت ساعات البث[2]

1 – فائزة بكار، المرجع السابق ، ص53.

2– المرجع نفسه ،ص169.

المبحث الرابــع : الدور التثقيفي التوعوي للطلبة في دعم الثورة:

مع إندلاع ثورة أول نوفمبر 1954، اجتمع الطلبة الجزائريون وقرروا إصدار نداء لمساندة الثورة الجزائرية ودعوة الشعب إلى حمل السلاح من أجل تحرير الوطن[1] وقد كانوا من المتحمسين للمقاومة المسلحة في تونس والمغرب، وشكلوا في الناظور المغربية في 15 جويلية 1955م «لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي » والتي كان أمينها العام محمد بوضياف

[2] وبالتنسيق بين جمعية الطلبة الجزائريين بالقاهرة تم تشكيل ″ نادي طلبة المغرب العربي ″ في سنة 1956م، وكان هذا النادي محور النشاط التضامني مع الكفاح التحرري في أقطار المغرب العربي ومركزا ثقافيا تقام فيه المحاضرات والندوات والاجتماعات، وتنظم فيه حملات التضامن الشعبي مع الثورة التحريرية الجزائرية [3] .وبمناسبة اختطاف طائرة القادة الخمسة من طرف السلطات الفرنسية في 22 أكتوبر 1956م، عقد طلبة شمال إفريقيا إجماعا ضخما ضم التونسيين والجزائريين والمراكشيين، ودرسوا موقف فرنسا من اختطاف الزعماء وقرروا تكوين إتحاد من دول شمال إفريقيا ومطالبة الحكومات العربية بضرورة سحب سفرائها، ومطالبة كل من تونس ومراكش بإعادة تكوين جيش التحرير و إعلان الحرب على فرنسا، مع قيام إتحاد الطلبة بعمل إيجابي عنيف بباريس ردا على قرصنة فرنسا [4] .

وفي 2 نوفمبر 1957م أقام نادي طلبة المغرب العربي حفلة في مقر النادي (06 شارع بنك مصر)، وقد حضرت عدة وفود من الطلاب العرب وألقوا كلمات إحياء للمناسبة باسم منظماتهم، وفي هذه السنة ألقى الطالب أبو القاسم سعد الله [5] كلمة الوفد الجزائري وقد جاء في بعضها: «... أيها

---

1 - خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900–1956م،ج1 مرجع سابق، ص 653.

2– محمد بوضياف، ولد سنة 1919 بأولاد ماضي بولاية المسيلة، انضم لصفوف حزب الشعب وبعدها أصبح في المنظمة السرية، وحوكم غيابيا في سنة 1950م، وفي سنة 1953 التحق بفرنسا وأصبح عضوا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وبعد عودته للجزائر ساهم في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وكان من بين أعضاء مجموعة 22 المفجرين للثورة الجزائرية...للمزيد أنظر.. الطاهر جبلي، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 280.

3– خير الدين شترة، مرجع نفسه، ص 624.

4- فتحي الديب، عبد الناصر والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 275.

5– أبو القاسم سعد الله، من مواليد 1930م بضواحي قمار (وادي سوف)، باحث ومؤرخ حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه دين... وهو من رجال الفكر البارزين، ومن أعلام الإصلاح الاجتماعي والديني، له سجل علمي حافل بالإنجازات من وظائف ومؤلفات وترجمات... للمزيد أنظر الحاج عيفه، السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله، مجلة دراسات تاريخية، العدد4، (د،س)، ص11.

الإخوة.. عندما نحتفل اليوم بذكرى ثورة الجزائر، لا نحتفل بها كجزائريين ولا نحتفل بها كمغاربة، وإنما نحتفل بها كعرب يؤمنون بعدو واحد وهدف واحد ووطن واحد، إننا نحتفل بها كعرب لأن الثورة في الجزائر لم تكن في يوم من الأيام إلا عربية صميمة نابعة من قلوب الملايين العربية المتمردة ومعتبرة عن آمالها في الوحدة والتحرير مجيبة الإرادة العربية التي لا تقهر مهما طالت بها السنون...»[1] .

وعن موقف الطالب الجزائري في المهجر من الثورة الجزائرية ومن القضية الجزائرية عموما تحدث الطالب أبو القاسم سعد الله قائلا « [2] إن الطالب الجزائري في فرنسا وفي الوطن العربي قد ساهم مساهمة إيجابية في سبيل دفع الثورة إلى القمة وفي سبيل بناء الجزائر بناءا ثوريا منتجا، والطالب الجزائري اليوم أحد الرجلين فهو إما يخوض المعركة الوطنية والسياسية والعسكرية، وإما جندي احتياطي ينتظر الإشارة بين الحين والآخر، ولذلك فنحن الطلبة نعلن بكل تواضع وتقدير لمسؤولينا أننا نعتبر أنفسنا تحت السلاح، و إننا لن نتخلى عن أداء رسالتنا المقدسة التي يطلبها منا وطننا المناضل ».

وقد كان نشاط الطلبة الجزائريين في الجزائر يهدف لكسب الأنصار للقضية الوطنية الكبرى في كل الأوساط النقابية والثقافية التي يتصل بها الطلاب الجزائريين، والعمل على تزويد الثورة بما تحتاج إليه من أموال وذخائر واتصالات ومراسلات ومن دعاية لها وتوضيح أهدافها ومراميها إضافة إلى إعداد الإطارات الفنية للثورة وذلك بالإكثار من الحصول على المنح للطلبة الجزائريين في أوروبا الشرقية والغربية وأمريكا والصين والبلدان العربية خاصة تونس والمغرب الأقصى الذي تضخمت فيه الجالية الطلابية بسبب تضخم عدد اللاجئين الجزائريين[3]

وختاما فإن الطلبة الجزائريون كان لهم دور بارز وفعال في ميدان الكفاح والنضال داخل الجزائر وخارجها، فقد شقوا طريقهم إلى الأمام وسط صعوبات ومشاكل لا تحصى استلزمتها ظروف بلادهم وثورة شعبهم، وفي نفس السياق تمكن الإتحاد العام للطلبة الجزائريين المسلمين من أن يفرض شخصيته ومركزه على كل الاتحادات الطلابية العالمية الشرقية والغربية والعربية، وقدم خدمات جليلة للثورة التحريرية، ففي عام 1960 دعا إلى عقد مؤتمره الرابع الذي نضم في بئر الباي بتونس في الفترة الممتدة ما بين 26 جويلية إلى 1 أوت 1960 والذي حضره مندوبون تسعة وعشرون وفدا عربيا من القارات الخمس [4]

1- أبو القاسم سعد الله، أبحاث آراء في تاريخ الجزائر،ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 224.

2- مرجع نفسه ص ص 231- 232.

3- خيرالدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900، 1956، ج 1، مرجع سابق، ص 626.

4- خير الدين شترة، ج1، مرجع سابق ،ص 627، 628.

وقد حظي هذا المؤتمر بعناية و اهتمام كبير من طرف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية و اتحادات الطلاب العالمية خاصة تونس، فخطب فيه الرئيس فرحات عباس وعبد الحميد المهري، وألقى مسعود آيت شعلال رئيس الإتحاد تقريرا أدبيا مطولا حلل فيه ظروف الطلبة الجزائريين ومسيرة الإتحاد منذ نشأته عام 1955م وجهوده الحثيثة في سبيل تحسين أوضاع الطلبة الجزائريين في جميع أنحاء العالم ودعمه للثورة والكفاح المسلح بكل الوسائل والأساليب المادية والبشرية [1] .

1- مرجع نفسه ص629.

لقد كان للمهاجرين الجزائريين بتونس الدور الكبير في تمويل وتموين الثورة الجزائرية، حيث أن الدعم المادي المقدم كان بسيط في البداية لكنه أخذ يزداد شيئا فشيئا بسبب تطور عمليات التأطير الكلي وشمولية التعبئة وتعميمها على كافة المهاجرين.

وإن المهاجرين الجزائريين منذ الوهلة الأولى كانوا سباقين إلى دعم الثورة بالسلاح.

وإعلاميا فقد قامت الحكومة التونسية بتجنيد الصحافة والإذاعة لخدمة القضية الجزائرية والتعريف بها على المستوى الداخلي والخارجي وكذا فضح المؤامرة الاستعمارية والتنديد بالأساليب الوحشية المسلطة على الشعب الجزائري.

إضافة إلى الدور الكبير الذي لعبه الطلبة الجزائريين في الكفاح الوطني طوال فترة الحكم الاستعماري من خلال حث ودعوة الشعب إلى حمل السلاح من أجل تحرير الوطن.

الخاتمـــــــة

من خلال دراستنا لموضوع هجرة الجزائريين إلى تونس خلال الفترة الاستعمارية توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات نوجزها فيما يلي:

إن الهجرة ظاهرة اجتماعية تميزت بها المجتمعات البشرية منذ القدم إلى يومنا هذا، وكانت الجزائر من الأقطار العربية التي عرفت حركة الهجرة، وذلك نتيجة السياسة الاستعمارية القمعية التي طبقتها الإدارة الفرنسية على الجزائرية.

وكانت تونس في مقدمة الدول التي استقطبت الفارين من هذه السياسة ولم تقتصر تلك الهجرة على الفئة العسكرية التي وفدت إلى البلاد التونسية نتيجة إخماد ثوراتهم من طرف المستعمر، وكذلك فئة السواقة وبني ميزاب الذين هاجروا بدورهم إلى تونس نتيجة اغتصاب أراضيهم وإرهاق كاهلهم بالضرائب المفروضة عليهم.

أما من حيث توزيعهم الجغرافي، فإن استقرارهم كان منتشرا في مختلف المناطق التونسية، وكانت منطقة الشمال الشرقي والوسط الغربي أكثر المناطق استقطابا لهؤلاء المهاجرين.

كان للمهاجرين الجزائريين الدور البارز والفعال في الحياة الفكرية السياسية التونسية ويتجلى ذلك من خلال مشاركتهم ف معظم الأحداث التي عرفتها تونس كانتفاضة الزلاج وأحداث الترامواي، والمساهمة في لجنة استقلال تونس ومختلف الأحزاب السياسية .

لم يقتصر نشاط المهاجرين الجزائريين على الجانب السياسي فقط بل امتد إلى الجانب الثقافي وذلك بتأسيس العديد من الجمعيات منها ذات الطابع الثقافي وذات البعد النقابي والتي ساهمت في تطوير وعي الشعب الجزائري.

رفض المهاجرين الجزائريين بمختلف فئاتهم وطبقاتهم الاجتماعية الاحتلال الفرنسي لتونس، ووقوفهم إلى جانب إخوانهم في مختلف جبهات القتال إضافة إلى اندماجهم في النشاط الاقتصادي بتونس والذي أخذ أشكال مختلفة زراعة، صناعة، تجارة.

كان المهاجرين الجزائريين الدور البارز والفعال في دعم الثورة التحريرية وذلك من خلال إمدادها بالمال وتوفير المؤن التي كانت تأتي إليهم عن طريق الدعم الدولي وكانوا يتنازلون عنها لصالح الثورة، إضافة إلى تزويد جيش التحرير الوطني بمئات من المجندين والأسلحة.

ولا ننسى الدور الإعلامي الذي لعبه هؤلاء في فضح المؤامرة الاستعمارية وأساليبها الوحشية والتعريف بقضيتهم عن طريق الصحافة والإذاعة، إضافة إلى الدور التوعوي والتثقيفي الذي لعبه الطلبة من خلال إصدارهم نداء لمساندة الثورة ودعوة الشعب إلى حمل السلاح من اجل تحرير الوطن.

الملاحق

الملحق رقم 01 الصور العامة والشخصيات الجزائرية المهاجرة الى تونس

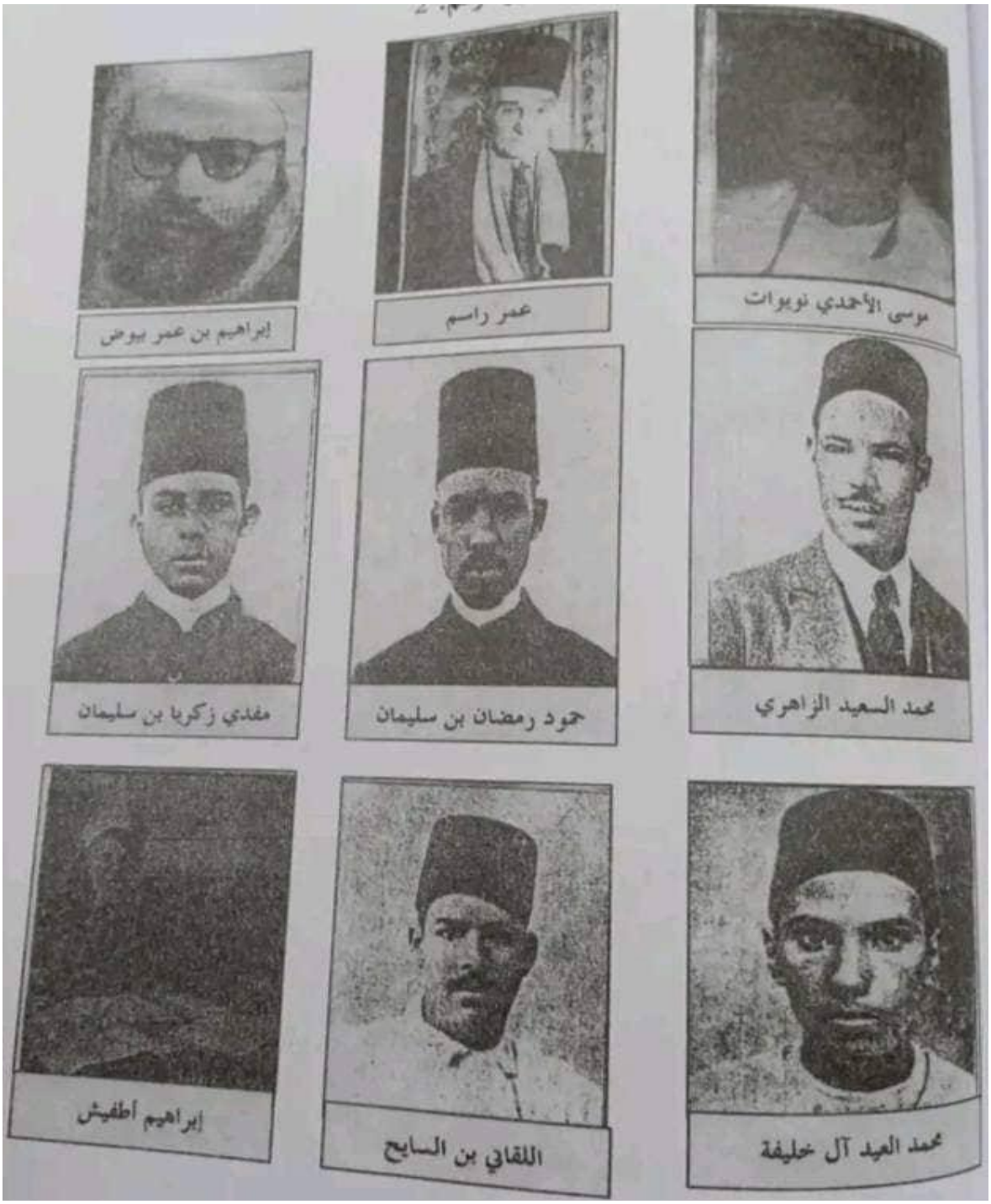

1

1- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، مرجع سابق،ص281-282.

ملحق رقم 02 البعثة العلمية الجزائرية من الشمال في تونس في سنة 1934.

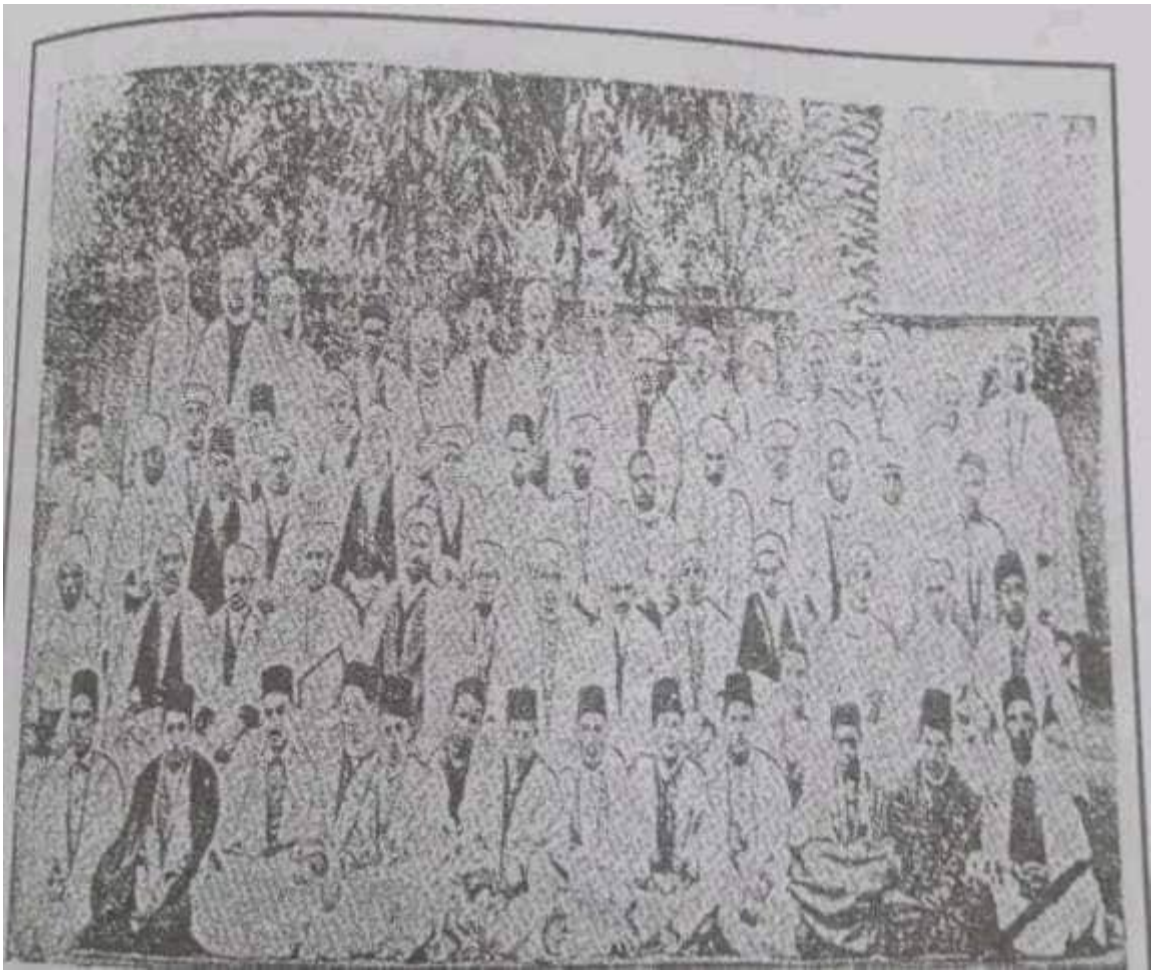

1

1- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة ج3، مرجع سابق، ص274.

الملحق رقم 03 من إصدارات الطلبة الجزائريين بتونس

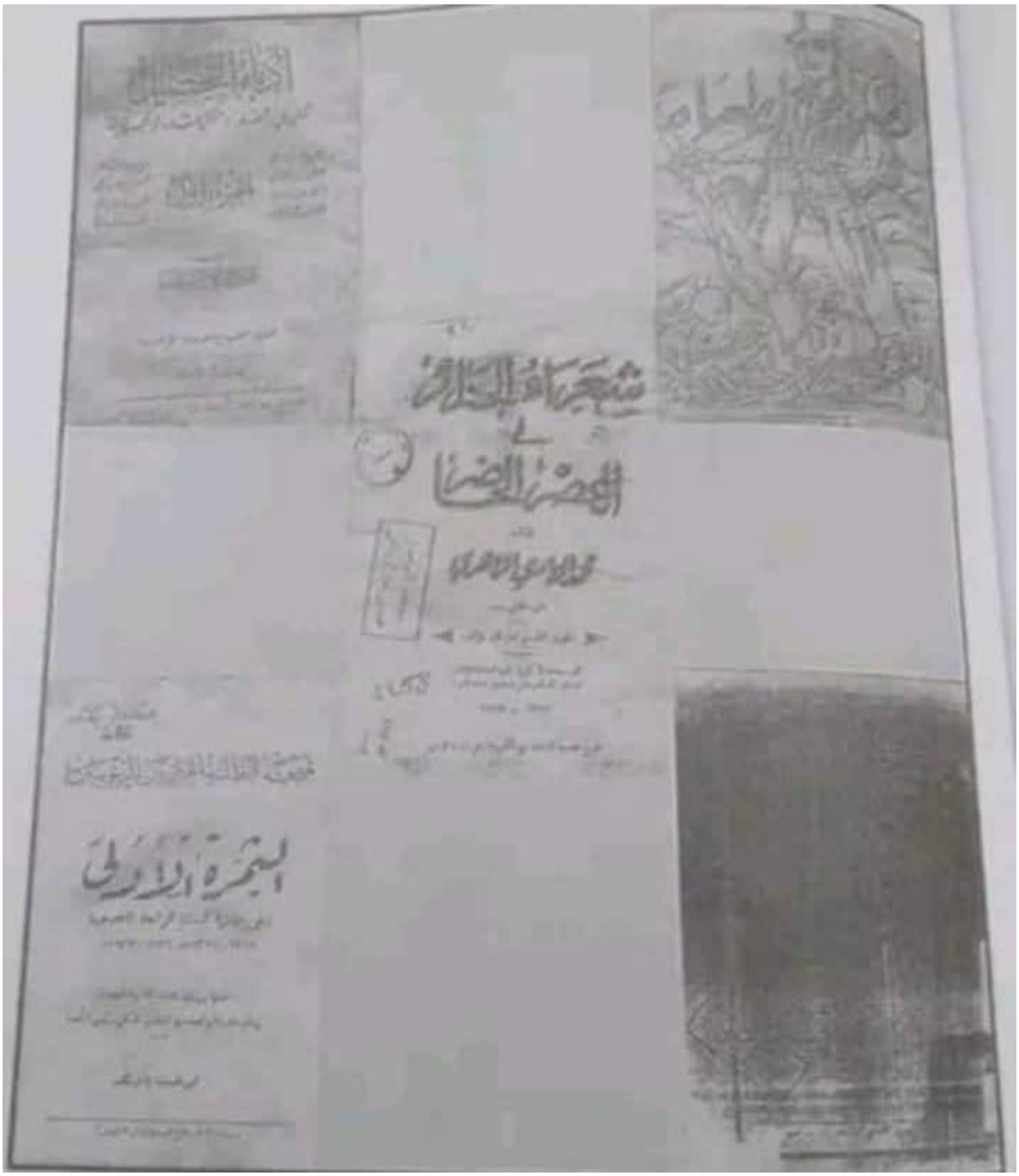

1

1- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة ج3، مرجع سابق،ص279.

ملحق رقم 04 أشهر الصحف التي أصدرها الجزائريون بتونس

عدد رتبي	اسم الجريدة	مديرها	تاريخ صدورها
1	الحاضرة	علي بوشوشة	1305هـ - 1888م
2	سبيل الرشاد	عبد العزيز الثعالبي	1313هـ - 1895م
3	السعادة العظمى	الخضر بن حسين	1322هـ - 1904م
4	تحقيق الأمل	البشير زروق	1323هـ - 1905م
5	المنصف	محمد الشريف المنوبي التيجاني	1325هـ -1907م
6	التسامح	محمد الشريف المنوبي التيجاني	1325هـ - 1907م
7	المنبر العربي الفرنساوي	بطراس لاموتيري وعزوز بن عيسى	1326هـ - 1907م
8	بوقشة	محمد الهاشمي المكي	1326هـ - 1908م
9	الإسلام	محمد الهاشمي المكي	1327هـ - 1908م
10	الثريا	بن عيسى بن الشيخ أحمد	1327هـ - 1909م
11	جحا	بن عيسى بن الشيخ أحمد	1327هـ - 1909م
12	التونسي	عبد العزيز الثعالبي والبشير بن عز الدين	1327هـ - 1909م
13	الاتحاد الإسلامي	عبد العزيز الثعالبي وعلي باشة حامبة	1327هـ - 1909م
14	جحجوح	بن عيسى بن الشيخ أحمد	1327هـ - 1910م
15	الضحك	بن عيسى بن الشيخ أحمد	1327هـ - 1910م
16	المشير	الطيب بن عيسى	1327هـ - 1911م
17	الوزير	الطيب بن عيسى	1327هـ - 1920م
18	لسان الشعب	البشير الخنقي	1327هـ - 1921م
19	البرهان	حسن قلاتي	1327هـ - 1921م

1

1- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة ج3، ص191-192.

الملحق رقم05 وصل اشتراك يتعلق بمساهمة الجزائريين بتونس في الثورة التحريرية

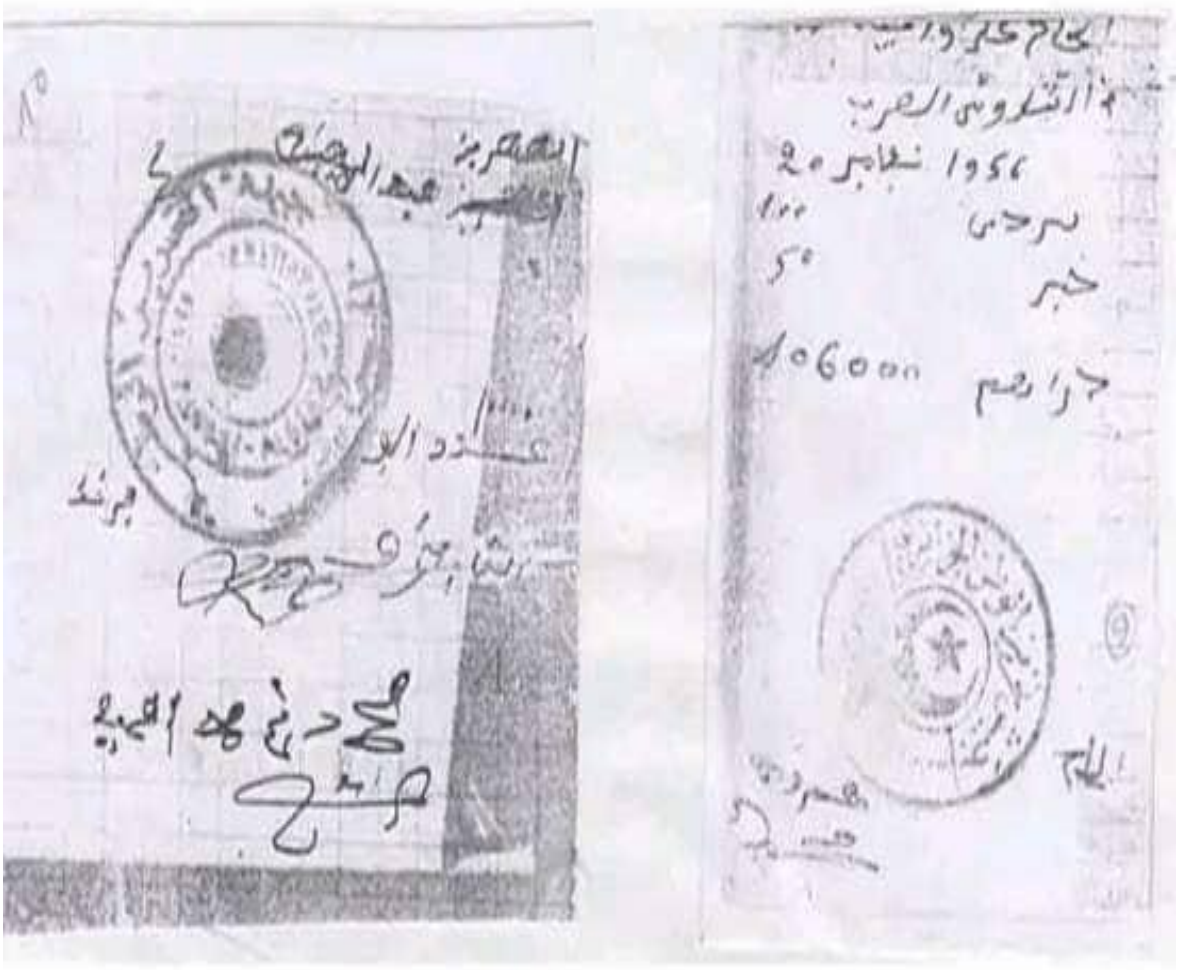

1- صالح عسول، مرجع سابق، ص153.

قائمة المصادر والمراجع

القرءان الكريم برواية ورش عن نافع

المصـادر

1- بلخوجة الطاهر، الحبيب بورقيبة سيرة زعيم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ،1999.
2- ثامر الحبيب، هذه تونس، مكتبة المغرب العربي، مطبعة الرسالة ،(دس).
3- الثعالبي عبد العزيز، تونس الشهيدة، تر:سامي الجندي، دار القدس، بيروت، 1970.
4- الجندي خليفة، حوار حول الثورة، ج3، موفم للنشر، الجزائر،2008.
5- الحداد الطاهر، العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، دار صامد للنشر والتوزيع، تونس،1997.
6- حربي محمد، جبهة التحرير الوطني للأسطورة والواقع، تر: كميل قصير داغر، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983.
7- الديب فتحي، عبد الناصر وثورة الجزائر،ط9، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990.
8- علال القاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2003.
9- قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج3، دار العثمانية، الجزائر،2013.
10- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح مذكرات في تونس(1905-1925)، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973.

المصادر باللغة الفرنسيـــة:

1- Mohamed harbi, les archives de la révolution algérienne les éditions jeune Afrique,1981.

المراجـع

1- أحمد العلي صالح وآخرون، تطور الفكر القومي العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 1986.
2- الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر الجزائر، 2007.
3- بغداد خلوفي، نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية دار المخابر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.
4- بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصرة (1830،1989) ،ج1، دارالمعرفة، الجزائر 2006.
5- البهلوان علي، تونس الثائرة، مؤسسة هنداوي، (د،س).

6- بوحوش عمار، العمال الجزائريون في فرنسا، وزارة المجاهدين الجزائر، 2008.
7- بوعزيز يحي، سياسة التسليط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830، 1954) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .
8- الجابري محمد صالح، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900، 1962)، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983.
9- جبلي الطاهر، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية (1954، 1962)، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
10- جبلي الطاهر، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية (1954، 1962)، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
11- الجوادي محمد، محمد الخضر حسين وفقد السياسة في الإسلام، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة،2014.
12- حسين محمد الخضر، تونس وجامع الزيتونة، دار النوادر، الكويت، 2010.
13- حفظ الله بوبكر، التموين والتسليح أيان ثورة التحرير الجزائرية (1954، 1962)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2013.
14- خرفي صالح، عبد العزيز الثعالبي من آثاره و أخباره في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.
15- الخريجي عبد الله، بعض تجارب التنمية في الوطن العربي، دار الشروق، جدة، 1980.
16- دسوقي ناهد إبراهيم، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، الإسكندرية،2011.
17- الزبيري العربي ، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات الإتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999.
18- زروقة عبد الرشيد، جهاد ابن باديس ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر (1913، 1940)، دار الشهاب، بيروت، 1992.
19- الزملي الصادق، أعلام تونسيون، تع: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.
20- زوزو عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914، 1939)، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.
21- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1996.
22- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي(1830، 1954)، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998.

23- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998.
24- سعد الله أبو القاسم،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2007.
25- الشاطر خليفة، تونس عبر التاريخ ،ج3، مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والإجتماعية تونس ، 2005.
26- شاكر محمود، التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر، بلاد المغرب، ج4، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت،1996.
27- شترة خير الدين، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013.
28- شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1956،1830)،ج1،ج2،ج3،ط2، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
29- صاري جيلالي، تجريد الفلاحين من أراضيهم (1830، 1962)، الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
30- عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس.
31- عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون،2014.
32- عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض أيان الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830، 1962، ج1 ج2، المؤلفات للنشر والتوزيع، المسيلة،2013.
33- العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ط6، المكتبة الأنجلو مصرية، 1993.
34- علبة الوهاب حسين، خلاصة، تاريخ تونس، ط3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس.
35- علية الصغير عميرة، اليوسفيون وتحرير المغرب العربي، ط2، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، 2011.
36- عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر و التوزيع، 2002.
37- غربي محمد وآخرون، الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط ابن نديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
38- غزاوي زهير، المؤسسات الدينية الإسلامية والكيان الصهيوني مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت،1992.

39- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة2002.
40- فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة،2005.
41- القصاب أحمد ، تاريخ تونس المعاصر (1881 ، 1956) تع: حمادي الساحلي الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، 1986.
42- قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة،ج3، دار العثمانية، الجزائر،2013.
43- قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.
44- المحجوبي علي، جذور الحركة الوطنية التونسية(1904، 1934)، تع، عبد الحميد الشابي، بيت الحكمة، تونس ، 1999.
45- محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين(1900،1930)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
46- مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة،1943.
47- المرزوقي محمد، الجيلاني بن الحاج يحي، معركة الزلاج، ط9 ، الشركة التونسية للتوزيع 1934.
48- مناصريه يوسف، الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية (1934،1937)، دار المعرفة للطباعة والنشر، تونس،2002.
49- مناصريه يوسف، دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية (1954، 1962)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2013.
50- مناصريه يوسف، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين (1919، 1934)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2014.
51- المنصر عدنان، عميرة علية الصغير، المقاومة المسلحة في تونس،ج1، ط2، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 2005.
52- المهيدي محمد صالح، تاريخ الصحافة العربية وتطورها بالبلاد التونسية، دار الكتب الوطنية التونسية، تونس، 1956.
53- هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1800، 1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995 .

54- هلال عمار، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (13، 14هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995.

الأطروحات الجامعيــة:

رسائل الماجستير

1- إسماعيل تاجي، مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة،2007،2006.

2- أمال إمخلاف، عمر راسم حياته ونشاطه، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص أعلام الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران.

3- بن شوش محمد، التعليم في الجزائر أبان الاحتلال الفرنسي (1830، 1870)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2007، 2008.

4- خليفي عبد القادر، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ و الآثار كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة،2006، 2007.

5- ذياب هشام، محمد المكي بن عزوز، حياته، مواقفه، وآثاره، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ المغاربي الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة محمحد بوضياف، 2014، 2015 .

6- زقب عثمان، الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية في منطقة واد السوف (1918، 1947) وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2005، 2006 .

7- العابدين، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا و انعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري (1914، 1962)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دارية، أدرار،2014،2013.

8- عبد النور فتيحة، الروابط الثقافية بين الجزائر و تونس ما بين 1860_1954،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة ، الجزائر،2014،2013.

9- عزام عوادي عبد القادر، هجرة سكان بني ميزاب إلى تونس ودورهم السياسي والفكري في الحياة التونسية خلال الفترة (1881، 1956)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2015، 2016 .

10- عزيز صباح حسين، جريمة التهجير القصري(دراسة مقارنة)،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في لقانون العام، جامعة النهرين، بغداد، 2016،2015.

11- عسول صالح، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة (1956، 1962) رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،2008، 2009.

12- فلاحي رابح، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908، 1954)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة،(2007، 2008).

13- كريمة حرشوش، جرائم الجنرالات الفرنسية ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر خلال أدبياتهم 1832_1847، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، معهد العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية.

14- لهلالي أسعد ، الشيخ محمد خير الدين و جهوده الاصلاحية في الجزائر1902-1933،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ و الاثار ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة، 2006.

15- محمد غانس ، الإنفتاح السياسي و المنظمات الاجتماعية في الفضاء الجامعي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة وهران، 2012،2011.

16- مطعم أمينة ، الشيخ مبارك الميلي و جهوده في الإصلاح العقدي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية ، تخصص عقيدة ، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر،2009،2008.

17- منور سيدي محمد ، المعجم الشعري عند الأخضر السائحي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، قسم اللغة العربية و أدابها ، كلية الأداب و اللغات ، جامعة أبي بكر بلقايد ، 2014،2013.

18- موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف، نشأتها وتطورها 1900-1919، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة،2005-2006.

أطروحات دكتوراه

1- بن جابو أحمد، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس(1830-1954) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010-2011.

2- بن سامية فاطمة، المهاجرون الجزائريون والثورة التحريرية(1954-1962)،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الجزائر المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة العربي تبسي،2017 -2018.

3- جمال مخلوفي، السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر خلال الفترة (1900-1954) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث المعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران،2018،2019.

4- زقب عثمان، السياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1910)، دراسة في أساليب السياسة الإدارية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2014 -2015.

5- سعيداني علي، الحضور الفلسفي في كتابات عبد الله الشريط التاريخية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم تخصص فلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة باتنة الحاج لخضر، 2018/2017.

6- سليم سايح، القاعدة العسكرية الخلفية للثورة الجزائرية بتونس (1950-1962) أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 قالمة ،2017-2018م.

7- سمية لوافي، نشاط الطلبة الجزائريين الفكري و الثقافي بتونس 1930-1962،جامع الزيتونة نموذجا، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014.

8- شايب قدادرة، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري(1934-1954)، دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلوم الآثار، جامعة منتوري،قسنطينة،2006،2007.

9- شهرزاد شوايل شايلة، الشيوخ الجزائريون المهاجرون ومصيرهم بين العودة إلى الوطن والبقاء في فرنسا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في علم الاجتماع، قسم الاجتماع التربوي، جامعة وهران، 2018/2017.
10- العيد فارس، علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس(1848-1930) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلوم الآثار، جامعة أحمد وهران، 2016-2017.
11- فشار عطاء الله، النخبة الجزائرية جذورها تطورها اتجاهاتها ،اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2009/2008.
12- معزة عز الدين، فرحات عباس والحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة(1899-2000)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة،2009 -2010.
13- مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1962/1954، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008/2007.

المجـلات:

1- أبو بكر الصديق حميدي، النشاط الثوري في الشرق الجزائري من خلال الصحافة والكتابات التونسية(1956-1962)، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد03، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، جوان2017.
2- أبو بكر حفظ الله ،الدعم المادي للثورة الجزائرية وإستراتجية جيش التحرير الحربية بين1956،1954، مجلة المصادر، العدد 13 جامعة باتنة.
3- أحمد بالعجال، السياسة الفرنسية في الجزائر، السياسة التعليمية أنموذجا، مجلة المعرف للبحوث والدراسات التاريخية.
4- أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون في مناجم قفصة بتونس، مجلة المصادر، العدد22، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر.
5- أحمد جبار، العربي بوعمامة، الإذاعة الجزائرية ودورها في تعزيز مسار الثورة وروافد من روافد التنمية بعد الإستقلال، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد2017،8 .
6- أسماء إبلالي، الثورة الجزائرية في الشعر التونسي من خلال مجلة الفكر التونسية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد09، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، ماي 2016.

7- براهمية بلوزاع، الجزائريون المقيمون في تونس والثورة التحريرية من خلال كتاباتهم في الصحافة التونسية، مجلة عصور، عدد4،5، جوان2004م.
8- بلوزاغ براهمة، يحي بوعزير و جهاد الكلمة 1956-1962، مجلة الناصرية للبحوث الاجتماعية والتاريخية، العدد 01، جامعة معسكر،2011.
9- التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية،مجلد02، منشورات كلية الآداب بمنوبة، جامعة تونس ،1992، ص51.
10- جياب فاروق، دور المهاجرين الجزائريين في تونس و تأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر، مجلة القرطاس، العدد 4 ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان، جانفي 2017.
11- الحاج عيفه، السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله، مجلة دراسات تاريخية، العدد4، (د،س).
12- حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة وفروعه 1876-1962، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الزيتونة، تونس، العدد26، مارس2017.
13- حدة طيطوش، نور الدين ثنيو، الشيخ الطيب العقبي ونشاطه الإصلاحي1939-1947م، مجلة العصور الجديدة2020/02/17، المجلد10، العدد1، مارس2020م.
14- حسين الأسود، المهاجرون السوافة بمناجم قفصة بتونس(1885-1945) مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة العدد03، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي.
15- حياة قنون، الاستيطان الفرنسي و مصادرة أراضي الجزائريين خلال القرن التاسع عشر، مجلة الحوار المتوسطي، العدد3-4.
16- خير الدين شترة، الرحلات العلمية بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس وأثرها في خصوصية التواصل بين المنطقتين، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد3، العدد2.
17- خير الدين شترة، النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس1900-1956، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد07، ديسمبر2012.
18- خير الدين شترة، نشاط النخبة الجزائرية في المهجر 1900-1939، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، المجلد24، العدد01.
19- خير الدين شترة، نشاط النخبة الوطنية الجزائرية في المهجر خلال الفترة (1962،1939م)، مجلة عصور الجديدة، العدد 14-15، أكتوبر 2014م.
20- خير الدين شتره، الرحلات العلمية بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس وأثرها في خصوصية التواصل بين المنطقتين، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد3، العدد2.
21- خيري الرزقي، الشيخ إبراهيم أبو اليقضان ومواجهة السياسة الفرنسية في الجزائر1962-1938، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، العدد 4، سبتمبر2017.

22- دافهمي توفيق، محمد مقبل، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث، مجلة الدرغية، العدد 20، مارس2003.

23- رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر(1908-1954)،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر تخصص تاريخ الحركة الوطنية المغاربية، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطبنة،2008/2007.

24- رابح محمد، الجيلالي عبد القادر بلوفة، الإعلام والثورة التحريرية الجزائرية، دورية كان التاريخية، العدد50، ديسمبر2020، ص149.

25- رحمة رياض، الجمعيات الخيرية وسبل تطويرها، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية ،المركز الجامعي لتامنغست، المجلد07، العدد2018،04 .

26- رشيد مياد، إسهامات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية من خلال مؤتمرها الثاني بنادي الترقي، حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد5، العدد9، جامعة يحيى فارس، المدية.

27- رشيد مياد، مبادئ ومجالات الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1954م مجلة الخلدونية المجلد9، العدد1، جامعة المدية.

28- رشيد ميادة" الشيخ مبارك الميلي المؤرخ، عرض لحياته ومنهجه في الكتابة التاريخية مجلة الباحث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة يحي فارس المدية- الجزائر، المجلد12، العدد03 ،25أكتوبر 2020.

29- رضوان شافو، انعكاسات السياسة الاستعمارية على العلاقات بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس، دورية كان التاريخية، العدد الرابع والثلاثون، ديسمبر 2016.

30- رضوان شافو، إنعكاسات السياسة الإستعمارية على العلاقات بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس1830-1945، مجلة الدراسات كان التاريخية، العدد 34، ديسمبر 2016.

31- رمضان بورغدة، مصادر الأراضي و الضرائب و الغرامات و أثرها على المجتمع الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي خلال النصف الثاني من القرن 19، العدد03، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، جامعة 2 أوت 1955، سكيكدة، ، جوان2008.

32- سامية بن فاطمة، بوبكر حفظ الله، الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال فترة الاحتلال الفرنسي،1962،1830 قراءة في الأسباب والدوافع ، مجلة العلوم الاجتماعية ،العدد27،جامعة تبسة، نوفمبر ،2017

33- سعد توفيق عزيز البزاز، الحراك السياسي لطلبة جامعة الزيتونة في مواجهة الاحتلال الفرنسي1881-1956، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية المجلد14، العدد02 ،2019.

34- سعيد جلاوي، الثورة الجزائرية من خلال مجلة الفكر التونسية(1955-1962)، مذكرة ماجستير في التاريخ، المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر2009/2008.

35- سعيدي سومية، من إعلام الفكر الإسلامي الشيخ أبو اليقضان الصحفي المصلح، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة جيلالي اليابس، العدد25.

36- سكينة عصامي : الأوضاع العامة بالبلاد التونسية خلال الحرب العالمية الثانية (1939،1945)، مجلة الفكر، المجلد الخامس، العدد الأول جوان 2021، جامعة صفاقس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس.

37- سيد إسماعيل علي، جهود ابن باديس في الحفاظ على الهوية الإسلامية العربية للجزائر عن طريق التعليم، مجلة المسلم المعاصر، العدد 149.

38- شيخ فطيمة، قانون كريميو 24 أكتوبر 1870، أوتجنيس اليهود للاختبارات الصعبة في ظل الهيمنة الاستعمارية، مجلة الحوار المتوسطي، مارس2017.

39- صباح النوري هادي، حنان طلال جاسم، تنظيمات العمال والطلبة المهاجرين الجزائريين ودورهم في المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي1924-1962، مجلة ديالي، كلية التربية الأساسية جامعة ديالي، العدد2011،52.

40- الطاهر المشري، الشيخ الزيتوني الجزائري حياته وأثاره، القضاء المغاربي، الجامعة الإفريقية أدرار، المجلد1، العدد4.

41- الطاهر جبلي، فضيحة الإنسانية في تاريخ فرنسا الأسود، مأساة اللاجئين الجزائريين علي الحدود التونسية خلال الثورة التحريرية (1954-1962) دورية كان التاريخية، العدد34، ديسمبر2016.

42- طبعة حورية، سياسة الاستيطان والنظام العقاري الفرنسي في الجزائر المستعمرة (1871،1914)، مجلة رفوف ،المجلد 07، العدد3، جامعة أحمد دراية، أدرار، سبتمبر،2019.

43- عبد الحفيظ موسم، تونس ودعم الثورة الجزائرية، قراءة في مظاهر الدعم اللوجستيكي وردود فعل الاستعمار الفرنسي،1956،1962، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد12، العدد02 ، جامعة الدكتور مولاي الطاهر ديسمبر2021.

44- عبد القادر بوحسون، سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائرين منها أبان الثورة التحريرية (1954،1962)، مجلة متون العلوم الاجتماعية، المجلد 8، العدد3 ، ديسمبر 2016 .

45- عبد القادر دوحة، الإصلاحات السياسية والإدارية لخير الدين التونسي في منتصف القرن التاسع عشر وعلاقاتها بالحضارة الغربية، عصور الجريدة، العدد12.11، فيفري، 2014،2013.

46- عبد القادر عزام العوادي، المهاجرين السوافة بتونس العاصمة أوضاعهم المعيشية وأماكن إست قرارهم خلال (1912-1962)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ،العدد9.

47- عبد القادر عزام العوادي، وضعية المهاجرين السوافة بتونس العاصمة خلال الفترة الإستعمارية1912-1962، مجلة الرواق، العدد01، جوان2015.

48- عبد النور فتيحة، الهجرة العلمية للجزائريين نحو تونس خلال الحقبة الاستعمارية مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، العدد05 المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر.

49- عطلاوي عبد الرزاق، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في أدبيات الرحلة العلمية الجزائرية(1913-1954)، مجلة آفاق فكرية، المجلد3، العدد7 ،2017.

50- علي غنايزية، المقاومة الشعبية بوادي سوف و أثرها على العاقات مع الجنوب التونسي 1854-1862م، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية،المجلد4،العدد02، جامعة الشهيد حمة، الوادي، ص ص 7-9.

51- عمار هلال، العلماء الجزائريون في تونس فيما بين القرنين الرابع والرابع عشر للهجرة والعشرين للميلاد، مجلة الدراسات التاريخية، العدد11-12.

52- عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر1954-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985، ص59.

53- العياشي روابحي : هجرة بعض العائلات الجزائرية الكبرى إلى البلاد التونسية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة التواصل ، المجلد 24، العدد 53، جامعة باجي مختار، عنابة، جوان 2018.

54- غانم بودن، النشاط الثقافي والسياسي للطلبة الجزائريين بتونس خلال النصف الأول من القرن العشرين، دفاتر البحوث العلمية،المجلد09، العدد02، 2011.

55- فارس العيد، اثر مقاومة المقارنين وانتفاضته الصبايحية والكبلوتي في فرض الحماية الفرنسية على تونس الأكاديمي للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، العدد18،جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، جوان 2017.

56- فائزة بكار، إذاعة الجزائر الحرة المكافحة الفترة من 1956-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم و الاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر2010.

57- فتيحة قشيش، صدى ثورة التحرير الجزائرية في صحيفة العمل التونسية1955-1962 مدارات تاريخية، المجلد2، العدد6، جامعة خميس مليانة، الجزائر، جوان2020.

58- فوزي السابح ، علي غنايزية ، إستراتيجية السياسة الفرنسية في محاربة المقومات الثقافية وهدم المؤسسات الثقافية والدينية في الجزائر (1830،1870)،مجلة الإحياء، المجلد 21، العدد 29 ، أكتوبر 2021 ، ص682.

59- كمال خليل، الفكر الإسلامي عند عمر بن قدور 1886-1932، مجلة البحوث التاريخية المجلد1، العدد2 .
60- كمال عجالي، مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية، العدد16، جامعة منتوري، قسنطينة، ديسمبر 2001، الجزائر.
61- لطيفة عبود، صحفية الصباح التونسية والثورة الجزائرية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، العدد 02، جوان2010.
62- ليلى بوجلال، نور الدين ثنيو، النضال النقابي في الحزب الدستوري التونسي الجديد الوجه الأخر للكفاح التحرري، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية،المجلد10،العدد02، جامعة عبد الحميد مصري- قسنطينة .
63- محمد الأمين بوحلوفة، سفيان بشيرة، انتهاكات الاستعمار الفرنسي للمؤسسات الوقفية في الجزائر، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد1 ،العدد1، ديسمبر 2019 .
64- محمد بوطيبي: الهجرة الجزائرية إلى البلاد التونسية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، مجلة الراصد العلمي، مجلة علمية دوليته محكمة، المجلد07 العدد02،جامعة احمد بن بلة، وهران، سبتمبر 2020.
65- محمد بوطيبي، الجمعيات الخيرية التونسية خلال النصف الأول من القرن العشرين، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة،العدد07، جامعة يحي فارس ،الجزائر، فيفري2018.
66- محمد بوطيبي، الشيخ الطيب بن عيسى وإسهاماته في الحركة الوطنية والإعلام التونسي خلال النصف الأول من القرن العشرين، مجلة العصور، جامعة المدية، المجلد17، العدد 01، سبتمبر2018- الجزائر.
67- محمد بوطيبي، تطور النضال النقابي في تونس ما بين 1924-1956 من خلال نشاط جامعة عموم العملة التونسية والإتحاد العام التونسي للشغل، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد08، 2017.
68- محمد بوطيبي، نشاط المهاجرين الجزائريين في الحزب الحر الدستوري ما بين 1900-1930 المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد10، العدد01،جامعة المدية، الجزائر، جوان 2019.
69- محمد خان، الشيخ محمد الخضر حسين حياته وأعماله، حوليات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 05، جوان2016.
70- محمد سريج، اهتمامات النخبة الجزائرية بالثورة التحريرية في الصحافة التونسية 1954-1962، مجلة المعارف، العدد 23، ديسمبر 2017.

71- مراد قبال، السياسة الاجتماعية الفرنسية في الجزائر. أهدافها وتداعياتها. مجلة القرطاس، العدد09، جامعة جيلاني بنعامة خميس مليانة، جويلية 2018.
72- مكي درار وآخرون، الكَلِمُ، مجلة الكلم، المجلد 01، العدد09، جامعة احمد بن بلة، وهران01، جانفي 2019.
73- موسم عبد الحفيظ، الإمداد عبر تونس خلال الثورة التحريرية1962،1954،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجاد03، العدد05، جانفي2005، جامعة تلمسان.
74- ميسوم بلقاسم، سياسة فرنسا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر خلال فترة (1930،1954)،مجلة علوم الإنسان والمجتمع.
75- هواري قبايلي، سياسة فرنسا في الجزائر، تأطير فريضة الحج أنموذجا، المجلة الجزائرية للمحفوظات العدد 12 جانفي 2015.
76- ونوغي نبيل، علاء الدين يوسفي: جرائم الإحلال الفرنسي في الجزائر جريمة الإبادة الجماعية أنمونجا، مجلة بحوت، العدد12، كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة سطيف02، 2018.
77- Abdehafid moussem,le rôle de la Tunisie dans les opération du soutien logistique pendant la révolution algérienne(1954-1962) oussour A/jadida revue, classified C-VOL.10N°04, decembre2020.

الملتقيات:

1- برشان محمد، إستراتيجية الثورة في مواجهة أزمة التسليح (1958-1962)، أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع. مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، ولاية المسيلة، الجزائر، 14-15فيفري 2018.
2- بن جابو أحمد، الدعاية الجزائرية منعطف حاسم في الثورة الجزائرية (1954-1962)، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد،ط2، دار هومة، الجزائر،2005.
3- دبوب محمد، صحيفة المجاهد ودورها في الإعلام الثوري، الإلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث الملتقى الأول حول الإعلام والإعلام المضاد،ط2، مطبعة دار الهومة، الجزائر،2005.
4- لوصيف سفيان، التسليح في ناحية سطيف خلال الثورة التحريرية وإشكالية الإمداد، أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف ولاية المسيلة، الجزائر،14-15 فيفري 2018.

القواميس والمعاجم:

1- البستاني بطرس، قطر المحيط ، قاموس لغوي مسير، بيروت،1869.
2- الشعراوي محمد متولي، الهجرة النبوية، تع: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، المكتبة التوثيقية، (د،س).
3- الزملي الصادق، أعلام تونسيون، تع: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي بيروت،1986.
4- كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي المكتبة العربية ج8، مطبعة الترقي دمشق، 1990.
5- محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين،ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د،س).

فهرس المحتويات

شكر وتقدير	–
إهداء	–
إهداء	–
مقدمة	أ- ت
الفصل الأول: الهجرة الجزائرية إلى تونس	
تمهيد	**02**
المبحث الأول: تعريف الهجرة	**03**
المبحث الثاني: أسباب هجرة الجزائريين نحو تونس	**06**
أسباب عسكرية سياسية	**06**
أسباب اقتصادية اجتماعية	**10**
أسباب ثقافية دينية	**15**
المبحث الثالث: الفئات المهاجرة إلى تونس	**20**
الفئة المثقفة	**21**
الفئة السياسية والعسكرية.	**22**
الفئة الوسطى والدنيا.	**24**
المبحث الرابع: مراكز تواجد المهاجرين بتونس	**26**
استقرار المهاجرين بالوسط والشمال	**26**
استقرار المهاجرين بمنطقة الجنوب.	**28**
خاتمة الفصل	**29**
الفصل الثاني: نشاط المهاجرين الجزائريين بتونس	
تمهيد	**31**
المبحث الأول: النشاط السياسي العسكري للمهاجرين الجزائريين بتونس	**32**
النشاط السياسي خلال (1911-1913).	**32**
النشاط السياسي خلال (1920-1939).	**37**
النشاط السياسي خلال (1939-1945).	**43**
النشاط العسكري	**48**
المبحث الثاني:النشاط الثقافي للمهاجرين الجزائريين بتونس	**51**

النشاط الثقافي خلال1830-1881	**51**
النشاط الثقافي خلال(1881-1954).	**54**
المبحث الثالث: النشاط الاقتصادي للمهاجرين الجزائريين بتونس	
زراعة	**72**
صناعة	**75**
نشاطات مختلفة	**78**
خاتمة الفصل .	**79**
الفصل الثالث: دور المهاجرين الجزائريين في دعم الثورة التحريرية.	
تمهيد	**86**
المبحث الأول: مصادر دعم الثورة	**87**
التموين	**87**
التمويل	**91**
المبحث الثاني: الدعم العسكري	**95**
التجنيد	**95**
التسليح	**96**
المبحث الثالث: الدور الإعلامي	**98**
الصحافة	**98**
الإذاعة	**103**
المبحث الرابع: الدور التوعوي التثقيفي للطلبة في دعم الثورة.	**106**
خاتمة الفصل	**109**
الخاتمة	**111**
الملاحق	**113**
قائمة المصادر والمراجع	**119**

ملخص

لقد عالجنا في هذه المذكرة موضوع هجرة الجزائريين إلى تونس خلال الفترة الاستعمارية والتي تضمنت تعريفات مختلفة حول الهجرة وأسبابها، فهي ظاهرة عرفها المجتمع الجزائري بشكل كبير خلال الاستعمار الفرنسي ، وذلك راجع إلى السياسة الزجرية المنتهجة من قبل المستعمر، والمتمثلة في مصادرة الأراضي، والضرائب الباهضة التي كان يدفعها الجزائري للإدارة الاستعمارية، إضافة إلى إخضاعهم للقوانين الاستثنائية شديدة القسوة والاضطهاد كقانون التجنيد الإجباري الذي فرض على الشباب الجزائري، كل هذه العوامل اجتمعت لتشكل دافعا رئيسيا لمغادرة الجزائريين لوطنهم متجهين نحو مختلف البلدان العربية المجاورة بحث عن الأمن والاستقرار، ومنها البلاد التونسية التي وجدوا فيها منفس وملاذا أمنا لهم، وقد شهدت أشكال مختلفة فردية وأخرى جماعية، كما أنها لم تقتصر على فئة معينة فقط بل شملت العديد من الفئات، وبالنسبة للتوزيع الجغرافي للوافدين الجزائريين بالبلاد التونسية فقد تبين أنهم ينتشرون بجهات مختلفة وكانت منطقة الشمال والوسط من أكثر المناطق استقطابا للمهاجرين وقد عملت الهجرة الجزائرية إلى الأراضي التونسية على توطيد العلاقة بين القطرين التونسي والجزائري وذلك من خلال أدوارهم في دعم المقاومة الوطنية التونسية والمشاركة في الحياة السياسية والثقافية بتونس.

كما ساهم المهاجرون الجزائريون بتونس مساهمة فعالة في دعم الثورة الجزائرية بالمال والسلاح وتوفير المؤن ولا ننسى الدور التثقيفي التوعوي للطلبة في دعم الثورة والتعريف بها.

Résumé

Nous avons traité dans cette note la question de l'immigration algérienne en Tunisie pendant la période coloniale, qui comprenait différentes définitions de l'immigration et de ses causes. L'Algérien la pousse à l'administration coloniale, en plus de la soumettre à des lois exceptionnellement dures et oppressives telles que comme la loi de conscription obligatoire qui a été imposée à la jeunesse algérienne.Tous ces facteurs se sont combinés pour former un motif majeur pour les Algériens de quitter leur patrie, se dirigeant vers divers pays arabes voisins en quête de sécurité et de stabilité, dont la Tunisie, où ils ont trouvé un débouché .et refuge pour eux, et elle a connu différentes formes, individuelles et collectives, et elle ne s'est pas limitée à un seul groupe spécifique, mais a également inclus de nombreux groupes, et quant à la répartition géographique des immigrés algériens en Tunisie, elle a été a constaté qu'ils se propageaient dans des directions différentes, et que les régions du nord et du centre étaient parmi les régions les plus polarisantes pour les immigrants, et cela a travaillé l'immigration algérienne sur le territoire tunisien sur la consolidation des relations entre les deux pays de la Tunisie J et l'Algérien, à travers leurs rôles de soutien à la résistance nationale tunisienne et de participation à la vie politique et culturelle en Tunisie.

Les immigrés algériens en Tunisie ont également contribué efficacement à soutenir la révolution algérienne avec de l'argent, des armes et des vivres, et il ne faut pas oublier le rôle éducatif et de sensibilisation des étudiants dans le soutien et la diffusion de la revolution.